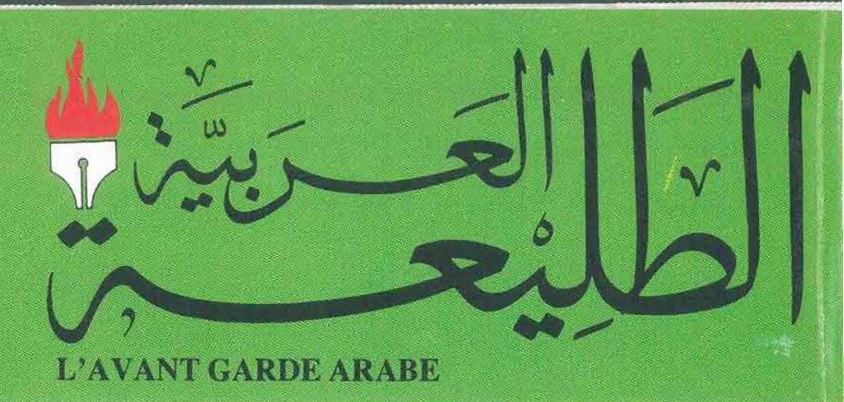


"الالتقاء ٨٤":
شكا المهاجر همّه لكنه
لم يهتف بصوت واحد!



L'AVANT GARDE ARABE

M - 1163 - 83 - 5 F.F

Décembre 1984 □ ISSN: 0759-965X N° 83 Lundi 10 □ السنة الثانية □ العدد ٨٣ □ الاثنين ١٠ كانون أول ١٩٨٤

الصحراء الغربية

الانفجار وارد في كل لحظة!


"بيريز في باريز"!
كاريكاتير
بهجوري



L'AVANT GARDE ARABE

N° 83 — Lundi 10 Décebre 1984 — السنة الثانية □ العدد ٨٣ □ الاثنين ١٠ كانون أول ١٩٨٤

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويـي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 0063363

Gerant: PIERRE CHAMPOUILLON

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

directeur de la redaction: Nabil ABOU JAAFAR

من اسرة التحرير

كلما استطاعت صحيفة او مجلة ان توفق بين مركزها وشبكة مراسليها في الخارج، تكون قد وضعت حجرا آخر في اساس نجاحها، وتكون قد حققت تناغما لا بد منه في عمل يشترك الكل في تقديمه.

من هنا تبدو اهمية التواصل المستمر بين المركز والزملاء المراسلين لجهة الحفاظ على حد معين من التناغم لا بد منه، والتنسيق حتى في التفاصيل: من الموضوع المطلوب تغطيته، الى التوقيت، الى طريقة التناول، وهذا امر بديهي.

لكن - وهذا أمر بديهي ايضا - أن تطرأ احداث تفرض على الزميل المراسل ان يعمد الى تعديل الموضوع، او التوقيت، أو طريقة التناول، وقد يسبب ذلك نوعا من الخلل في معادلة التناغم، وهنا يدخل المركز لاعادة الصورة الى اطارها. وهناك امثلة عديدة يومية لا نعيشها في «الطليعة العربية» فقط، بل تعيشها كل الزميلات.

لكن الأهم من كل هذا، ولاسيما في مجلة رأي مثل «الطليعة العربية»، وفي مواضيع تلمس العصب، ولا موقف وسط تجاهها: الثورة الفلسطينية، الحرب العراقية - الايرانية، الحرب اللبنانية، وغير ذلك من القضايا القومية، اننا نشعر بضرورة التحديد، ولو بكلمة تكون موقفا نراه ضروريا، وقد يغفل عنه، او لا يراه كذلك اي زميل. وهنا يأخذ التدخل ما يوحي بأنه يتباين او يختلف، او حتى يتناقض، في بعض الاحيان مع ما يقوله الزميل.

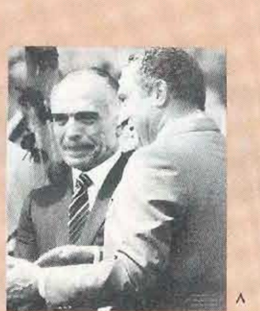
مثال ذلك، ما اضافته هيئة التحرير في خاتمة موضوع غلاف العدد ٨١ للزميل فهد الريماوي - مراسلنا في عمان - عن المجلس الوطني عندما قالت «ان مجرد انعقاد المجلس، مهما أثير او قد يثار حوله من ضباب، مثل موقفا استقلاليا وديمقراطيا سيبقى مثلا لمن يكمل المسيرة».

وهذا بالنسبة لنا موقف من موضوع اساسي وحساس، لا نستطيع التغاضي عنه، لكننا، حتما، لا نرضى ان نفرضه على غيرنا، فكان لا بد من الاضافة وقتها، وكان لا بد من التنويه هنا كمثل من الامثلة التي نواجه، وكنهج لا يجوز التفريط فيه.



١٢

١٤



٨

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣.٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ اوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A 1 $/ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/Italy 1500 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Ti/ Canada 2c/Denmark 12 K.R.D/ Belgiun 50 Fb./ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 DFI.

قراءة الوضع العربي

قراءة الواقع بموضوعية، خطوة ضرورية لمعرفته بكل ما فيه من أمراض وعلائم صحة. ومعرفته شرط أساس لتغييره باتجاه الافضل. بَيْدَ أن القراءة والمعرفة لا تكفيان، وحدهما، لاحداث التغيير ما لم تتوفر الارادة الخيرة والشجاعة التي تؤهل حامليها قول الحقائق مهما كانت مؤلمة، وتشخيص الأمراض مهما كانت درجة خطورتها، ورَدّ الأعمال، خيرها وشرّها، على أصحابها أيًا كانوا، وهذا هو أبسط الايمان. وكذلك الإقدام على فِعْل ما هو مطلوب منهم، لتخطّي ما هو قائم الى ما يجب أن يقوم، مهما كان الفعل صعباً، وكان طريقه وعراً، وهذا هو الايمان باكمله.

وفي اعتقادنا أن قراءة الواقع العربي تتم بشكل واسع ودائم، من قِبَل المثقفين، والسياسيين، وكذلك من قِبَل الأفراد العاديين. ولكنها ليست دائماً قراءة موضوعية، فتدخل الأهواء والمصالح الذاتية أو الفئوية، عند البعض، لتضع السطور والصُوَر في الإطارات التي يريدونها، ووفق ما توحيه لهم مصالحهم.

وفي اعتقادنا، كذلك، أنَّ معرفة الواقع العربي، بكل ما فيه من أمراض وعلائم صحة، متوفرة لدى الكثيرين بصورة سليمة وواضحة. ولكن هؤلاء، أو قسماً كبيراً منهم، لا يملكون الإرادة أو الرغبة، لأسباب مختلفة، في تسمية الامور بمسمياتها، ولا في التحرك المستند الى هذه المعرفة لاحداث التغيير المطلوب. وقصارى ما يفعلونه هو اطلاق الأوصاف على هذا الواقع، وكأنهم بذلك يريحون ضمائرهم، بينما هم، في الواقع، يزيدون الأمر سوءاً. فسكوتهم عن المسيئين، يدفع بهؤلاء الى الايغال في ارتكاب السيئات، وعدم مناقشتهم لاصحاب القراءات غير الموضوعية، يوهم أولئك ان قراءتهم صحيحة، واكتفاؤهم باطلاق الأوصاف الرديئة على الواقع، دون ذكر الأسباب والمسبّبين، يترك الجماهير في حَيْرة، ويدفع بهم الى اليأس من إمكانية التغيير، فيرضخون للواقع كما هو.

الواقع العربي الراهن ليس قدراً مكتوباً علينا تقبّله مهما كان رأينا فيه. ولا هو جاء نتيجة لتطور الاحداث والأوضاع ضمن سياقاتها الطبيعية، ولا كان ليصل الى هذا المستوى بفعل تآمر الأعداء ومخططاتهم، لو لم يكن في صفوفنا من هم أشدُّ عَدَاءً لامتنا، واصراراً على ايقاع الأذى بها، أكثر من الأعداء المعروفين. لذلك فإن التوقف عند الوصف العام لهذا الواقع، دون الغوص في التفصيلات، وذكر الاسباب، ومعالجة المسبّبات، لا يقدم قراءة له، ولا يعكس معرفة به، ولا ينم عن ارادة أو رغبة بتغييره. وإنما يوحي بأنه قدر أو عقوبة سماوية لا نملك الا الدعاء للنجاة منها.

كيف يمكن قراءة هذا الواقع، بقصد المعرفة، ثم العمل على التغيير، دون استذكار الأساسيات التي تكوّن حياتنا وترسم لنا طريق المستقبل، ومحاكمة كل ما يجري في واقعنا الراهن وفق أحكامها؟

كيف تكون قراءة هذا الواقع، طريقاً لمعرفته، وحافزاً لتغييره، إذا لم تؤدِ إلى إجابات واضحة، وصريحة، وشجاعة، وموضوعية، عَمّا يجري في كل قطر من الأقطار العربية؟ واذا لم تؤدِ الى تصورات واضحة عما يجب فعله لمعالجة المشكلات التي تفضح هذا الواقع؟

كيف تكون قراءة الواقع العربي، اذا لم يتوقف القاريء مليًا امام مأساة لبنان، وما حَلّ بأهله وبالثورة الفلسطينية التي اتخذت منه منطلقاً لها بعد ان ضاقت بها الارض العربية الاخرى، وما ينتظره من تقسيم وتهشيم بعد أن أطلق الغول

الطائفي فيه، على أيدي «الأشقاء» والأعداء معاً؟ فيحدد الاسباب، ويسمي المسبّبين، ويقترح طرقاً للخلاص؟

وكيف تكون قراءة الواقع العربي، إذا لم يتوقف القاريء طويلاً أمام القضية الفلسطينية، وما طرأ عليها من تطورات. وأمام الثورة الفلسطينية، وما تعرضت، وما زالت تتعرض له، من محاربة ومحاولات احتواء؟ فينتقدها بحب وإشفاق، ويدافع عنها بضراوة وحزم؟ ويقترح ما يمكّنها من تجاوز المحن، ومعاودة الاندفاع؟

وكيف تكون قراءة الواقع العربي، اذا لم يتوقف القاريء امام الحرب العراقية - الايرانية التي دخلت عامها الخامس، ويحاكم المواقف العربية منها على ضوء الأساسيات التي تكوّن الحياة العربية، والمواثيق التي قامت عليها جامعة الدول العربية؟ وكذلك، إذا لم تستوعب هذه القراءة الأسباب التي أدت الى نشوب هذه الحرب، ومازالت تحكم الاصرار الايراني على الاستمرار فيها؟

وكيف تكون القراءة للواقع العربي، اذا لم تفتح سجلات الصحراء الغربية، والدور الذي لعبته «جبهة الصمود والتصدي» في تعميق الصراع حول هذه الصحراء، حتى بات يهدد بانفجار كبير يضع المغرب العربي كله أمام الكوارث والمحن؟

وكيف تكون قراءة الواقع العربي، اذا لم تخصص صفحات طوال لمصر، فتدرس الأسباب الحقيقية لما جرى لها، وما يجري فيها اليوم، وتوضع المقترحات الجريئة لمساعدة مصر في تجاوز محنتها، حتى تستطيع مصر القيام بدورها الفاعل في تغيير هذا الواقع الذي نئن منه؟

وكيف يمكن قراءة الواقع العربي، دون التوقف عند العجز العربي عن عقد مؤتمر للقمة طال انتظاره، وكثر التمني بعقده؟

وهل يمكن ان تكون قراءة هذا الواقع موضوعية، إذا أغفل القاريء دور النظامين السوري والليبي في كل ما ذُكر، ابتداءً من مأساة لبنان، وانتهاءً بعقد القمة العربية؟ وما فائدة القراءة اذا لم يؤشر هذا الدور بوضوح، ويُحاكم بجرأة، ويُدعى الى اتخاذ موقف عربي مناهض، عام وموحد منه، اذا كانت القناعة بأنه شاذ ومخرِّب، ومسؤول عن ايصال الوضع العربي الى ما هو عليه. أو يُدعى الى تبنّيه وتعميمه إذا كانت القناعة بأنه موقف سليم نابع من المصلحة القومية، ويؤدي الى تغيير الواقع الراهن الى واقع أفضل!!

إننا لا نستعدي أحداً ضد هذين النظامين. كما أننا لا ندعو الذين يهتمون بقراءة الواقع العربي الراهن، الى محاكمتهما في ضوء تصرفاتهما داخل سورية وليبيا، ولا بسبب ممارساتهما ضد جماهيرنا العربية في هذين القطرين، وإن كان ذلك من صلب مهمات الذين يهتمون بقراءة الواقع العربي. ولكننا ندعوهم فقط، الى التوقف، اثناء قراءتهم للواقع العربي، أمام القضايا التي أشرنا اليها فقط - مع أن في إمكانهم ايجاد الكثير غيرها من القضايا التي تستوجب التوقف أمامها - والبحث بروية وتجرّد وموضوعية عن أدوارهما فيها، ومن ثم إعلان رأيهم في هذه المواقف. ولهم منّا أن نحترم هذه الآراء، وأن نأخذ بها إذا استطاعت ان تقنعنا بعكس ما أهدتنا اليه قراءتنا.

وبَعْدُ، فإن قراءة الواقع الراهن، ليس الغرض منها، ولا مهمتها ان تبحث عن السيئات وأسباب التردي حسب، بل تقتضيها الموضوعية ان تكتشف علائم الصحة وأسباب النهوض، كذلك.

وإلا كيف يمكن ان تكون قراءة الواقع الراهن دقيقة وموضوعية، اذا لم تتوقف عند الظاهرة العراقية، فتدرس أسباب هذا الصمود الأسطوري لشعبنا في العراق، الذي تجاوز فيه نفسه وكل المراهنات؟ وكذلك، إذا لم تستشف التأثيرات الايجابية لهذا الصمود، ولهذه القدرة على العطاء والبناء، ولهذه الوحدة الوطنية الرائعة، ولهذا الانتصار الذي بات حقيقة ملموسة، على مستقبل الوضع العربي، والحياة العربية الجديدة؟

وكيف يمكن أن تكون هذه القراءة عميقة وموضوعية، اذا لم تتوقف عند الظاهرة الفلسطينية، وقدرة هذه الثورة، رغم كل الانحرافات التي ظهرت في داخلها، والطعنات التي وجهت لها، والمؤامرات التي حيكت وتحاك ضدها، على الصمود امام الهجمات التي تعرضت لها في بيروت وطرابلس، والحفاظ على بنيتها الاساسية، وتكريس شرعيتها؟

وكيف يمكن ان تكون القراءة للواقع العربي دقيقة وموضوعية، اذا لم تفتح سِفْر المقاومة اللبنانية والفلسطينية المشتركة في جنوب لبنان ضد العدو الصهيوني؟ وما تبعثه هذه المقاومة البطلة من آمال عراض لمستقبل يتجاوز الواقع الراهن الرديء الذي يدمغ هذا الزمن؟

وأخيراً كيف يمكن أن تكون هذه القراءة عميقة وأصيلة اذا تجاهلت حقيقة مشرقة وواعدة، أفرزها هذا الواقع المتردي، خلاصتها هذا التحالف القائم بين فصائل المعارضة السورية، والذي يضم الى جانب الخط القومي خطّين كانا دائماً على صراع معه هما: الفصيل الاساسي من حركة الاخوان المسلمين، وفصيل ماركسي مهم هو الحزب الشيوعي السوري - المكتب السياسي.

هذه الاشراقات، وغيرها، هي التي ترسم صورة المستقبل، الذي سيقوم، قريبا، على انقاض الواقع الراهن، والذين تسببوا في ايجاده.

إذن، فلنقرأ الواقع بوعي، ولنعمل على تغييره بهمة وإيمان. □

رئيس التحرير

بعد تصويت الأمم المتحدة لصالح الجزائر في نزاع الصحراء

المغرب يستنفر قواه واحتمال الانفجار وارد فى كل لحظة!

الرباط تعيد فتح ملف مدينة «تندوف».. وكل المغاربة يجمعون على انعدام اي هامش للمناورة حول الصحراء.

الرباط ـ خاص بـ«الطليعة العربية»:

سريعاً تتطور الاحداث في منطقة المغرب العربي، وسريعاً جداً تعود قضية الصحراء الغربية لتشغل اخطر موقع في سياق هذا التطور، الذي بات اليوم ينذر بأكثر من انفجار.

الزوبعة الاولى والكبرى حول هذا النزاع، لم تمض عليها سوى اسابيع في اديس ابابا، حين اقدمت منظمة الوحدة الافريقية في مؤتمرها العشرين الأخير على استقبال «الجمهورية العربية الصحراوية» كعضو كامل وقد نجم عن هذا الانسحاب ما اعتبره الملاحظون، احد ابرز واخطر ما عرفته المنظمة الافريقية منذ تأسيسها، اي انسحاب عضو مؤسس من خاصرتها وهو المغرب، واعلانه امام المؤتمرين «ان المنظمة كفت عن احترام قانونها الداخلي، وقبلت في صفوفها دولة وهمية، مستسلمة لضغوط ومناورات الدبلوماسية الجزائرية».

مع هذا الحدث السياسي لم يكن يخامر احد الشك بأن الجزائر قد كسبت فعلاً جولة حقيقية، في صراعها من اجل اقرار مبدأ تقرير المصير لما يسمى «بالشعب الصحراوي» من جهة، اي في النزاع الذي يواجهها مع المغرب منذ سنة ١٩٧٥، حين انطلق هذا الأخير في محاولة استرداد الصحراء الغربية منذ المسيرة الخضراء التي نظمت في العام المذكور من جهة ثانية.

والواقع ان التطور المسجل في الاسابيع الاخيرة، والذي انتهى كما هو معروف في المنظمة الافريقية، كان محسوباً سلفاً، ومع هذا التطور بدأ الملاحظون يتكهنون بان نزاع الصحراء الغربية، لابد وان يعرف مشاهد توتر غير مسبوقة، وبأن طرفي النزاع سينتقلان الى مرحلة مجابهة مثيرة، سواء على الصعيد الدبلوماسي او العسكري.

كيف نجحت الجزائر؟

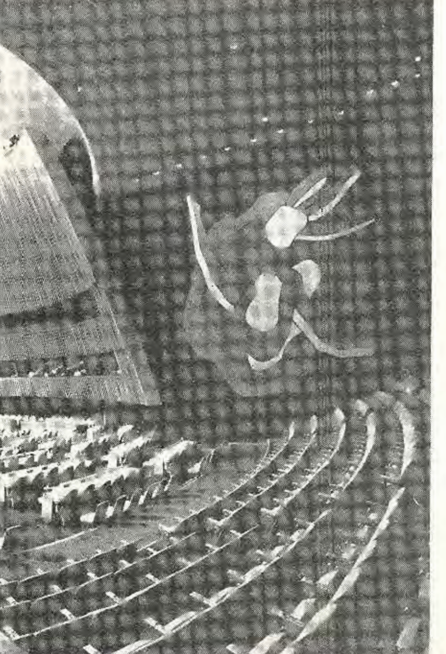
والحقيقة انه لا بد من القول بان الدبلوماسية الجزائرية، نجحت في ان تسترد المبادرة التي ضيعتها في هذا النزاع، وفي امتلاك زمام السيطرة على التوجهات السياسية الكبرى في بلدان المغرب العربي. بعبارة اخرى اذا كان ابرام معاهدة الاتحاد الليبي ـ المغربي قد افقد الجزائر صوابها، وقلب لفترة محددة حسابات الجغرافيا السياسية للمنطقة، فانه ما لبث ان جعل المسؤولين الجزائريين يسارعون، وذلك عبر تغييرات تكتيكية لدبلوماسيتهم وافرادهم ايضا، ليتجهوا نحو الهجوم المضاد عبر وعي دقيق ومستنير بالجدولة الزمنية لهذا الهجوم. وهكذا فقد بذلوا كل ما في وسعهم، لتنعقد الدورة الافريقية العشرون في وقتها، وباكتمال النصاب القانوني لها،

وبما يضمن لهم تحقيق ضربة دبلوماسية كبرى (قبول عضوية البوليساريو)، وذلك ليعيدوا النزاع مرة اخرى الى الموقع الذي انطلق منه منذ البداية، وعلى الخصوص سنة ١٩٧٧، اي الى رحاب الأمم المتحدة، وبالذات اللجنة الرابعة المختصة بتصفية الاستعمار.

سنة ١٩٧٧ كانت الجزائر ترافع ضد المغرب، من اجل اقرار حق تقرير المصير لـ«الشعب الصحراوي»، في اللجنة الرابعة، وذلك بعد ان أصدرت محكمة العدل الدولية في لاهاي حكمها، او بالاحرى فتواها



الصحراء الغربية.. الجرح النازف منذ سنين



الأمم المتحدة: أقرت المشروع الجزائري.

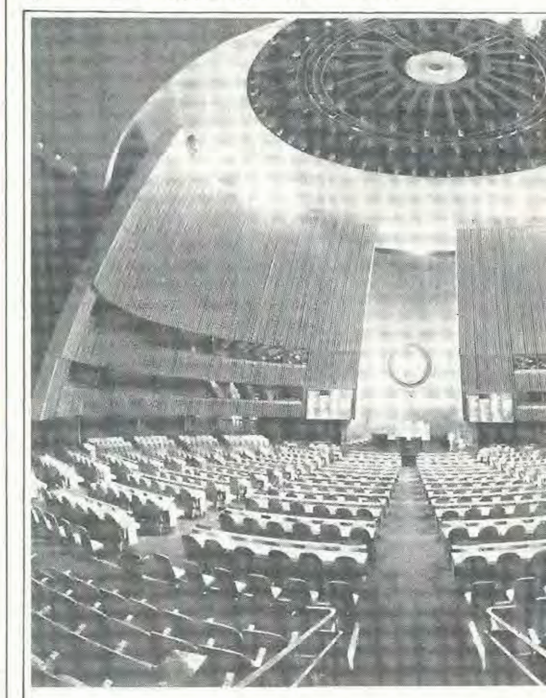
التي لم تفد النزاع في شيء، وقد وصل تداول الهيئة الأممية للنزاع الى ضرورة تحمل الافارقة لمسؤوليتهم، ودعت الى ان تتولى منظمة الوحدة الافريقية الملف الذي يدخل في نطاق مجالها الحيوي، واختصاصها السياسي الاقليمي، على ان تظل لها عين على تطورات هذا الملف.

ولا تتاتى هنا العودة الى احداث وتفاصيل كثيرا ما تعرضنا لها في معالجتنا لهذا النزاع، وتتبعنا المنتظم له، ويكفي القول بان عين الأمم المتحدة التي اغمض جفنها لمدة سبع سنوات على الملف، عادت لتفتح مجدداً في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر في قاعة اللجنة الرابعة ولتشهد هذه المرة حلقة اخرى من اهم حلقات تطور الملف الصحراوي على الصعيد السياسي والدبلوماسي. فقد تقدمت الجزائر وفي نطاق الدورة الحالية لاعمال المنظمة الدولية بمشروع قرار الى اللجنة المذكورة (انظر الكادر)، يطرح مشكل الصحراء الغربية كمشكل تصفية استعمار، ويدعو الى التفاوض المباشر بين المغرب والبوليساريو، ويدعو الى تطبيق مسطرة الاستفتاء باشراف الأمم المتحدة... الخ، وفي نفس الوقت تقدم المغرب بملتمس يُحدد فيه تصوره للنزاع، وعلى الخصوص ما يتصل باقتراحاته والتزاماته منذ قمة نيروبي الثانية، ثم ما لبث ان سحب هذا الملتمس في آخر لحظة.

والآن لننتبه جيداً الى ما نعتبره بالفعل نتائج ومفاجآت حقيقية:

اولا: ١ ـ لقد قُبل المشروع الجزائري وحاز على ثقة ثلاثين دولة ضد واحدة، فيما امتنعت ٤٥ دولة عن التصويت، ولم تشارك ٢٥ دولة اخرى في الجلسة.

٢ ـ ان هذا القبول يعني ان الأمم المتحدة تعود لتستلم الملف الصحراوي مرة اخرى، وليصبح احد القضايا التي ستشغل المجتمع الدولي في الفترات القادمة، ومن الممكن بالطبع ان يجر الى مواقف اكثر



دقة اذا ما واصلت الدبلوماسية الجزائرية نشاطها وخطتها الحالية لتضييق الخناق على المغرب.

٣ ـ ان هذا القبول يمثل ايضا انتصارا لاطروحة الجزائر بخصوص هذا الملف، واقتناع المجتمع الدولي بهذه الاطروحة لحسابات سياسية ظرفية، ويعبر في آن واحد عن فشل مرحلة كاملة من عمل الدبلوماسية المغربية.

٤ ـ وان من اكثر المفاجآت تصويت اللجنة الرابعة هو ظهور صدع كبير في بنيان ما كان يسمى من قبل بالمجموعة الافريقية «المعتدلة» التي كانت مؤيدة للمغرب في نطاق منظمة الوحدة الافريقية، ولقد تمثل هذا الصدع على الخصوص في موقف كل من السنغال وجمهورية مصر العربية. فبالنسبة للأولى والتي صوتت لصالح المشروع الجزائري، سبق وان نوهنا في غير هذا المكان بان المسؤولين السنغاليين كانوا قد اغتاظوا منذ مؤتمر اديس ابابا لسنة ١٩٨٣، من المغرب الذي دفعهم للتوسط بينه وبين جبهة البوليساريو، وذلك في الوقت الذي سبق له ان اجرى مباحثات خاصة وسرية مع هذه الأخيرة، يضاف الى هذا ان مسؤول الدبلوماسية الجزائرية الدكتور احمد الطالب الابراهيمي سن منذ وصوله الى وزارة الخارجية، خطة جديدة اعتمدت اختراق المجموعة الموالية للمغرب، وهذا ما تمثل في عدد من الزيارات التي قام بها الى عواصم غرب افريقيا، وفي زيارات عدة قام بها الرئيس السنغالي عبدو ضيوف نفسه الى الجزائر.

واخطر من هذا ان تنجذب مصر الى الاطروحة الجزائرية، وتتخلى عن حليفها السياسي الأول في شمال افريقيا، ـ اي عن المغرب ـ الذي لم يعرف عنه اي استعداء سياسي ضد القاهرة بعد اخراجها من الجامعة العربية، والذي ظلت علاقاته بها شبه قائمة رغم الاجماع العربي، واليه يعود الفضل في عودة مصر الى حظيرة المؤتمر الاسلامي، فضلا عما هو معلوم لدى كثير من الملاحظين، من الخدمات السياسية التي قدمها المغاربة لنظرائهم في مصر.

ان هذا الموقف يجد تفسيره بالدرجة الاولى في معاهدة الاتحاد المغربي ـ الليبي، التي لم ترق بتاتاً للرئيس حسني مبارك، واستطاع المسؤولون الجزائريون ان يقنعوا مصر بخطورتها على امنهم بطريقة ما، كما ان علاقات الحرب الباردة القائمة بين طرابلس والجزائر، سهلت على الدبلوماسية الجزائرية اقناع السيد بطرس غالي انطلاقاً من منطق «عدو عدوي صديقي»، بتصويت مصر على المشروع الجزائري في اللجنة الرابعة يبدد كل الغموض الذي كان يُهيمن على تساؤلات الملاحظين من وراء السر في الاتصالات التي تواصلت منذ شهرين بشكل مكثف بين الجزائر العاصمة والقاهرة.

الانعكاسات داخلياً

على صعيد الداخل المغربي، يبدو ان هذا المناخ الدبلوماسي الجديد الذي تولد حول الملف الصحراوي، وجد صداه وابعاده مرة اخرى، في الميدان ـ اي في المعارك الضارية التي جابهت القوات المسلحة المغربية قوات البوليساريو ـ وقد تميزت هذه المعارك ـ التي تمت منذ اسبوعين، وفي الوقت الذي كانت فيه اللجنة الرابعة، منكبة على دراسة موضوع النزاع ـ بكونها شهدت مواجهة عسكرية، بين جيشين نظاميين، وبطريقة الحرب الكلاسيكية، وكذلك باستخدام المقاتلين الصحراويين، لأسلحة متطورة من بينها دبابات من طرازات ٥٤ وصواريخ اورغ ستالين، هذا عدا قوافل السيارات المدرعة، وعشرات الشاحنات. وقد تضاربت بلاغات الطرفين المتجابهين، حول الضحايا من الأرواح والخسائر في المعدات ولكن ما ينبغي الانتباه اليه، هو ان قوات

قرار الأمم المتحدة حول الصحراء

الأمم المتحدة الدورة التاسعة والثلاثون ـ اللجنة الرابعة البند ١٨ من جدول الاعمال:

تنفيذ اعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة مسالة الصحراء الغربية.

ان الجمعية العامة وقد نظرت بتعمق في مسالة الصحراء الغربية، واذ تشير الى حق جميع الشعوب غير القابل للتصرف بتقرير المصير، والاستقلال وفقاً للمبادىء الواردة في ميثاق الامم المتحدة، وفي قرار الجمعية العامة ١٥٤/د/١٥، المؤرخ في ١٤ كانون الاول/ ديسمبر ١٩٦٦، والمتضمن اعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة، واذ تشير الى قرارها رقم ٤٠٣٨ المؤرخ في ٧ كانون الاول/ ديسمبر ١٩٨٣، بشان مسالة الصحراء الغربية، وقد نظرت في الفصل ذي الصلة من تقرير اللجنة الخاصة المعنية بحالة اعلان تنفيذ منح الاستقلال، للبلدان والشعوب المستعمرة، واذ تشير الى قرار سابق بشأن الصحراء الغربية الذي اتخذه مؤتمر رؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الافريقية، في دورته العادية التاسعة عشرة التي عقدت في اديس ابابا، وفي الفترة من ٦ الى ١٢ حزيران/ يونيو ١٩٨٣:

١ ـ تؤكد من جديد، ان مسالة الصحراء الغربية، هي مسالة انهاء للاستعمار، وينبغي حلها على اساس ممارسة شعب الصحراء الغربية حقه غير القابل للتصرف في تقرير المصير والاستقلال.

٢ ـ تؤكد من جديد ان حل مسالة الصحراء الغربية يتمثل في تنفيذ القرار الذي اتخذته منظمة الوحدة الافريقية، والذي يحدد الطرق والوسائل الكفيلة بالتوصل الى حل سياسي وعادل وحاسم للنزاع بشان الصحراء الغربية.

٣ ـ تطلب لهذا الغرض من طرفي النزاع، وهما المملكة المغربية، والجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب، الدخول في مفاوضات مباشرة، بغية التوصل الى وقف اطلاق النار، وتهيئة الظروف اللازمة لاجراء استفتاء سلمي وعادل لتقرير مصير شعب الصحراء الغربية. استفتاء يجري دون اي معوقات ادارية او عسكرية، تحت اشراف المنظمة الافريقية، والأمم المتحدة.□

البوليساريو بدأت تصعد في الفترة الاخيرة هجوماتها دعماً للمعركة السياسية، وبدأت تظهر من حين لآخر امتلاكها لمعدات عسكرية متفوقة، ومعنى هذا ان الجزائر قررت على الاقل في المرحلة الراهنة وضع الكثير من مواد ترسانتها العسكرية لخدمة اطروحة تقرير المصير، وبالطبع فان هذا ينذر بمخاطر كثيرة. اما المغاربة فانهم يكذبون كل مزاعم اختراق الجدار الامني، ويقولون بانهم باتوا يفرضون على البوليساريو ميدان المعركة، وان هذه الاخيرة لا يمكن الا ان تُصلى لدى كل هجوم سوى بالمزيد من نار القتل والفناء، ويضيفون بان سيطرتهم العسكرية، على الصحراء كاملة وستظل، ولا يمكن ان يؤثر تضعضع الموقف السياسي على صلابة الموقف العسكري.

الموقف السياسي في الداخل، وكما هي العادة كلما تأجج نزع الصحراء الغربية، يتخذ الآن صيغة وصبغة الاجماع الوطني حول مسألة السيادة والوحدة الترابية. انه موقف لا تفت في عضده قرارات منظمة الوحدة الافريقية، ولا الأمم المتحدة. واذا كان جزء من الصحافة المغربية (صحافة الاتحاد الاشتراكي) قد سجل تألب المجتمع الدولي على حق المغرب بالتمسك بالصحراء الغربية، يعود الى سلسلة من اخطاء الدبلوماسية المغربية، والى انتهاج خطة مرتبكة منذ البداية، فان الاجماع مع ذلك يظل قائما حول ضرورة استدراك ما فات، والى مزيد من التصدي لمغالطات الخصوم، والانتقال من موقف الضعف والدفاع، الى موقف الهجوم. بعبارة اخرى ان المغرب السياسي يشهد اليوم ما يشبه حالة النفير تأهباً لكل الاحتمالات على الساحة العسكرية وذلك في حالة ما اذا قررت الجزائر تصعيد الموقف في الصحراء الغربية. والحقيقة ان الوضع الآن جد دقيق ومتشابك ولا يمكن للملاحظ الجزم فيه بمحصلات مستقرة.

مزيداً من المحاولات الجزائرية

من جهة، يبدو ان الجزائر لن تتوقف عما حققته من مكاسب سياسية على الصعيد الدولي، وينتظر ان تدفع بتكتيكها الى مداه، وهذا المدى هو ان تتحرك على امتداد السنة القادمة في أروقة الامم المتحدة لتطرح ترشيح «الجمهورية العربية الصحراوية» كعضو في الأمم المتحدة. وبما ان قوانين المنظمة الدولية لا يمكن ان تسمح بقبول هذه العضوية الا اذا توفر بالفعل لهذه الدولة التراب والسيادة، فان هذا المطلب سيكون لاغياً، فضلا عن ان مجلس الأمن هو الذي يحسم في موضوع الترشيحات، ولا يعتقد ان يتبنى هذا المجلس الذي تملك فيه الولايات المتحدة الأميركية حق الفيتو، لا ينتظر ان يسمح بهذه العضوية، وحينئذ يمكن للجزائر ان تلجأ الى طلب ترشيح ما يسمى «بالجمهورية الصحراوية» كعضو ملاحظ، ولكنها لكي تفعل ذلك، وقد تنجح في تحقيق هذا المطلب، فانها ستكون مضطرة الى تصعيد الموقف العسكري في الساحة ـ اي الى دعم الصحراويين وتقديم اسلحة اخرى متفوقة تجعلهم ينازلون القوات الغربية بمعارك لا يمكن التكهن من الآن بمدى ضراوتها، ومعنى هذا من جهة ثانية ان احتمالات الانفجار واردة بشكل ملحاح.

لكن ماذا سيكون الموقف المغربي، وما هي الصورة التي ينظر بها السياسيون المغاربة الى الموقف؟

ثمة اجماع على ان المغرب ينبغي ان ينتقل الى خطة جديدة في حسم هذا النزاع، صحيح ان القرارات الدبلوماسية الدولية، لا تغير من واقع الأمر شيئاً، ولكن هذا لا ينبغي ان يتخذ كذريعة لعدم تغيير الخطة المتبعة حتى الآن. بعبارة اخرى ان هناك نوعاً من الاستنفار السياسي داخل البرلمان المغربي، الذي التقت فيه كل الاحزاب السياسية، بخطب القاها زعماؤها دعوا فيها من ناحية، الى ضرورة انشاء هيئة وطنية، تتولى الاشراف على اعداد استراتيجية كاملة، لدعم التمسك بالصحراء الغربية، وهذا هو الموقف الذي عبر عنه السيد عبد الرحيم بوعبيد الأمين العام للاتحاد الاشتراكي ويقتضي هذا الموقف ان ينتقل المغرب الى مرحلة اكثر حزماً وصرامة مما هو عليه الآن، اما ممثلو الاحزاب السياسية الاخرى، فانهم ظهروا بعبارة ونبرة بقي مسكوتاً عنها لفترة طويلة، وهي التي تريد ان تعيد فتح ملف «مدينة تندوف» من جديد الى التداول السياسي، ويبدو ان هذه الدعوة لا يمكن ان تجد صداها في الداخل، كما يمكن ان تزعزع المسؤولين الجزائريين. وعلى كل حال فاننا لا نستطيع في هذا السياق ان نفتح هذا الملف بكامل تفاصيله، ولكن يمكن التذكير سريعا بان الحرب التي واجهت المغرب والجزائر سنة ١٩٦٣، قامت على مطلب المغرب بهذه المدينة، وبقي الملف مفتوحاً منذ ذلك التاريخ، اذ ان البرلمان المغربي لم يحسم الموضوع حتى الآن، فضلا عن ان السلطة المغربية لا تستطيع ان تحسمه بمفردها، اذ لا توجد لديها اية قدرة لتفويت السيادة، ويروج بين الملاحظين السياسيين المغاربة كلام يفيد بانه من الممكن استعادة هذا الملف بحذافيره، وذلك تهديداً للمسؤولين الجزائريين الذين يريدون تصعيد حرب الصحراء، والحقيقة كما يرى الكثير من الملاحظين ان الجزائر انما ترغب الآن في تصعيد هذا الموقف خشية ان يعود مطلب تندوف الى الساحة السياسية من جديد، وان نزاع الصحراء الغربية في عمقه انما هو مرهون بالنزاع المطروح حول مدينة تندوف، ومنطقة القنادسة، ومنطقة لكم بشار.

هل معنى هذا ان بوادر انفجار قريب باتت من تحصيل الحاصل؟ مرة اخرى نقول ان كل الاحتمالات واردة، ومع ذلك فانه لا يمكن الجزم بمحصلات مستقرة. ورغم هذا فانه ليس من المبالغة في شيء اذا قلنا بان الجو السياسي والعسكري سواء في المغرب او الجزائر نفسها ينذر بالاستعداد لشيء ما، سواء في الاسابيع القريبة القادمة او الشهور الموالية، ومعنى هذا ان امامنا خطر انفجار في منطقة المغرب سيودي بكل الآمال، وبكل المطامح التي تتصل ببناء المغرب العربي.

مرة اخرى ايضا، تبقى كل التكهنات واردة، خاصة امام فشل جميع الوساطات لحل نزاع الصحراء الغربية، وبعد ان تبين ان الجزائر مصرة على موقفها من اجل اقرار اطروحة تقرير المصير، والتفاوض المباشر بين المغرب والبوليساريو، اما بالنسبة للمغرب وبالنسبة للرأي العام المغربي، وللهيئات السياسية المغربية، فانه لا يجد اي هامش للمناورة حول مسألة الصحراء الغربية، واذن فان النزاع يعود مرة اخرى الى عنق الزجاجة.□

زيارة الملك حسين الى القاهرة

مصر ـ الأردن ومنظمة التحرير: نواة المنطلق فهل من مخرج؟

البحث عن «مخرج» في جولات مبارك الاخيرة يعني اعترافه الصريح بعجز الاتفاقات القائمة

القاهرة ـ مصطفى بكري

حين اعتلى الملك حسين المنصة ليواجه القادة الفلسطينيين لأول مرة منذ فترة طويلة، فاجأهم بمبادرة تدعو للتحرك المشترك، واضعا بذلك الجميع امام اختيار صعب ومصيري. وحين اعلن عن وصوله الى القاهرة بعد غيبة عنها تجاوزت السبع سنوات، توقع الكثيرون ان البحث لا بد له ان يتطرق الى موضوع المبادرة في ضوء الظروف الجديدة، والمتغيرات المستحدثة.

بين خطاب الملك امام الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني، وخطابه امام مجلس الشعب المصري، يمكن القول ان واقعا جديدا يجري الآن ارساءه، وان تطورات مستقبلية لعملية الحل في المنطقة يدور الآن حولها نقاش صعب، ومشاورات عدة بين الاطراف العربية المختلفة. واذا كان القائد الفلسطيني ياسر عرفات غادر عمان وفي جعبته بعض من هذا التصور في جولة عربية بادئا بالسعودية، فإن الملك حسين اختار مصر ليطرح معها الموضوع بصراحة، خاصة «بعد ان استجدت في المنطقة عوامل جديدة، وتغيرت الصورة القاتمة للأوضاع» على حسب تعبيره، والسؤال المطروح في القاهرة الآن، كيف تغيرت الصورة القاتمة للأوضاع في المنطقة، وما هي تلك العوامل التي استجدت على صعيد الوضع العربي وتحدث عنها الملك في لقائه مع رؤساء تحرير الصحف المصرية؟



الملك حسين في القاهرة: البحث عن المخرج

من التردي الى انقاذ ما يمكن انقاذه

ليس من شك ان الامة العربية قد شهدت خلال السنوات الاخيرة ظروفا بالغة القسوة والمرارة، تمثلت في الاجتياح الصهيوني للبنان، وكذلك في الحرب العراقية - الايرانية الدائرة على الجناح الشرقي للوطن العربي بما عكسته من مواقف عربية في معظمها دون المستوى المطلوب وفي بعضها انحياز كامل لايران خلافا لكل القيم والاعراف والاخلاق العربية، وفي ما اصاب الثورة الفلسطينية من مؤامرات وضربات على ايدي الاشقاء والاعداء، وما تبع ذلك من محاولات لشل مؤسسات منظمة التحرير وفاعليتها.

في ظل هذه الظروف، كان طبيعيا ان يجري البحث عن طريق. مصر من ناحيتها كانت قد بدأت التحرك في هذا الاطار، فكانت جولة الرئيس مبارك الى كل من بون وباريس مؤخرا، وهي الجولة التي طالب فيها مبارك الفلسطينيين بضرورة التقدم بمبادرة تضع اسس الحل في المنطقة إبان المرحلة الآتية، معلنا بذلك سقوط «كامب ديفيد» شكلا وموضوعا. فالبحث عن مخرج معناه عجز الاتفاقات القائمة عن الوفاء بمتطلبات المرحلة الراهنة وحاجاتها. وكان الاردن هو الآخر يبحث عن مخرج للازمة، ولهذا ما ان عرض عليه ياسر عرفات موضوع استضافة المجلس الوطني على ارضه، حتى وجدها فرصة سانحة للتحدث في كافة الامور وبصراحة، وواقعية. فقبل الملك على التو استضافة المجلس الوطني في عمان، اما الفلسطينيون، فقد كانوا من ناحيتهم بحاجة ماسة الى قرار عاجل وهام يوضح وجهة نظرهم ازاء كافة الحلول المطروحة في المنطقة، خاصة وان القطار يمر سريعا، وبسرعة لا يتوقعها احد على حد تعبير صلاح خلف «أبو اياد».

بلورة الحلول

واذا كان البعض يتصور ان ما تشهده الساحة العربية في الوقت الراهن هو حصيلة الايام القليلة التي تلت تاريخ انعقاد المجلس الوطني وزيارة الملك حسين الى القاهرة، فهو واهم بلا جدال. صحيح ان متغيرات حصلت على صعيد حركة التنسيق خلال هذه الايام، لكن كثيرا من الاسس وليس كلها، جاءت ثمرة حوار مشترك بين الاطراف الثلاثة، خلال المرحلة الماضية، فمصر ترى على حد تعبير الرئيس مبارك « انه قد آن الأوان لكي تلتئم الجراح، وان نكف عن حديث الخناجر وحوارها، وان نتجه الى حوار العقل» ، والملك حسين يرى ان تحركه العاجل والسريع ناتج عن تخوفه من خطر الجمود على القضية الفلسطينية.

اما ياسر عرفات فيتخوف هو الآخر من المرحلة المقبلة ونتائجها على الصعيدين العربي والدولي. ومن ثم كان طبيعيا ان يجري البحث بين هذه الاطراف جميعها عن حل ما يمكن الارتكاز عليه مستقبلا. فكيف ترى هذه الاطراف ملامح الحل القادم في المنطقة؟

التصور الاردني للحل... وموقف مصر

في خطابه امام مجلس الشعب المصري طرح الملك حسين التصور الاردني للحل القادم، وحدده بخمسة



عرفات: الثالث... الحاضر الغائب

مبادىء هامة واساسية: -

١ - ان اي تسوية سلمية عادلة ودائمة ومتوازنة ينبغي ان تستند الى مبدأ الأرض مقابل السلام. وان يكون ذلك مبدأ غير قابل للتفاوض، لانه ليس شرطا مسبقا.

٢ - ان مفاوضات السلام تجري حول الوسائل والاساليب والالتزامات التي تحقق هذا المبدأ وتثبته.

٣ - مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية ، في اي مفاوضات تجري، على قدم المساواة مع الاطراف الاخرى، باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

٤ - المفاوضات تجري في اطار مؤتمر دولي، ترعاه الامم المتحدة.

٥ - ان الاردن لن يكون بديلا عن الفلسطينيين في اي مفاوضات، ولكنه مستعد لان يكون شريكا مع المنظمة في اي مبادرة سلام او مسعى سلمي لحل القضية.

اما مصر من ناحيتها فقد عبرت عن وجهة نظرها التي تبدو متقاربة مع الموقف الاردني على لسان الرئيس مبارك في خطابه، امام مجلس الشعب المصري وبحضور الملك. والملاحظة التي توقف امامها المراقبون طويلا هي تجاهل الرئيس مبارك لاتفاقات «كامب ديفيد» كأساس للحل في المنطقة، حيث لم يقترب منها البتة ولم يذكرها ولو مرة واحدة، في خطابه.

اسس التحرك المستقبلي

وقد عبر البيان الختامي الذي صدر عن الطرفين عن عدد من الاسس الهامة التي يبدو انها ستكون مرتكزا للتحرك المقبل في المنطقة، وهي على الوجه الآتي: -

١ - الاتفاق على اساس التسوية السلمية للوضع في المنطقة، معتبرين ان القرار ٢٤٢، مع حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني هما الاساس الصالح لتحقيق التسوية السلمية العادلة لمشكلة الشرق الاوسط، تاخذ في اعتبارها حقوق جميع الاطراف المشروعة.

٢ - تأييد الصيغة الاردنية - الفلسطينية التي طرحها الملك حسين امام الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني.

٣ - ضرورة عقد مؤتمر دولي للسلام باشراف الامم المتحدة، تشترك فيه جميع الاطراف المعنية بما فيها منظمة التحرير.

على اية حال، فان المقررات الصادرة عن المجلس الوطني الفلسطيني، لم ترفض هي الاخرى منطق الخيارات السياسية من اساسه، وان كانت قد علقت الموافقة عليها بمدى استجابة هذه المقررات مع الحقوق الوطنية المشروعة للشعب العربي الفلسطيني، ولم ترفض المقررات صيغة المؤتمر الدولي بل اكدت عليها. من هنا يمكن القول ان هناك نقاط التقاء واضحة، بين الاطراف الثلاثة، وقد تكون هناك خلافات تكتيكية لا يمكن التغاضي عنها، لكن ما يلوح في الافق هو ان هناك نواة يجري تكوينها قد تكون منطلقا، يشمل الأمة باسرها لتقف خلفه.

والسؤال هو هل ينجح الجميع في اتخاذ موقف عربي موحد وشامل من اجل مصلحة الامة وقضاياها العادلة؟

سؤال بات ينتظر الاجابة كثيرا. □



على اثر تكرار محاولات اغتيال دبلوماسييه في الخارج

الأردن يحتاط.. والصحف تطالب بالرد

عمان ـ من فهد الريماوي:

حين تقرر بشكل نهائي عقد الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني في عمان، طلب الملك حسين من اجهزة الأمن الأردنية، تقديراتها في ضوء المتوفر لديها من المعلومات، عن ردود الافعال التي يمكن ان تقوم بها جهات فلسطينية وعربية معارضة لانعقاد المجلس في العاصمة الأردنية.

في اليوم التالي كان على مكتب العاهل الأردني تقرير مفصل يضم واحداً وعشرين بنداً، ويشرح ردود الافعال المتوقعة، والعمليات المحتملة، ضد الأراضي، والسفارات والمصالح الأردنية. كما يؤشر الى الجهات الفلسطينية والعربية والاسلامية، التي يمكن ان تقف وراء تلك العملية.

قرأ الملك التقرير الأمني بعناية، وما ان فرغ من صفحته الأخيرة حتى كان الاعتبار السياسي في ذهنه يتقدم على المصاعب الأمنية، الأمر الذي حدا بالملك الى اصدار اوامره بمواصلة الاستعداد لعقد المجلس الوطني ضمن اقصى قدر من الاجراءات الأمنية براً وجواً.

وهكذا كان، فقد لاحظ ضيوف عمان من اعضاء المجلس الوطني ومراقبين وصحافيين، ضخامة الاجراءات الأمنية، وتعقيداتها وغزارة رجال الشرطة والجيش والأمن السري، بالاضافة الى حراسة الأجواء الأردنية بالطائرات المقاتلة، والسمتيات العسكرية التي كانت تهدر في اجواء المؤتمر ليل نهار.

ورغم ان الأردن قد نجح في ردع اية عمليات عنف ضد المجلس الوطني طوال فترة انعقاده، الا ان ذلك لم يحل دون وقوع انفجار محدود بجوار مكتب منظمة التحرير الفلسطينية، على مقربة من فندق «ريجنسي»، حيث اقام أعضاء المجلس الوطني، بالاضافة الى اكتشاف أكثر من رُزمة متفجرات في اكثر من مكان حساس بعمان قبيل انفجارها بلحظات.

غير ان عمليات العنف ضد الأردن لم تقتصر على ارضه فقط، بل دفعت بفعل اليقظة الأمنية داخل الأرض الأردنية الى الخارج، حيث السفارات الأردنية تنتشر في كافة القارات.

قبل اسبوعين نجا عاصم قطيشات، المستشار بالسفارة الأردنية في اثينا من محاولة اغتيال باعجوبة، وذلك حين تعطل سلاح المهاجم الذي همَّ باطلاق النار، ثم لاذ فوق دراجة بخارية بالفرار. وقبل ايام لقي عزمي المفتي، المستشار بالسفارة الأردنية ببخارست مصرعه على يد ارهابي ألقي القبض عليه، واتضح انه طالب هندسة اسمه محمد الهرش.

وقد انتفضت عمان كلها بالحزن والغضب، لمصرع عزمي المفتي، نجل سعيد المفتي، رئيس الوزراء الاسبق. حيث استنكر الملك حسين هذه الجريمة، وندد بها رئيس الوزراء، كما ادانها مجلس النواب بعنف، في حين طالبت الصحف الأردنية من خلال عدة مقالات، بالثأر والرد على مخططي هذه العمليات ومنفذيها، والدول التي تقف وراءها بذات الاسلوب، «فالعين بالعين والسن بالسن».

اغتيال المفتي شكل سابقة ملفتة للنظر، فهذه اول مرة يجري فيها اغتيال دبلوماسي اردني في دولة اشتراكية، فالعمليات السابقة تمت ضد سفراء ودبلوماسيين اردنيين في ايطاليا واليونان، واسبانيا وبريطانيا والهند، ودول عربية، ولكن لم يحدث قط ان جرت عمليات مشابهة فوق ارض دولة اشتراكية.

المراقبون في عمان يتوقعون تصاعد عمليات العنف ضد مصالح الاردن ومنظمة التحرير وربما مصر، في اعقاب انتهاء اعمال المجلس الوطني التي قاربت بين الملك حسين وحسني مبارك وياسر عرفات، في حين قاربت على المستوى المقابل، او الشاطىء الآخر بين سوريا وليبيا والمعارضة الفلسطينية. ويشيرون في هذا الصدد الى ما اعلنته احدى عشرة منظمة ونقابة فلسطينية واردنية تقيم في سورية، عن تشكيل جبهة وطنية في الأردن، لغرض زعزعة الأمن وتقويض دعائم الاستقرار. وقد اعلن حسن عجاج، احد الرموز الأردنية في دمشق، قيام هذه الجبهة في مؤتمر صحافي حاشد بثه التلفزيون السوري المشاهد جيداً في الأردن.

وبعد ..

من الذي يقف وراء عمليات استهداف الدبلوماسية الأردنية؟.

وهل المقصود منها تعطيل المشوار الدبلوماسي والسياسي الذي يتأهب الأردن والمنظمة ومصر لمباشرته؟.

وماذا سيكون رد فعل الأجهزة الأمنية الأردنية؟.

ذلك كله في وعاء الغيب، وربما تُخرجه الى العلن مغرفة المستقبل القريب.□

طارق عزيز تكلم كعربي وعراقي في واشنطن:

عودة العلاقات لم تكن لمصالح ذاتية

موري: ما تم لا يعني إنهاء التعارض بين مواقف كل منا.. ولكنه يعكس اهمية العراق في التوازن الأقليمي.

نيويورك ـ خاص:

وقف السيد طارق عزيز نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية العراقي، في بهو الفندق الذي يقيم فيه، يستقبل جورج شولتز وزير الخارجية الأميركي، في نفس اللحظة التي يدخل فيها الى حفل الاستقبال اناتولي دوبرينين، سفير الاتحاد السوفياتي في واشنطن، والتقط المصورون صورة لطارق عزيز بين وزير خارجية اميركا، وسفير الاتحاد السوفياتي في واشنطن.

الادارة الأميركية اعدت تقريراً شاملا للزيارة الهامة التي قام بها طارق عزيز، كأول مسؤول عراقي يزور واشنطن، والمحادثات التي اجراها، واعلان عودة العلاقات الدبلوماسية، بين اميركا والعراق، وكما قال السيد عزيز، في حديث نشرته جريدة «الواشنطن بوست»، فأن هناك مفتاحين لقضية



ريغان ـ عزيز: أول لقاء عربي بعد اعادة انتخاب الرئيس الأميركي.

الشرق الاوسط، المفتاح العراقي ـ الأميركي، والمفتاح العربي ـ الأميركي. والجدير بالاشارة هنا ان طارق عزيز، هو اول مسؤول عربي يدخل الى المكتب البيضاوي للرئيس ريغان، فور اعادة انتخابه، وقبل ان يبدأ فترة رئاسته الثانية، وفي الوقت الذي استقبله فيه ريغان، فانه لم يستقبل كلود شيسون وزير خارجية فرنسا.

من ناحية اخرى حرص العراق، على ان يتخذ قراره باعادة العلاقات، بعد سبع عشرة سنة من قطعها، ليكون آخر دولة عربية تعلن هذا القرار بناء على دراسات وتأكيدات وتعهدات بأن استئناف العلاقات سيكون لصالح السلام، ولا يمكن ان يكون عاملا مؤثراً على القرار السياسي الذي تختاره بغداد.

الموقف القومي: أولًا!

وبناء على تصريحات السيد طارق عزيز، امام الصحافة والتلفزيون، وفي خلال محادثاته التي اجراها، ابتداء من الرئيس ريغان الى اعضاء الكونغرس، فاننا نستطيع ان نؤكد الحقائق التالية:

ـ اولا: ان العراق عندما جاء الى واشنطن كان يتكلم باسم العراق، ببعده العربي، وكما قال السيد عزيز «كنت اتكلم كعربي، وكعراقي، ولم يكن قرار عودة العلاقات لمصالح ذاتية، او في اطار مصالح ثنائية.»

ـ ثانيا: اثناء لقاء السيد عزيز مع الرئيس ريغان، كان المجلس الوطني الفلسطيني مجتمعاً في عمان، ليعلن اعادة انتخاب ياسر عرفات، وتخلص المنظمة من كل ضغوط خارجية، وابلغ المبعوث العراقي الرئيس ريغان، اهمية دور منظمة التحرير، وضرورة الحوار معها، واهمية الدور الأردني الذي سيعطي دعماً للبعد الفلسطيني، وقد لوحظ انه بعد يومين من هذا اللقاء، وفي حديث صحافي للرئيس ريغان اشار لأول مرة الى ترحيبه باجتماع المنظمة في عمان، واشار الى التقارب المصري ـ الأردني، والى عودة العلاقات مع العراق.

ـ ثالثا: لم يتعرض السيد طارق عزيز للخلافات التي تشهدها الساحة العربية، ولم يناقش قضايا تتعلق بالجامعة العربية، لأن الاطار العربي يحتم مناقشة ذلك بين الدول العربية، وفي عاصمة عربية، وكان يتكلم عن رغبة العرب في السلام العادل والدائم، واهمية المشاركة الأميركية كأحد الدولتين العظميين لتنفيذ قرارات مجلس الأمن.

الخطر الايراني

اما بالنسبة للخطر الخميني على المنطقة وعلى الخليج وعلى تدفق البترول، فان وزير الخارجية العراقي، وطبقاً لتصريحاته اشار الى النقاط الآتية:

ـ أولا: طلب من الرئيس ريغان شخصياً، ان يتولى بنفسه وبمعاونة مساعديه، اقناع الدول الغربية الصديقة لاميركا، وهي المانيا الغربية، وبريطانيا، واليابان، ودول اخرى بوقف المساعدات العسكرية لايران، حتى لا يستمر النظام الخميني باستمرار عدوانه، ورفض قرارات الأمم المتحدة.

ـ ثانيا: اكدت المصادر الأميركية انها اكثر قناعة من اي وقت مضى، باهمية تحمل هذه المسؤولية، لكنها لم تلتزم التزاماً اكيداً، باقناع هذه الدول بوقف المساعدات، خصوصا وان «اسرائيل» هي من الدول التي ترسل الدعم العسكري والخبرة والمعلومات لايران.

ـ ثالثا: نجح العراق في تأكيد استقلالية القرار السياسي والعسكري الذي يتخذه الرئيس صدام حسين. فقد واجه العراق العدوان الايراني الذي يستعين باسلحة اميركية، ورثها من شاه ايران حتى الآن، ولا زالت قطع الغيار تتدفق على النظام الخميني، ولم يسع العراق الى عقد اي اتفاق للحصول على اسلحة اميركية، ولكنه طالب بوقف تدفق السلاح. وعندما سأل الصحافيون العرب طارق عزيز عن اسباب اجتماعه بكاسبار وايتبرغر وزير الدفاع الاميركي، قال: «اجتمعت به كعضو هام في الادارة الاميركية، وكرجل له دور وتأثير سياسي، وان كان يحمل حقيبة وزير الدفاع».

العراق: قوة اقليمية

وقد اعترفت الولايات المتحدة بدور العراق كقوة لها اهميتها في موازين المنطقة، يتمتع بالاستقرار والتقدم في كل المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية والحضارية، مع استمرار تدفق البترول، بالرغم من العدوان الايراني القائم. وكما قال السيد طارق عزيز «ان العراق هو الدولة العربية الوحيدة، التي تشرك الدول المحيطة بها في الفوائد الاقتصادية المترتبة على تصدير البترول، مشيراً بذلك الى خطوط البترول عبر تركيا، والأردن والسعودية، والمشروعات الاخرى». وبحيث يكون البترول مصدر خير للجميع.

وتأكيداً لأهمية المباحثات، فان ريتشارد مورفي الذي كان مسؤولا عن وضع الترتيبات النهائية لاعلان عودة العلاقات، والذي عاد من بغداد وشارك في اجتماعات الرئيس ريغان مع طارق عزيز قال «ان عودة العلاقات مع العراق تعكس اهمية اجراء محادثات مستمرة مع دولة لها اهميتها في المنطقة، وتم التوصل الى هذا القرار، بجهود مكثفة، وبعمل دؤوب على امتداد سنوات طويلة، وهذا يؤكد مدى اهمية، وتقييم ثقل العراق في التوازن الاقليمي.. وقد ناقشنا مسائل تتعلق بالأمن الاقليمي في الشرق الاوسط، وقد تتعارض مواقف العراق مع مواقفنا، ورؤيتنا من وقت لآخر، واستئناف العلاقات لا يمثل موافقة من جانب العراق على سياساتنا الداخلية او الخارجية، وبالتالي فانها لا تعكس ايضا موافقة اميركية ضمنية، على سياسات العراق، ومن الأفضل ان يكون الحوار هو السبيل لمناقشة الخلافات.. ان العراق دولة رئيسية على المسرح الاقليمي، بالنسبة للشرق الاوسط، وبالنسبة للخليج».

الكيان الصهيوني من جانبه، لم يخف قلقه من الدور العراقي، وتأثيره على صنع القرار الأميركي، لأن واشنطن من ناحية سوف تعمل على دعم علاقاتها مع العراق نظراً للدور العربي البارز الذي يقوم به، ولثقله في منطقة الخليج، ويعتقد الكيان الصهيوني، ان التأثير العربي سوف يتزايد بعودة العراق لنشاطه في العاصمة الاميركية وأهمية الدور الاردني والفلسطيني، وابراز الموقف العربي، كموقف بناء معقول وعاقل لا يريد صداماً مع أحد، ولكنه يريد استرداد الحقوق العربية والفلسطينية، وحماية دول المنطقة من اي عدوان خارجي، سواء أكان من ايران او من «اسرائيل»، او من اي مصدر آخر، خصوصا بعد ان اكد العراق، توازن علاقاته مع موسكو من جهة، ومع واشنطن من جهة اخرى، ولم يقدم تنازلات او تعهدات بل اختار واشنطن، ليعلن ان علاقات العراق مع السوفيات قائمة، على اساس الاحترام المتبادل، وعدم التدخل، وهي المبادىء نفسها التي تقوم عليها العلاقات المقبلة بين بغداد وواشنطن، وان العراق لا يغير مواقفه ولا يعدل من سياسته، بل يسير دائما في طريق واضح مستقيم.□

ايران ما زالت تستعد ولا تجرؤ

اذا لم تكن البصرة .. فالكويت هي الهدف!

بغداد ـ من «جاسم محمد حسن»:

كما اشارت «الطليعة العربية» في عدديها السابقين، تبدد الهدوء القائم في جبهة «البحر»! واستأنف العراق عمليات الحصار الاقتصادي للموانىء الايرانية، وجزيرة خرج لتتبدد ايضاً كل التوقعات والتكهنات التي علقت على «توقف» العراق عن ضرب الناقلات والسفن التي تتعامل مع ايران.

فترة «الهدوء» التي دامت اكثر من شهر، كانت بمثابة فترة تحضيرية اخرى من جانب العراق لاحكام الحصار بدقة وبتطور «نوعي» ستنعكس آثاره بشكل واضح و«مأساوي» على اقتصاد ايران، كما علمت «الطليعة العربية».

هذا التطور، يمكن تلمسه في العمليتين اللتين استأنف بهما العراق قرار حصاره لايران خلال الاسبوع الماضي، ففي العملية الاولى التي تمت صباح يوم الاثنين الماضي ضربت طائرات «السوبر اتندار» العراقية هدفاً بحرياً، قال الناطق العسكري العراقي الذي اعلن عن العملية بانه «كبير جدا»، وتبين من التطورات اللاحقة للعملية، بأن الصواريخ العراقية قد اصابت هذا الهدف بشكل دقيق جدا، واشتعلت النيران فيه بكثافة. وقد اوردت وكالات الانباء آثار الغارة العراقية بعد ساعات قليلة من اعلان العراق عن استئناف عملياته البحرية، وتبين ان ناقلة نفط عملاقة تحمل العلم القبرصي كانت هي الهدف، وتدعى «لومونيتور». وعلى الفور ايدت شركة لويدز العالمية للتأمين نبأ اصابة الناقلة المذكورة. وقالت ان حمولتها الاجمالية تبلغ «٣٩٢» الفاً و٥٤٣ طناً، وكانت على مسافة «٥٠» ميلا جنوب جزيرة خرج، وقد اصيبت بصاروخ اصابة مباشرة واندلعت النيران فيها..

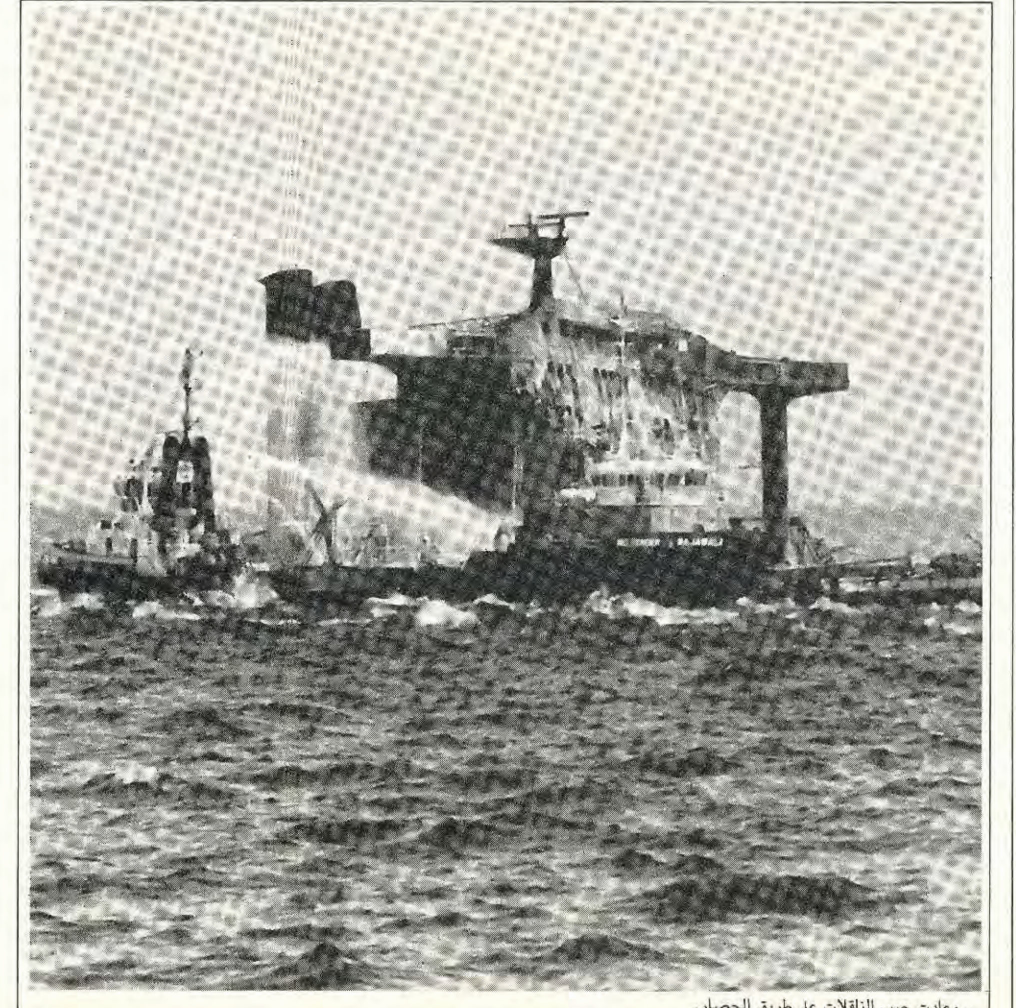
وبعد يوم واحد من هذه العملية اعقبتها عملية اخرى مماثلة، وتمكنت خلالها الطائرات العراقية من ضرب هدف بحري آخر يوم الثلاثاء الماضي وفي المنطقة نفسها، وقال ناطق عسكري عراقي ايضا، انه هدف كبير وتمت اصابته بدقة ـ وحتى ساعة كتابة هذا التقرير ـ لم يكشف عن هوية وحمولة الهدف الجديد المدمر..

وبالرغم من ان الهدف العراقي من الحصار قد قطع شوطاً كبيراً مما اراده، حيث احجم عدد كبير من الناقلين ومالكي السفن عن التوجه الى مسرح العمليات، الا ان بعض الجهات المغامرة التي استغلت الحسومات الكبيرة التي منحتها ايران عن عوائدها البترولية لتصل في معدلها الى حوالي «٦» دولارات للبرميل الواحد، وفي مرات الى «١٠» دولارات قياساً الى اسعار «اوبك» الرسمية.. استمرت في شراء النفط الايراني ونقله. وحتى هذه الجهات «المغامرة» التي سال لعابها لهذه الحسومات، وقبلت بالخطر، فانها كانت تطلب من طهران العديد من «الضمانات» الأمنية، وتمارس معها لعبة «الابتزاز»، وتتم عملياتها لنقل النفط الايراني تحت غطاء الظلام، وبرعب حقيقي، كما كشف عن ذلك العديد من البحارة، وكان آخرهم ضابط الماني، نشرت اقواله مجلة «شتيرن» الالمانية، والذي وصف عملية توجه السفن الى المناطق الايرانية التي حظر العراق الدخول اليها بانها اشبه بالعملية اللصوصية التي تتم في جنح الظلام وبخوف دائم من الاصابة بصاروخ عراقي..

ورغم ان نتائج وتأثيرات استئناف العمليات الحربية لحصار ايران اقتصادياً في اولها الا انه يمكننا القول بانها على اقل تقدير سوف ترفع من جديد من عمليات «التأمين» على الناقلات والسفن المتوجهة الى الموانىء الايرانية، كما انها ستسهم اكثر في خفض معدلات تصدير النفط الايراني الذي بلغ أوطأ معدلاته في الآونة الأخيرة، واثناء العمليات العراقية السابقة حيث وصل الى حوالي ٦٠٠ الف برميل يومياً بدلا من اكثر من مليونين قبل قرار الحصار.

ونستطيع ايضا ان نخمن بأن العديد من «المغامرين» سوف يحجمون عن الاستمرار مما سوف يؤدي الى زيادة رسوم التامين وزيادة الخسارة التي تتحملها ايران مما سيدفعها الى اقرار حسومات على نفطها.

هذه العمليات البحرية العراقية، اثارت مجددا مصير الهجوم الايراني المرتقب في جبهة البحر،



.. وعادت حرب الناقلات على طريق الحصار.

وبالذات عند مدينة البصرة العراقية الحدودية حيث تتركز الآن اغلب الحشود الايرانية، وتقف عاجزة منذ حوالي العشرة اشهر، رغم كل ما طبل وزمر حول «هجومها النهائي» الذي سينهي العراق!

العراق ـ وكما قال مسؤول عراقي ـ «للطليعة العربية»، ما زال يتوقع حدوث مثل هذا الهجوم، والبندقية العراقية مشرعة لدحره، واضاف: «اننا نعتقد ان الهجوم بات ضرورياً لهم لتحريك الاجواء داخلياً ـ اي داخل ايران ـ حيث الانقسام الحاد حول مسار الحرب وتفتت شعبية ومصداقية خميني ونظامه مع تصاعد اعمال المعارضة المسلحة ضد مؤسسات هذا النظام».

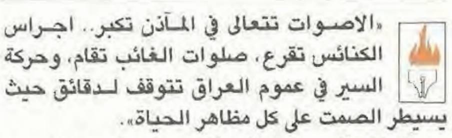
واضاف: «واذا لم يتمكن من ذلك فانه سيبحث عن «عرس» في مكان ما، ليبدد حالة الهدوء او حالة اللاحرب واللاسلم».

ما قاله المسؤول العراقي، اكده السيد طارق عزيز وزير الخارجية العراقي في تصريح صحافي ادلى به مؤخراً خلال زيارته لاميركا، وتمت خلالها اعادة العلاقات العراقية الأميركية، حيث قال ان العراق يتوقع الهجوم الايراني الجديد، اما اذا لم يحدث فستهاجم ايران دولة الكويت، وواضح من كلام السيد عزيز، ان ايران تبحث لها عن مخرج من الحالة السائدة، التي هي بمثابة مأزق لنظامها حيث ان الزمن لا يسير اطلاقاً لصالحها، والعكس هو الصحيح بالنسبة الى العراق الذي وصل الى مرحلة «الثقة والأمان»، وبما ان برنامج النظام الايراني هو الحرب لا غير، فان هذا المخرج سوف يعتمد ايضا على هذا البرنامج، لذا فمن المتوقع وربما الأكيد ان تلجأ ايران الى توسيع دائرة الحرب لتهاجم دولا خليجية عربية بشكل مباشر، وبالذات الكويت لاسباب كثيرة، ومن المتوقع أيضاً، ان تستغل ايران استئناف العراق لعمليات الحصار الاقتصادي لتهاجم السفن والناقلات التي تحمل النفط العربي، كما فعلت في فرصة سابقة، لتمارس الضغط اولا على هذه الاقطار الخليجية العربية، ومن ثم لتوسع دائرة عدوانها لتشمل المنطقة برمتها..

هذا السيناريو للاحداث المرتقبة ليس من وحي الخيال، وانما هناك العديد من الشواهد والثوابت التي تؤكد ان ايران قد فصلت خطة توسيع دائرة الحرب، والتي اتى تصريح خامنه ئي الأخير قبل حوالي الاسبوعين خير مؤشر عليها.

العراق، وهو بانتظار الهجوم الايراني الجديد، او اي هجوم مشاغلة ومخادعة سوقية في طول جبهة القتال، او بحصول اي تطور «دراماتيكي» في المنطقة، يتعامل يوميا مع الحشود الايرانية بكل عنف سواء بقصفه المدفعي اليومي، او باستمرار الغارات طائراته المقاتلة ضد الحشود الايرانية في كافة القواطع، واينما تواجدت، ويبقى الاثر الملموس ليس للقوات العراقية التي تشاهد الدمار الايراني بأم اعينها او بوسائل الرصد، وانما للعالم، هو اعلان ايران يومياً عن مقتل العديد من قادة حرس خميني في جبهة القتال وذلك عن طريق وسائل الاعلام، حيث تذكر اسماءهم وموعد دفنهم دون ان تشير الى مقتلهم في اي قاطع وتكتفي بانهم قتلوا في جبهة القتال فقط..□





بغداد ـ مكتب «الطليعة العربية»:

«الاصوات تتعالى في المآذن تكبر.. اجراس الكنائس تقرع، صلوات الغائب تقام، وحركة السير في عموم العراق تتوقف لدقائق حيث يسيطر الصمت على كل مظاهر الحياة».

هكذا كانت مدن العراق صبيحة يوم السبت المصادف ١٩٨٤/١٢/١، ايذاناً باحتفائها بيوم الشهيد، او يوم «الأكرم منا جميعاً» كما يسمى الشهداء في العراق. اما لماذا اختير هذا اليوم للاحتفاء بالشهيد العراقي فذلك له قصة معروفة..

في مثل هذا اليوم، قبل ثلاث سنوات، واثناء معركة «البسيتين» مع القوات الايرانية، اقدمت هذه القوات على اعدام حوالي «١٥٠٠» اسير عراقي في ساحة المعركة وهم عزل من السلاح، ولا يحميهم سوى مواثيق الشرف والقوانين الدولية، وكانت هذه القوات تمارس همجيتها، التي نقلت الى انحاء العالم عبر الاقمار الصناعية التي صورتها، على الطبيعة، وهي «متسلحة» بفتوى من خميني نفسه بجواز اعدام الاسرى وسلب ما يملكون بحجة انهم يشكلون «عبئاً» على هذه القوات لا بد من التخلص منه«!!».

وبعد هذا التاريخ، تدور الايام، ويتناهى الى الاسماع، من خلال اخبار متناثرة ولكنها مؤكدة وموثوقة بان الاسرى العراقيين تمارس ضدهم في معسكرات الاعتقال الايرانية شتى انواع التعذيب والضغوط النفسية، لتصل احياناً الى حد القتل، حتى جاءت الفعلة الاجرامية الجديدة للنظام الايراني في العاشر من تشرين الأول الماضي/ اكتوبر عندما اطلق الحراس الايرانيون النار على مجموعة من الاسرى العراقيين في معسكر «جورجان»، وذلك امام أعين بعثة الصليب الاحمر الدولية التي كانت في زيارة روتينية للمعسكر ونقلت الجريمة الى كل العالم الذي اهتز لها..

الصورة الاخرى، كانت تحكي عن النبل والشهامة في معاملة اسرى الحرب الايرانيين، حيث لم يسجل ـ حسب كل المصادر العالمية ـ ان اعدم اي اسير ايراني في ساحة المعركة او في معسكرات الاعتقال، بل على العكس كان هناك أمر قيادي صادر من الرئيس صدام حسين بمعاملة الاسرى الايرانيين، معاملة انسانية حسنة، ووصل الأمر الى ان قال ـ وفي وسائل الاعلام ـ بان من يسيء معاملة اي اسير ايراني فسوف يلقى العقاب المطلوب..

توجيه الرئيس صدام حسين، كان بمثابة تعبير عن الانسانية والنبل التي تطبع شعب العراق برمته وليست محاولة للحد من حالة موجودة، لذلك فان معسكرات الاسر العراقية هي معسكرات نموذجية، يتمتع فيها الاسير الايراني بكل مستلزمات ومقومات الراحة والاحترام، مما حدا بمنظمة الصليب الاحمر الدولية بان تشيد وتشكر العراق علناً على التزامه بالمواثيق الانسانية والقوانين الدولية التي تجير وتحمي الاسير..

لقد لمست «الطليعة العربية»، وخلال تواجدها في اغلب معارك القتال مدى العناية التي يلقاها الاسير الايراني منذ لحظة اسره وحتى اخلائه الى الخطوط الخلفية، وسجلت عدستها، كما سجلت عدسات وسائل الاعلام العالمية هذه الحالة الانسانية المتميزة، دون ان تذكر اي حالة استثنائية!!

الجريمة الايرانية ضد الاسرى العراقيين منذ بدء الحرب حتى هذه اللحظة، لم تدفع او حتى تسمح بالتفكير بمعاملة سيئة للأسير الايراني الذي شهد هو الآخر مدى سماحة ونبل شعب العراق وسجل ذلك في محاضر «الصليب الاحمر» الدولية، ولكن كان لا بد للعراق وهو يخوض «معركة مقدسة» ضد عدو يستهدف صراحة احتلال ارضه ان يحتفي بكل مشاعر الفخر والجلال بيوم الشهداء عرفانا بالجميل والوفاء للدماء التي سفكوها من اجل ان يبقى علم العراق عاليا وشرف الأمة العربية مصاناً.. وكان قمة هذا الاحتفاء في يوم «١٢/١» من كل عام، ليبقى هؤلاء الشهداء نبراساً وذكرى دائمة، ولتبقى جرائم خميني ماثلة للعيان لا تمحوها ذاكرة..

هذا العام.. كل شعب العراق احتفل ايضاً بشهدائه، اكاليل الزهور وضعت على نصب الشهيد، الكادر القيادي قلد عوائل الشهداء، «شارة الشهيد»، وهي شارة جديدة تمنح لعوائل الشهداء لتزين بيوتهم وتفصح عن مشاركتهم في معركة الشرف.

الرئيس العراقي صدام حسين، استقبل في هذه المناسبة مجموعة من عوائل الشهداء وقلدهم شارة الشهيد، واستمع الى ظروفهم ومشاعرهم فيما احتفت كل المنظمات والمؤسسات الجماهيرية والرسمية بعوائل الشهداء حتى اصبح يوم الشهداء يوماً متميزاً في حياة العراقيين..

وسيبقى الى الأبد كذلك..□

مفاوضات الناقورة تراوح مكانها

دمشق تفقد اوراقها وواشنطن تلعب على عامل الوقت!

مفاوضات «الناقورة» الجارية بين لبنان والكيان الصهيوني، برعاية سورية كاملة، يبدو وكأنها وصلت الى الطريق المسدود. وقد كان يعتقد بعض المراقبين ان هذه المفاوضات ستفضي الى نتائج سريعة ايجابية. وفي اول تعليق لصحيفة «البرافدا» السوفياتية على هذه المفاوضات، برز التعارض بين الموقفين السوفياتي والسوري. فموسكو اعتبرت هذه المفاوضات «تجري بين ارادتين: ارادة الشعب اللبناني وسائر العرب من جهة، وارادة الولايات المتحدة وعميلتها اسرائيل من جهة اخرى»، حسب قول «البرافدا» في الاسبوع الماضي. وواضح هنا استخدام الصحيفة لتعبير «سائر العرب»، وليس سورية، اذ ان هذا التعبير يكشف عن طموح سوفياتي في اتجاه تعريب مفاوضات الناقورة، اي في اتجاه الحصول على موافقة دول عربية اخرى على مسار لهذه المفاوضات، خوفاً من حصول مفاوضات منفردة. تعتقد موسكو ان الحكم في دمشق يسير فيها منذ إشادة ريتشارد مورفي مساعد وزير الخارجية الاميركي لشؤون الشرق الاوسط «بالدور السوري البنّاء في لبنان».

والمرافقون لهذه المفاوضات عن قرب، تساءلوا بعد تعثر المفاوضات، وتأكيد مصادر دبلوماسية اميركية، على مجمل التحركات الدائرة في الشرق الاوسط، وبرودة واشنطن في التعامل مع الازمة اللبنانية ـ تساءلوا: عما اذا كان الصراع الاستراتيجي بين واشنطن وموسكو، قد عاد مجدداً الى الواجهة انطلاقاً من لبنان، ومروراً بالشرق الاوسط، على الرغم من كلام الرئيس الاميركي الذي ورد في خطابه بالجمعية العمومية للأمم المتحدة في شهر ايلول، والذي دعا فيه موسكو الى «تحقيق اتفاقات في المستقبل شبيهة بالاتفاقات التاريخية من قضايا اقليمية عدة، وهذه الاتفاقات يجب ان تصبح نماذج»؟

تداخل الصراع

السؤال يصعب الجواب عليه باحتمال واحد، أو بامكانية واحدة يمكن حدوثها. فوزيرا خارجية الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي سيجتمعان في شهر يناير المقبل لاستئناف مباحثات نزع السلاح في العالم وتأتي هذه القضية في رأس ملف أولويات الرئيس الأميركي، على الرغم من اهتماماته بقضية الشرق الاوسط. وكما يقول بعض المراقبين، ان الليونة التي ظهرت في الآونة الأخيرة بين موسكو وواشنطن، لا تعني بالضرورة الغاء التباين في وجهات النظر بينهما، ذلك ان لكل منهما مصالح تدخل في الحسابات الاستراتيجية الكبرى. وأهم مصالح واشنطن وموسكو، موجودة في الشرق الاوسط. فليس غريباً ان يفترقا، خصوصاً، ان ريغان جدد طرح مبادرته لحل ازمة المنطقة، فيما الاتحاد السوفياتي يؤيد عقد مؤتمر دولي.. وان يقتربا احيانا من بعضهما في موضوع اساسي بالنسبة لكل منهما، وهو مسألة الأمن الاقليمي في الشرق الاوسط.

ويحصي بعض المراقبين، تطورات عدة حدثت في الشرق الاوسط منذ لقاء ريغان ـ غروميكو، كان ابرزها اعادة العلاقات الدبلوماسية بين الأردن ومصر، وانعقاد المجلس الوطني الفلسطيني، مما جعل الرئيس الأميركي يقول في مقابلة اجرتها معه جريدة «الواشنطن تايمس»: «ان من بين التطورات المشجعة ـ في الشرق الاوسط ـ قرار الملك حسين اعادة العلاقات مع مصر، وقرار منظمة التحرير الفلسطينية عقد الدورة الحالية للمجلس الوطني في الأردن بدل سورية». وقال: «ان سورية لا تزال هي حجر العثرة، ولكن على رغم ذلك تستمر المفاوضات في ما يتعلق باخراج القوات الاسرائيلية من لبنان». ويُفهم من ذلك ان واشنطن لا تزال تطلب «مزيداً من المرونة» في مواقف الأطراف المعنية بلبنان، وتنتظر «حدوث تبدل كبير في مزاج» هذه الأطراف، حسب قول وزير الخارجية الأميركي شولتز في منتصف شهر تشرين الأول الماضي بعد استقباله لرئيس الحكومة اللبنانية.

سورية: تنازل جديد

وعندما بدأ الحديث اخيراً عن الطريق المسدود في مفاوضات «الناقورة»، سارعت سورية الى تقديم تنازل جديد الى الكيان الصهيوني عبر حليفها وزير شؤون الجنوب المحتل نبيه بري الذي ادلى بتصريح في مطلع الاسبوع الماضي دعا فيه الى الغاء اتفاق القاهرة المعقود بين لبنان ومنظمة التحرير الفلسطينية.

فسورية التي ترى ان خطوط التلاقي بينها وبين منظمة التحرير قد انقطعت تماماً بعد عقد المجلس الوطني في عمان، لا ترى مانعاً يحول دون اعلان الحكومة اللبنانية رسمياً الغاء اتفاق القاهرة، الذي ربما يكون نوعاً من الدفع الجديد للمفاوضات. لكن بعض المراقبين يرون ان الالغاء الرسمي لاتفاق القاهرة ليس مطلباً، وليس كافياً بالنسبة لحكومة الكيان الصهيوني التي تعرف جيداً ان الاتفاق ملغى عملياً منذ اجتياح الجيش الصهيوني لبنان عام ١٩٨٢. والخلاف في المفاوضات ليس حول اتفاق القاهرة، وانما حول اصرار تل ابيب على تقسيم الجنوب الى مناطق امنية ثلاث، تحل في الأولى منها قوات دولية يعمل معها الجيش اللبناني، وفي المنطقة الثانية قوات دولية، اما في المنطقة الثالثة اي الشريط الحدودي، فينبغي ان تكون خاضعة «لجيش لبنان الجنوبي» الذي يديره الكيان الصهيوني. ويضاف الى ذلك ايضا ان تل ابيب، وحسب مصادر دبلوماسية لبنانية، تصر على ان تكون قمة جبال الباروك الاستراتيجية، خاضعة لقوات دولية، إذ هي تعتبر هذا الموقع اهم من مرتفعات الجولان، ولذلك وضعت فيه احدى الرادارات والأجهزة الالكترونية التي تخولها استكشاف كل التحركات العسكرية التي تقوم بها سورية.. وغيرها من دول المنطقة.

وسورية التي تعرف هذه الحقائق مجتمعة، والتي كانت قد قدمت تنازلات سابقة من اجل عقد مفاوضات الناقورة، باتت متخوفة من تدهور الوضع في لبنان وتعليق المفاوضات. ففي الايام العشرة الماضية جرت اتصالات بين بيروت وواشنطن، بعد ان تحول موضوع المفاوضات الى واقع، وتحول الجنوب في الآن نفسه الى هاجس يومي تعيشه بيروت ودمشق، اثر موضوع عودة ريتشارد مورفي مساعد وزير الخارجية



في الناقورة.. من يستعجل من؟


شولتز: المزيد من المرونة

الاميركي لشؤون الشرق الاوسط الى لبنان والمنطقة، وترددت انباء في العاصمة اللبنانية انه عائد للاطلاع على سير مفاوضات الناقورة والبحث في التطورات الاخيرة في المنطقة. ويعتقد بعض المصادر ان واشنطن غير مستعجلة، لأنها لا تزال تريد مزيداً من المتغيرات في الشرق الاوسط قبل ان تدخل وسيطاً مباشرا ومساعدا اساسيا على انهاء الاحتلال الصهيوني في لبنان. ومما يكشف ان العاصمة الاميركية لا تزال تطلب «المزيد من المرونة». الانباء التي كانت قد تسربت من مصادر دبلوماسية توضح «ان الادارة الاميركية لا تفكر في ايفاد مورفي الى المنطقة ولبنان مجدداً». وأوضحت المصادر نفسها «ان لا تحرك جديد قبل مطلع السنة الجديدة، وان ليس هناك ما يتطلب ايفاد مبعوث اميركي رفيع بمستوى مورفي.

ويرى المسؤولون في البيت الابيض ان سفراء واشنطن في عواصم المنطقة قادرون الآن على القيام بالمهمات الحالية».

لكن بيروت التي تعرف جيداً ان الكيان الصهيوني، سيعمد الى تنفيذ انسحاب جزئي، قد يعيد الحرب، ويقلب المعادلات الداخلية اللبنانية، في حال لم تحقق مفاوضات الناقورة تقدماً، تصر على ان واشنطن بامكانها وقف الانسحاب الصهيوني الجزئي والمساعدة على نشر الجيش اللبناني حتى نهر الاولي حيث تنتشر القوات الصهيونية. لذلك، وفي حال عودة مورفي الى المنطقة، فان المصادر الدبلوماسية تعتقد انه سيطلب من حكومة بيريز اعطاء المزيد من الوقت لمفاوضات الناقورة، وعدم الاقدام على اي خطوة عسكرية من جانب واحد، لينصرف هو بدوره الى تكثيف اتصالاته بالرئيس المصري حسني مبارك والملك حسين في محاولة من جانبه للاطلاع عملياً وواقعياً على المدى الذي يمكن ان تتحرك واشنطن من خلاله للدخول في «عملية سلام» بين مصر والأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية من جهة والكيان الصهيوني من الجهة الثانية.

سورية محشورة.. وواشنطن غير مستعجلة

المعلومات الدبلوماسية المتوفرة لدى عدد قليل من المسؤولين في لبنان، تؤكد ان واشنطن غير مستعجلة، وانها تلعب على عامل الوقت الذي بدأ يدهم سورية، والاتحاد السوفياتي في الشرق الاوسط. وتضيف هذه المعلومات ان الولايات المتحدة تريد من سورية الاقتراب من مصر والأردن ومنظمة التحرير، والاستجابة لنداء مدير مكتب الرئيس المصري للشؤون السياسية الدكتور اسامة الباز، والانضمام الى الركب الثلاثي، لتستطيع واشنطن ان تلعب دور الوسيط في المنطقة.

هل يعني ذلك ان سورية باتت محشورة؟

يصعب الجواب على السؤال قبل اكتمال صورة التحركات الجارية في الشرق الاوسط. لكن يبدو حتى الآن انها محشورة فعلا وواقعاً في المازق اللبناني وفي غيره. فدمشق التي تحدثت عن دورها في انهاء «الحرب الأهلية» في لبنان، وعن اغلاق الملف اللبناني كجزء من دورها في المنطقة، عادت الحرب وعاد الملف اللبناني ليدهماها مجدداً، وليعزلاها عن لعب اي دور في الشرق الاوسط. فبسبب الملف اللبناني وانشغالها فيه، لم تستطع سورية ان تمنع المجلس الوطني الفلسطيني من الانعقاد.. وبسبب الملف نفسه الذي لا يزال مفتوحاً، لم تستطع سورية ان تحول دون تصاعد التقارب الأردني ـ المصري، وهي كانت قد وعدت «بالرد المناسب على الخطوة الأردنية». ولا يمكن الاعتقاد اطلاقاً ان زيارة الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران الى دمشق في اواخر الشهر الماضي، قد انقذت الحكم السوري من عزلته. «فالمواقف الفرنسية السورية تتناقض تناقضاً كاملا حول جميع المشاكل الاقليمية والدولية. وفرنسا وسورية تتجابهان عن طريق حلفائهما «بحرب غير مباشرة» واحيانا بحرب مباشرة كما تشهد على ذلك العمليات الدموية الموجهة ضد السياسة الفرنسية (ليبراسيون ٢٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٤). وكذلك في موضوع الحرب العراقية ـ الايرانية اذ جاء في «لوموند» «ان المباحثات لم تظهر اي تقارب في الموقفين السوري والفرنسي المختلفين». لوموند ١١/٢٩/ ١٩٨٤. ويجمع عدد كبير من الدبلوماسيين والمراقبين على ان نتائج محادثات ميتران ـ اسد، لم تكن بافضل من نتائج زيارة الرئيس السوري الى موسكو، حيث واجهه تشيرنينكو وكبار المسؤولين السوفيات بمعارضة مواقفه وطريقة تعامله مع لبنان ومنظمة التحرير الفلسطينية وحرب الخليج والعلاقات الأردنية ـ المصرية.

وازاء هذه «الحشرة» الكبيرة، توخى الرئيس السوري من زيارة ميتران المساعدة في مفاوضات الناقورة. لكن السؤال المطروح هنا، ماذا تستطيع ان تفعل فرنسا في مفاوضات تمر عبر القناة الأميركية؟ اغلب الظن ان واشنطن لا تقبل بدور فرنسي في المفاوضات الدائرة في لبنان. وبذلك تزداد الصورة وضوحاً وجلاء.

من هنا، تتوجس دمشق خيفة من عودة الخيار العربي الواسع الى لبنان الذي تحول في الآونة الأخيرة الى ساحة مكشوفة، تختلط فيها جميع الادوار وتتباين فيها الادوار نفسها. وسورية حتى الآن لم تستطع ان تمنع أحداً من ان يلعب دوره في لبنان. واذا تعاظمت ادوار خصوم الحكم السوري في لبنان، ونجحت في تعطيل دوره، فان الحكم في دمشق سيجد نفسه فعلا في مازق مصيري، اقله القبول بالانسحاب المتزامن مع القوات الصهيونية من لبنان، واخطره تراجع الجيش السوري من بعض المناطق اللبنانية لحماية النظام نفسه من الانهيار امام تسارع التطورات.

وفي هذا المجال يؤكد مصدر لبناني مقرب من اهل الحكم في دمشق، ان دمشق لم يعد باستطاعتها اطلاقا تحمل اي خطأ صغير في الموضوع اللبناني. ويقول المصدر نفسه انه سمع كلاماً خطيراً من خدام عن بعض «الميليشيات والأحزاب التقدمية» التي تحولت الى عبء كبير على سورية، والتي افلشت دورها في لبنان بسبب عدم مرونتها وعدم تعاطيها بواقعية مع الحلول الأمنية والسياسية.

ولعل اخطر ما في الموقف بالنسبة لسورية، انها في الوقت الذي لم تستطع فيه ايقاف الرياح التي تهب عليها من لبنان، وجدت نفسها مشغولة بهمومها الداخلية.. وفي مقدمتها انتخابات «الحزب الحاكم» والتغييرات الحكومية، تمهيداً لاغلاق ملف صراع مراكز القوى لديها.

سورية هذه المحشورة في «الممر» اللبناني ـ حسب تعبير احد الاعلاميين اللبنانيين ـ هل تعيد حساباتها في لبنان والمنطقة؟ وهل تستطيع نزع العامل الصهيوني من الصراع اللبناني؟ وهل هي قادرة على منع دول اخرى من ان تلعب دورها في لبنان؟

كثيرة هي الاسئلة المطروحة امام الحكم السوري.. والأكثر من الاسئلة المطروحة، الاحتمالات المتعددة امامه، وفي مقدمتها العودة الى الخيار العربي الواسع ولعب الدور الحقيقي وليس الدور الأول في حل ازمة المنطقة.□

فواز كلش



مورفي في بيروت: المهمة المفتوحة على المنطقة.

بالرغم من اعلان اميركا عن انتهاء مهمته

مورفي يعود مرة أخرى.. فماذا يحمل معه؟

بيروت ـ من جعفر صعب:

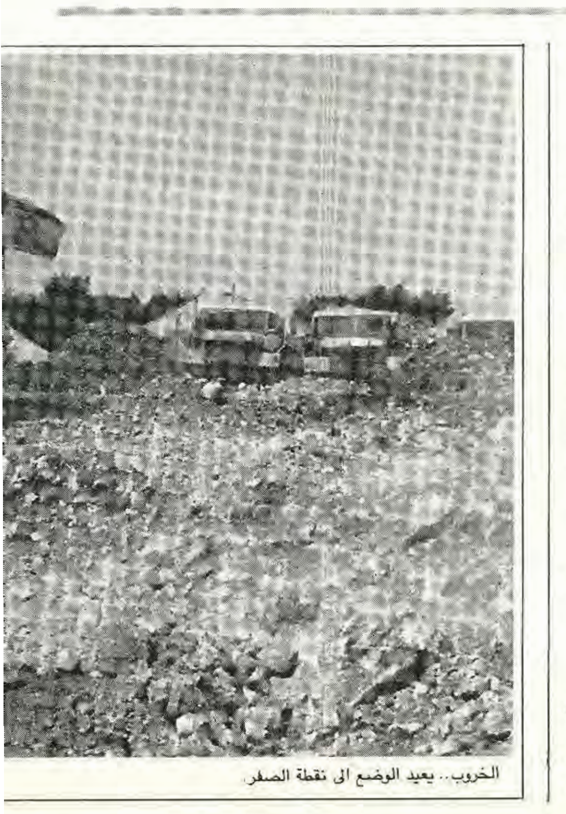
عندما غادر ريتشارد مورفي مساعد وزير الخارجية الأميركي لشؤون الشرق الاوسط المنطقة العربية عائداً الى واشنطن، كان في تقديره انه وضع خريطة تمهيدية تصلح اساساً لفرض سلام اميركي على المنطقة، بمعزل عن منظمة التحرير الفلسطينية. فقد كان مورفي يراهن على فشل انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني، اعتماداً على افتقاره للنصاب القانوني. غير ان عقد دورة المجلس الوطني بددت الشكوك، واكدت اعادة انتخاب قيادة جديدة لمنظمة التحرير امراً لم يكن بحاجة الى تأكيد وهو ان احداً لا يستطيع ان يلغي الشخصية الفلسطينية او ان يحد من دورها، او ينجح في التآمر عليها.

ورغم التعهدات القاطعة التي قدمت لحماية «الحدود الاسرائيلية» من كل نشاط فلسطيني، فقد جاء استشهاد الرائد الفلسطيني عبد اللطيف محمد احمد، خلال تصديه لدورية صهيونية في صور يؤكد سراب هذه التعهدات، وعجز المؤامرات عن فصل التلاحم الفلسطيني ـ اللبناني في معركة المصير المشترك. واذا كان قد اعلن نبأ استشهاد الرائد عبد اللطيف لاسباب تكتيكية، فقد جرى التكتم على عشرات العمليات التي اشترك فيها المقاتلون الفلسطينيون مع ابطال جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية، لاسباب تتصل بسلامة الثورة العربية الجديدة التي تنطلق من الجنوب اللبناني الصامد.

ومهما يكن من أمر، فلا بد من التأكيد على ان انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني، وبروز ظاهرة الكفاح المسلح بأسلوب سري، كانا وراء الاعلان الأميركي عن عودة مورفي الى المنطقة، فضلا عن انهما كشفا القناع عن مسرحية مفاوضات الناقورة. فلماذا تمهد واشنطن لايفاد مورفي مرة اخرى الى الشرق الاوسط بعدما اعلنت ان ليس لديه مهمات في المدى القريب؟.

مصادر دبلوماسية رفيعة المستوى تبادر للاجابة على هذا السؤال فتؤكد ان الموفد الأميركي رتب حساباته على اساس ان الاوراق الفلسطينية اصبحت جميعها في يد دمشق، وانه لا يمكن البحث بأي حل للنزاع العربي ـ «الاسرائيلي»، الا على اساس الشعار الذي رفعه كيسنجر «وداعاً منظمة التحرير». وبعد اجتماع عمان، ثم بعد الاجماع العربي على دعم المنظمة، اضافة الى تأييد ١٠٦ دول على الاقل لشرعيتها ادركت واشنطن انها وقعت في خطأ التقدير، ولا بد من اعادة النظر في حساباتها.

الكيان الصهيوني استبق المرحلة الثانية لوساطة مورفي، فاعلن بلسان رئيس وزرائه شمعون بيريز استعداده لاجراء مفاوضات مع وفد اردني ـ فلسطيني، شرط ان لا يكون بين اعضاء هذا الوفد



الخروب.. يعيد الوضع الى نقطة الصفر.

ممثلون من منظمة التحرير.

ماذا على جبهة الناقورة؟

كانت المفاوضات تدور بطريقة كلاسيكيه قبل انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني، غير ان الكيان الصهيوني لجأ بعد النجاح الأخير لمنظمة التحرير الى تسخين اقليم الخروب، فدخلت عناصر مخابراته هذه المنطقة، بسبع عشرة سيارة مدنية وسيرت امامها دوريات من الحزب التقدمي الاشتراكي و«القوات اللبنانية»، في مراكز الوجود العسكري لكل طرف. وابلغت كلا الفريقين ان الفريق الآخر يستعد لضربه، وبعد مغادرة القافلة الصهيونية لمنطقة الاقليم دارت معارك عنيفة، بين الاشتراكيين و«القوات اللبنانية»، استمرت ثلاثة ايام متواصلة، وتتكرر هذه الاشتباكات بشكل شبه يومي. وكذلك عمدت القوات الصهيونية، الى تطويق بعض القرى الجنوبية، ولا تزال تمارس عمليات القمع والارهاب والاعتقال ضد المواطنين دون ان تأخذ في الاعتبار الحرمة الشكلية للمفاوضات. وتسببت هذه الممارسات في تأجيل المرحلة الاولى من خطة الطريق الساحلي، وقبل صدور هذا العدد، يكون قد حصل التأجيل الثاني دون ان تتوفر ادلة ثابتة على امكانية تنفيذ هذه الخطة خلافاً لكل التصريحات التي تعلنها الاجهزة الرسمية اللبنانية.

ويسعى الكيان الصهيوني الى تفشيل خطة وصول الجيش اللبناني الى صيدا، تثبيتاً لنظريته التي تقول بعجز هذا الجيش عن ضبط الأمن في المناطق التي تخليها «اسرائيل»، هذا اذا اخلتها. وليس الكيان الصهيوني وحده الذي يقف حاجزاً دون تنفيذ خطة الساحل والاقليم، اذ يشترك معه معظم الفرقاء الذين يدورون في الفلك السوري رغم تاكيدات دمشق يومياً بان الخطة الأمنية مضمونة التنفيذ.

هذا التفاؤل الذي تبشر به الاجهزة الاعلامية الرسمية، في كل من دمشق وبيروت، يقابله حذر شعبي في كل الاوساط اللبنانية من انفجار الاوضاع الامنية من جديد، خصوصا بعد موجة التحذير المفتعلة التي تركز على تزايد النشاط الفلسطيني السياسي والعسكري في المخيمات الفلسطينية، في بيروت والضاحية الجنوبية، وتشترك في هذا التحذير وسائل الاعلام الغربية و«الاسرائيلية» وبعض الصحف اللبنانية التي لها صلات معينة ببعض الأنظمة العربية.

لقد وصلت الاوضاع في لبنان، خصوصاً في العاصمة وضواحيها الى حد من التعقيد يستحيل معه الاستمرار في مداواة المرض الخطير بالمسكنات. فالوضع الاقتصادي يشهد تدهوراً يتزايد يوماً بعد يوم، والبطالة تعم كافة القطاعات، والغلاء يستشري بشكل جنوني، ولا يستطيع تامين مستلزمات الحياة، الا نفر من الخارجين على القانون، والقراصنة وما اكثرهم، هؤلاء الذين استباحوا كل الحرمات، وسرقوا ونهبوا، وصادروا ما تبقى من ثروات جمعت بعرق الجبين، تحت شعارات وطنية وبحماية اسلحة لم ترفع يوماً بوجه العدو الحقيقي.

وعلى اية حال فان خروج منظمة التحرير منتصرة من المعركة التي فرضت عليها، سوف يعيد خلط الاوراق من جديد، وتعود الأزمة اللبنانية تراوح مكانها، وتعود القضية الفلسطينية، القضية المركزية. فازمة الشرق الاوسط بدأت في فلسطين، وحلها لا يمكن ان يكون إلا مع الفلسطينيين وحدهم. وفي الجنوب اصبحت المقاومة حقيقة نهائية لا احد يستطيع ان يساوم عليها، او ينهي دورها قبل تحقيق اهدافها وهذا امر بدأ يدركه الكيان الصهيوني، كلما دفن قتيلاً او عالج جريحاً. □





L'AVANT GARDE ARABE

عربية اسبوعية سياسية

قسيمة إشتراك

الاسم ....

Name ....

العنوان ....

Adress..........................

....

....

....

....

ارفق اشتراكي بـ □ شك مصرفي □ حوالة بريدية بمبلغ .... قسيمة الاشتراك السنوي

يرجى ارسال هذه القسيمة مرفقة بقيمة الاشتراك السنوي (بالفرنك الفرنسي او ما يعادله) بإسم «الطليعة العربية» على العنوان التالي:

L'AVANT GARDE ARABE

31 Rue du Pont 92200 - Neuilly - sur - Seine - France Télex: AL-FARES 613347F

قيمة الاشتراك السنوي بالفرنك الفرنسي

(خارج فرنسا بالبريد الجوي)

فرنسا ٢٥٠ ● اقطار الوطن العربي ٥٠٠ ● اوروبا ٤٠٠ ● افريقيا ٦٠٠ ● الولايات المتحدة الاميركية واوستراليا والصين وسائر بلدان العالم ٨٠٠ فرنك.

ذهب «رفعت الأول»..
وعاد «رفعت الثاني»!

التصريحات .. كانت من مستلزمات المسرحية وهذه تفاصيل اللعبة

سواء كان رفعت أسد هو الذي طلب ان يكون لعودته طابع عائلي خاص، او كان حافظ أسد هو الذي بادر الى ارسال ولديه باسل وبشرى في طائرة خاصة الى باريس ليواكبا عمهما اثناء عودته الى دمشق، يبقى ان هذا الاطار العائلي الحميم كان أمراً مقصوداً لوضع مسألة العودة، بل كل مسألة العلاقة بين الشقيقين، فوق مستوى «الآخرين» في الدولة او الحزب.. وكأنما ارادا ان يقولا للجميع ان الخلاف - اذا كان هناك خلاف اصلا - ومن ثم المصالحة، يقعان ضمن اطار البيت الواحد وهما بالتالي من قضايا «العائلة» التي لا يجوز للآخرين ان يتعاطوا معها..

بهذا الشكل يكون حافظ أسد قد اعطى الايعاز لـ«الجميع» بأن «المسرحية» قد انتهت، وان «الاذن» الذي سمح بموجبه لهذا او ذاك في الفترة الماضية بأن يطلقوا العنان لحملتهم على شقيقه قد انتهى مفعوله.

وهذا ليس جديداً، فقد سبق ان اشرنا في الماضي الى ان رئيس النظام السوري كان قد جمع المجلس العسكري قبل سفره الى موسكو وابلغهم بوجوب انهاء موضوع رفعت مشيداً بما قدمه شقيقه من خدمات للنظام ومشيراً الى ان اخطاءه اذا كانت هناك اخطاء انما كانت موجهة لشخصه هو (اي حافظ). دون ان ينسى في ختام تلك المحاضرة ان يقول لهم انه لا يريد ان يؤثر على قرارهم بهذا الشأن!!

اول نتائج هذا «الحسم» العائلي برزت في الموقف العلني لمصطفى طلاس، عندما سألته مندوبة صحيفة «ليبراسيون» الفرنسية عن موقفه من عودة رفعت وهو الذي سبق له قبل بضعة اسابيع ان قال: «هذا الشخص غير مرغوب فيه في سورية الى الأبد»! فكان جوابه:

«بما اني اتخذت موقفا واضحا من هذه المسألة، فلقد كان ذلك لمصلحة الحزب وامينه العام. وعندما قرر الأخير انه يعود، عاد رفعت من فرنسا حيث كان يعالج»!

وفي هذا الجواب «الطلاسي» توضيح كاف للموقفين، تماما كما سبق لنا ان اشرنا عندما صدر تصريح طلاس الشهير في مجلة «دير شبيغل» الالمانية.. وهو ان الكلام في الحالين هو للرئيس، وان كان قد ورد على لسان طلاس. والرئيس الذي اوعز بالكلام الأول هو الذي أمر بالعودة. وما على وزير الدفاع او غيره الا الترداد، دون اي شعور بالتناقض بين كون «الشخص» مطروداً وغير مرغوب به الى الأبد (في التصريح الأول) وبين كونه يعود من حيث كان يتلقى العلاج (في التصريح الأخير)!

كان الهدف... تلميع رفعت

واذا كانت تصريحات طلاس هذه تستوقفنا، وهي التي لم تعد تستوقف احداً منذ زمن طويل، فلمجرد انها نموذج على اسلوب التعامل مع هذه المسألة التي اراد لها الحكم ان تشغل الناس لمدة سنة واكثر..

وفي هذه الوقفة لا بد من ملاحظة امر آخر، وهو ان وزير الدفاع هو وحده الذي سمح له ان يتحدث عن هذه المسألة طوال الاشهر الماضية، وان يصل في ذلك - خلال حديثه «لشبيغل» - الى درجة الهجوم الشديد على رفعت. مع ان طلاس لم يكن «الفارس» الأول ولا حتى العاشر بين الذين اوكل لهم النظام مهمة «الخصومة» مع رفعت. اذ كان هناك آخرون كثيرون قبله.. كان هناك علي دوبا وعلي حيدر وشفيق فياض وغيرهم وغيرهم ليأتي طلاس والشهابي وخدام في نهاية القائمة.. فلماذا غاب اي حديث عن كل هؤلاء منذ فترة طويلة، وبقي لطلاس وحدة ان يتكلم؟

لقد كان ذلك من «شروط اللعبة».. لأن عملية غسل رفعت وتلميعه قد مرت بمراحل كان منها المرحلة «الطلاسية» اذا جاز التعبير، وفيما يلي ابرز مراحل هذه اللعبة اللولبية:

١ - المرحلة الأولى تمثلت بتوكيل رفعت بطرح



رفعت في صدارة مستقبلي الرئيس الفرنسي.



القبس

رئيس التحرير
محمد جاسم الصقر

AL-QABAS Saturday, 28, July, 1984 — 13th Year No. 4364 — Kuwait.

خرائط مفاوضات جنيف العربية-الاسرائيلية الجديـ

بعيداً عن أعين الفضوليين وبرعاية الدولتين الكبريين:

وفدان عربي واسرائيلي اجتمعا في أوائل يونيو لتخفيف التوتر وإعادة ترتيب ضخ النفط

برنامج سياسي واقتصادي معين، وترك هذا البرنامج يتفاعل على صعيد الحزب والادارة والشارع كما على صعيد العلاقات الخارجية للنظام.. في حين لم يعط «خصومه» اية فرصة لطرح برنامج بديل. وهكذا استطاع رفعت ان يحاضر في «الشيراتون» كما استطاع ان ينشر آراءه في بيانات سرايا الدفاع التي سبق ان نشرنا بعضها في «الطليعة العربية» ويقدم نفسه من خلال مواقف سياسية واقتصادية اهمها:

آ ـ الدعوة للانفتاح الداخلي والخارجي، سياسياً واقتصادياً.

ب ـ نثر الوعود بان هذا الانفتاح سيخلق بحبوحة مالية في السوق..

جـ ـ الوعد باطلاق المعتقلين السياسيين، وهو وعد ترافق مع مسعى مباشر منه مع اهالي بعض هؤلاء، ليبرىء نفسه من احداث حماه وغيرها من المجازر التي شهدتها سورية.

د ـ التبرؤ من موقف النظام من منظمة التحرير وحرب طرابلس. والوعد بتصحيح العلاقة السورية ـ الفلسطينية.

هـ ـ نقد التحالف القائم بين دمشق وبين حكام طهران، والمشاركة القائمة في الحرب ضد العراق.

و ـ الوعد بالعمل على تضامن عربي فعال ومنفتح.

٢ ـ ان مثل هذه الصورة التي تخاطب الجميع (التجار والمعارضة والدول العربية والغرب والشرق) كانت تفتقد الى الكثير من المصداقية طالما ان الذي يطرحها هو رفعت اسد بالذات، الذي طالما كان يلعب دور هراوة الحكم ووجهه البشع.. ومن هنا كانت المرحلة الثانية في عملية «التلميع»، عن طريق خلق «الصراع» بينه وبين اركان النظام الطائفي، لخلق نوع من التعاطف بينه وبين الأكثرية الساحقة من الشعب باعتباره يبشر بالخروج على المواقف والبنية الطائفية للحكم، وهذا ما كان الغرض من اظهار ان «الخصومة» الرئيسية لرفعت هي مع اركان الحكم من ابناء طائفة رئيس النظام، وبالذات الاشخاص الذين كان لهم دور في القمع لا يقل عن دور رفعت نفسه، سواء منهم شفيق فياض قائد الفرقة الثالثة المشهورة بعمليات «التمشيط» في المدن، وبمجزرة هنانو في حلب، أو علي حيدر قائد الوحدات الخاصة التي لم يكن دورها ليقل ابداً عن دور «السرايا» في مجازر حماه وغيرها، أو علي دوبا مدير المخابرات العسكرية، الجهاز المعروف بدوره في القمع والملاحقات والتصفيات المستمرة في الداخل والخارج.

٣ ـ هذه المرحلة اعطت عند بعض القطاعات، لا سيما غير المسيسة وبالذات الجسم الاساسي للطبقة التجارية، نوعاً من التعاطف مع رفعت.. وحققت جانباً كبيراً من غرضها.. لكنها من جهة اخرى اوحت لقوى اساسية في الطائفة بشقيها المدني والعسكري ان رفعت بتوجهه هذا انما يهدد الحكم ككل ويعرض الامتيازات الطائفية للخطر، وهو بشهوته للحكم والوصول لا يتورع عن التفريط بالصبغة الطائفية من اجل ارضاء الآخرين.. وقد لوحظ في هذه المرحلة بالذات ان كثيرين من ابناء الطائفة بمن فيهم الذين كانوا يحسبون انفسهم على «المعارضة» قد اتخذوا موقفاً متحفظاً من رفعت، اذا لم نقل معارضا بمعنى التعاطف مع خصومه «العليين».

٤ ـ ودخلت اللعبة مرحلتها الجديدة، «بابعاد» رفعت الى الخارج ـ مرحلة فرنسا ـ اي بعد زيارة موسكو والانتقال الى سويسرا. وذلك من خلال الايحاء بكل السبل والوسائل ان المسالة جدية وليست تمثيلا، فقد ترافق هذا «الابعاد» مع عملية تفكيك لسرايا الدفاع ورابطة الخريجين وغير ذلك من الاطارات التي كانت مرتبطة برفعت «الأول» [على اعتبار ان رفعت الأول هو شقيق الرئيس بدوره السابق كاداة قمع ووجه بشع للنظام، اما رفعت «الثاني» فهو الشقيق بصورة نائب الرئيس وولي العهد وصاحب الاتصالات الدبلوماسية الدولية في الشرق والغرب.. وهي الصورة التي سيجري التركيز عليها لاحقاً].

في هذه المرحلة كان لا بد من استدراك ذلك الضعف الذي اصاب القاعدة الطائفية لرفعت، فاذا بقدرة قادر يُبعد كل «العليين» عن مسرح الخصومة العلنية مع رفعت، ولا يبقى في مواجهته غير من هم من خارج الطائفة (الشهابي وخدام وطلاس)، ويتولى الأخير عملية شن الهجوم عليه ليؤكد «جدية اللعبة» المشار اليها في الفقرة السابقة، وكذلك ليوحي لكل ابناء طائفة رئيس النظام بان رفعت المبعد والمظلوم وابن النظام البار يتعرض لحملة ظالمة من خارج الطائفة... ومن الواضح ان هدف هذا الشق من المرحلة كان تجديد قاعدة الولاء الطائفي لولي العهد.

وهكذا، بهذه المراحل الاربع، استكملت عملية الغسل وجرى التخلص من «رفعت الأول» لصالح «رفعت الثاني».

اللعبة اللولبية بكل مراحلها

والجدير بالذكر ان الصورة الأخيرة كانت تتقدم جنباً الى جنب مع مجريات اللعبة، حيث اتيحت الفرصة لنائب رئيس الجمهورية ان يرئس وفداً رفيع المستوى الى الاتحاد السوفياتي ويلتقي هناك مع الزعيم السوفياتي تشيرنتكو ويقدم نفسه للكرملين كرجل دولة لم يكن في ماضيه اية مهمات خاصة به بل كانت كلها مهمات نفذها باوامر من السلطة العليا ولصالحها، وعليه فانه لا يختلف في هويته السياسية عن اي ركن آخر من اركان الحكم، بل يتميز عنهم بالصراحة وبالاستعداد للتعاون ولدعم العلاقات السورية ـ السوفياتية وتحسينها (والجدير بالذكر ان شقيقه حافظ كان قد سبقه، الى مثل هذه المساومة في اواخر عام ١٩٧٠ خلال مرحلة الصراع النهائية مع شركائه في السلطة عشية «الحركة التصحيحية»!!).

هذا بالاضافة الى ما نشر عن اتصالات دولية اخرى اجراها في سويسرا، ومنها ما نشرته «القبس» الكويتية بتاريخ ٢٨ تموز ١٩٨٤ عن مفاوضات سورية ـ «اسرائيلية» في جنيف مع الخرائط التي جرى درسها في تلك المفاوضات.. واذا كانت «القبس» قد تورعت عن تسمية رفعت، فان النشرة الأوروبية المتخصصة «فورين ريبورت» وكذلك «افريك آزي» قد سمتا الاشياء باسمائها.

يضاف الى ذلك الصلات التي عقدها رفعت مع المسؤولين الفرنسيين، ولم يكن من قبيل المصادفة على الاطلاق ان تمت عودته الى دمشق في اليوم نفسه الذي وصل فيه فرنسوا ميتران الى العاصمة السورية. هذا بالاضافة الى اتصالات كثيرة اخرى لم يعلن عنها.

... وهكذا حتى اذا اكتملت المراحل اصدر حافظ امر تخصيص صلاحيات رفعت كنائب لرئيس الجمهورية لشؤون الأمن واية مهمات اخرى يمكن ان يكلفه بها الرئيس. وتمت عودته بالشكل المعروف.. ووصل دمشق حيث استقبلته المظاهرات المسلحة، كما جرى مثلها في طرابلس حيث قتلت امراة واصيب آخرون برصاص «الابتهاج»! ولم يضيع رفعت الوقت فبادر فوراً الى اجراء عملية متعددة الاتجاهات لتجديد ادواته الخاصة، ومنها اعادة تشكيل سرايا الدفاع، وفي هذا المجال علم انه استعاد عدداً من الضباط الموالين له من لبنان وعينهم في قيادة السرايا ومنهم العميد حكمت ابراهيم.

كما انه سارع الى استغلال انتهازية جهاز حزب السلطة الذي بادر العديد من «كوادره» الى استدراك مواقفهم بعد ان تأكد لهم ان رفعت ليس ضعيفا وليس مطرودا، من اجل توجيه عملية «الانتخابات» الحزبية استعدادا للمؤتمر القطري الذي اعلن انه سينعقد في العشرين من كانون اول الجاري، بحيث تاتي اللجنة المركزية والقيادة القطرية وفق المواصفات المنسجمة مع المرحلة الجديدة، مرحلة ولاية العهد، وربما ما هو اكثر من ذلك، اذا كانت صحة رئيس النظام، او ضرورات المرحلة القادمة، لا تمكنه من ترشيح نفسه لدورة رئاسة جديدة في آذار القادم.

هذه هي «اللعبة اللولبية» بكل مراحلها.. وقد كان لـ«الطليعة العربية» من بين كل اجهزة الاعلام العربية والأجنبية التي تناولت هذا الموضوع خلال المرحلة الماضية، انها اصرت على الا تقع في هوة الخديعة التي وقع فيها الآخرون.. ليس في مجال الاعلام فحسب، بل حتى في المجال السياسي السوري والعربي.□

عدنان بدر

... بالأرقام ورداً على الحملات المغرضة

السّد العالي يحمي مصر من الجفاف

جيهان السادات امام لوحة عبد الناصر التذكارية في مدخل السد: «هيّ الصورة دي لسه هنا»؟.. .. وسرعان ما جرى استبدالها بصورة.. السادات!!

القاهرة ـ كمال عبد الجواد

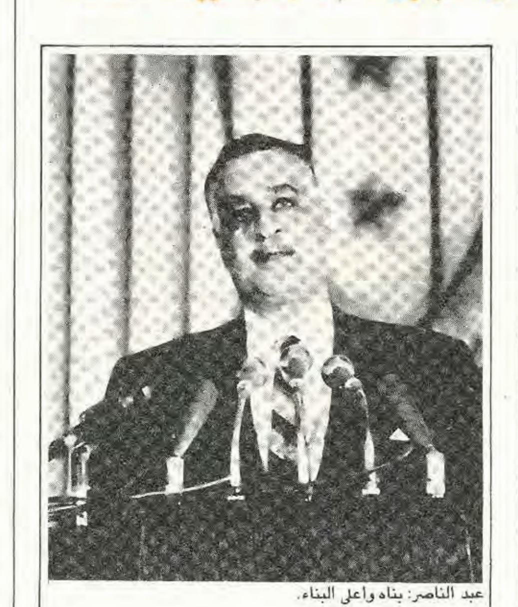
.. انقذ السد العالي مصر من جفاف مؤكد.

كان من الممكن ان تعاني مصر من حالة جفاف رهيبة تفوق تلك التي تعاني منها اثيوبيا حاليا، ومناطق شاسعة اخرى من افريقيا، وذلك بسبب نقص مياه الامطار التي شحت منذ ست سنوات على التوالي.

وكان من الممكن ان تعاني مصر من ازمة حادة في المياه، والزراعة، خاصة انها آخر بلد يستفيد من النيل، فثمة بلدان عدة مطلة على النيل منذ المنابع، اوغندة، واثيوبيا، والنيجر، والسودان، ثم مصر.. وكل بلد من هذه البلدان يحتجز كميات من المياه بواسطة السدود والخزانات المقامة عليه. اما مصر فهي دولة المصب. فالنيل يصب في البحر الابيض المتوسط من خلال فرعيه، دمياط ورشيد، والحياة في مصر ترتبط ارتباطا تاما بالنيل، وعبر تاريخها الطويل، كان الفيضان اذا لم يكتمل، سرعان ما تبدأ المجاعات والأوبئة، وكان من الممكن ان يشهد وادي النيل مأساة انسانية كبرى، لولا «السد العالي».

وقبل ان يكشف خبراء الري في مصر الحقائق العلمية المؤكدة، كانت اصوات المعارضة اليمينية من حزب الوفد، والقوى الرجعية، وممثلي الانفتاح الطفيلي، ترتفع لتهاجم السد العالي في ضراوة، بل وصل الأمر الى حد المطالبة بهدمه من خلال بعض هذه الآراء. والحملة ضد السد العالي بدأت منذ اوائل السبعينات، ومنذ بداية عهد الراحل السادات، باعتبار السد العالي انجازا هاما ورئيسيا من انجازات ثورة ٢٣ يوليو، خاض جمال عبد الناصر معارك عديدة مع قوى الاستعمار العالمي في سبيل تحقيقه. وتم بناؤه من خلال حملة وطنية وقومية كبرى.

اما حملة قوى اليمين فقد تركزت على اضرار السد العالي، معتبرة اياه السبب في الزلازل التي تتعرض لها مصر بين الحين والآخر، والسبب في ضعف التربة، ونقص طمي النيل الذي كان يوفر الخصوبة، وهو السبب ايضا في تزايد النفوذ السوفياتي في مرحلة زمنية، ثم تقرر تغيير اسم بحيرة ناصر الى بحيرة السد العالي. وفي احدى زيارات جيهان السادات الى اسوان، زارت محطة الكهرباء التابعة للسد العالي، وعند المدخل شاهدت لوحة تذكارية للرئيس الراحل جمال عبد الناصر، فقالت «باشمنزاز»: «ياه.. هي الصورة دي لسه هنا». وكان ذلك يعني امراً مستتراً بازالتها.



عبد الناصر: بناه واعلى البناء.

وقد تمت عملية الازالة فعلا. ووضعت في المكان نفسه صورة اخرى لأنور السادات. ولم تهدأ الحملة ضد السد العالي، حتى هذا العام عندما شنت صحيفة «الوفد» حملة ضارية ضده، وطالبت بهدمه، الى ان كشف خبراء الري في مصر عن حقائق هامة اسكتت الافواه اليمينية.

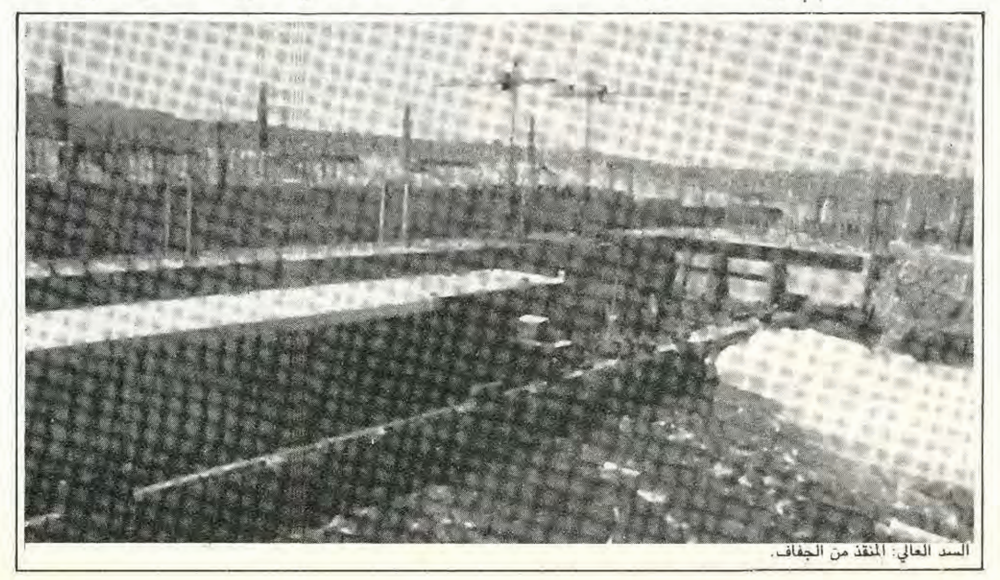
ماذا كشف خبراء الري ؟

نقص الوارد والرد بالأرقام

المهندس علي خليفة وكيل اول وزارة الري، ورئيس هيئة السد العالي، والمهندس حسين عبد الحليم وكيل وزارة الري، ومدير هيئة السد العالي، والمهندس احمد حسنين وكيل وزارة الري، ومدير هيئة السد العالي لشؤون الابحاث. ماذا يقولون، وكيف يردون على حملات اليمين المغرضة؟

باختصار شديد، يقولون: ان عطاء نهر النيل انخفض الى اقل معدلاته منذ عام ١٩٧٩، وذلك نتيجة لعدم هبوط الامطار بالكميات المتوقعة، مما كان سببا مباشرا في موجات الجفاف التي تعانيها شعوب وسط وجنوب القارة الافريقية، في حين ان الشعب المصري لم يشعر بنوبة هذا الجفاف لوجود السد العالي، الذي قام بتعويض مصر عما تحتاجه من المياه رغم التناقص المتكرر سنويا في مياه النيل. ولولا المخزون الهائل من المياه في «بحيرة ناصر» لما تمكنت مصر او السودان من تنفيذ الخطة الزراعية الواسعة، خاصة ان مصر تزرع مليون فدان من الأرز، وهذه الافدنة في حاجة الى كميات من المياه ايضا هناك ربع مليون من قصب السكر، وهذه الزراعات تحتاج الى كميات ضخمة من المياه.

ثم يضع المهندس ابراهيم زكي قناوي، الذي تولى وزارة الري لفترة طويلة النقاط فوق الحروف، فيقول: ان مياه النيل تصلنا عن طريق النيل الابيض الذي تتجمع فيه مياه انهار كثيرة، والنيل الأزرق الآتي من الحبشة. ويبلغ مجموع ما يصلنا سنويا من اعالي النيل، قبل بناء السد العالي ٤٠ مليارا في السنوات المنخفضة و٨٤ مليارا في السنين المتوسطة و١٥٥ مليارا في السنوات العالية. من هنا تم تصميم السد العالي على اعتبار تصريف السنة المتوسطة، وفي الوقت نفسه يعطي تخزينا مستمراً، يكفي لعدة



السد العالي: المنقذ من الجفاف.

سنوات شحيحة، ونتيجة لهذا التخزين المستمر فان مصر تحصل على ٥٥ مليارا سنويا بينما تحصل السودان على ١٤,٥ مليار، اضافة الى المليارات الاربع التي كان يستخدمها في الماضي، اي انه يحصل على ١٨,٥ مليار متر مكعب سنويا. فاذا علمنا ان المخزون في بحيرة السد العالي عام ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠ يزيد على تسعين مليارا مكعبا على منسوب ١٧٣,٥٠ متر فانه يجب الا يقل ايراد النهر في السنة التالية عن ٥٥ مليارا مضافا اليها ١٠ مليارات قيمة التبخر المخزون والا تعرض المخزون للنقصان.

وفي السنوات الست الأخيرة كان التصريف او الوارد من نهر النيل عند اسوان لا يتعدى الـ٥٥ مليارا، يضيع منها سنويا عشرة مليارات، واقلها هذا العام الذي انخفض الى ٣٥ مليارا فقط.

بينما يلاحظ ان متوسط الوارد في الأعوام العادية ٨٤ مليارا.

وتعتبر سنة ١٩١٣ من اقسى السنوات التي شحت فيها مياه النيل، وقد بلغ ايراد النيل في ١٩١٣، ٤٢ مليارا.

في هذه السنة ١٩٨٤ نزل ايراد النيل عن مستوى ١٩١٣، اذ لم يصل الا الى ٣٥ مليارا فقط.

ويورد المهندس ابراهيم زكي قناوي ارقاما اخرى تبين حالة النيل في السنوات الاخيرة.

ففي سنة ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠، كان الماء الوارد ٥٨ مليارا

في سنة ٨٠ ـ ٨١ كان اجمالي الوارد ٥٨ مليارا
في سنة ٨١ ـ ٨٢ بلغ اجمالي الوارد ٦٠ مليارا.
في سنة ٨٢ ـ ٨٣ كان الوارد من المياه ٦٠ مليارا.
في سنة ٨٣ ـ ٨٤ كان الوارد من المياه ٥٩ مليارا.
في السنة الحالية ٨٤ ـ ٨٥ كان الوارد ٣٥ مليارا فقط.

ويلاحظ ان هناك مياها تتبخر ما بين عشرة مليارات متر مكعب الى عشرين مليارا. وعلى سبيل المثال فانه في عام ٨٢ ـ ٨٣ تبخر اكثر من عشرين مليارا من الامتار المكعبة.

لقد عوضت مصر هذا النقص من مخزون المياه «ببحيرة ناصر»، اي ان البحيرة اصبحت بمثابة بنك للمياه يمد مصر بما ينقصها، وسوف تسحب مصر من مخزون البحيرة البالغ الآن ارتفاع منسوبه ٢٢، ١٦٣ مترا، ما يقرب من ٢٢ مليارا من المياه المخزونة، وعندئذ يهبط منسوب البحيرة الى ١٥٨م، ويمكن لبحيرة ناصر ان تعوض النقص في مياه النيل لعدة سنوات قديمة.

ويضيف المهندس زكي قناوي في نهاية بحثه: «اقول لمن يستهينون بالسد العالي، ومن ينادون بهدمه ومن يتقولون عليه الاقاويل، مهلا مهلا، وادعو الله ان يجعل السنة القادمة هي السنة السابعة في تفسير سيدنا يوسف، وهي نهاية القحط والجدب.». وفي ذلك الكلام يشير المهندس قناوي الى قصة سيدنا يوسف في القرآن الكريم، ورؤيته لسبع بقرات سمان، وسبع عجاف، اشارة الى سبع سنوات من الرخاء يعقبها سبع سنوات من القحط، وتدبيره في عمل الخزائن التي انقذت مصر من مجاعة السنوات العجاف.

ان السد العالي ينقذ مصر الآن من الجفاف، ومن سنوات كان من الممكن ان تحمل في طياتها الكوارث.□

لأنها حُرّفت باتجاه الدعوة للفرعونية واغتيال عقل الطفل العربي

مصر تراجع المناهج الدراسية في "عصر السادات"

القاهرة ـ خاص:

تجري وزارة التعليم في مصر الآن مراجعة شاملة لمناهج التعليم وللكتب المقررة على تلاميذ المراحل التعليمية المختلفة. تهدف المراجعة الى حذف كل المعلومات التاريخية غير الصحيحة التي حاول بعض انصار مصر الفرعونية



اطفال مصر: في كتبهم لم يعد هناك فرق بين الاستعمار وحركات التحرر.

وانصار «حياد مصر» وابتعادها عن الأمة العربية غرسها في عقل ووجدان اطفال المدارس في مصر ابان عهد الرئيس الراحل انور السادات.

لقد انطلق اعداء انتماء مصر للعروبة من ان تشويه وجدان الاجيال الصاعدة في مصر وتدعيم فكرة مصر للمصريين بعيداً عن العرب يمكن ان تؤدي الى زعزعة الفكرة القومية العربية في مصر في المستقبل، ذلك ان ابحاث علم الاجتماع وعلم النفس، الى جانب دراسات الشخصيات القومية تؤكد على ان التنشئة القومية ـ والتعليم يعتبران احد اهم المداخل التي تؤثر في توجهات ومواقف افراد المجتمع..

وللأسف فقد نجح انصار عزلة مصر في تغيير العديد من المواد الدراسية بل وفي تغيير موقف هذه المواد الدراسية من «اسرائيل» واميركا كاعداء للعرب..

وقد كشفت المراجعة التي تقوم بها وزارة التعليم وبعض مراكز البحوث في مصر عن قسوة وبشاعة التغييرات التي حدثت في عهد السادات. وعلى سبيل المثال فقد كشفت احدى الدراسات ان كتب التاريخ والجغرافيا والتربية القومية في المرحلة الابتدائية قد أكدت على فرعونية مصر بنسبة ٥٤٪ بينما الانتماء للعرب والعروبة بنسبة ١٦٪ من محتوى المواد الدراسية.. والأخطر من هذا ان الوطنية المصرية ظهرت مستقلة عن العروبة. وتشير الدراسة الى ان اول اشارة الى الوحدة العربية جاءت في السنة السادسة من المرحلة الابتدائية!! وان المعلومات الخاصة بالوحدة العربية وبوحدة التاريخ القومي العربي جاءت هزيلة وفي اختصار شديد ودون توضيح كاف.. فهي جزء من السياسة الخارجية لا كحقيقة في مصير امة، ومستقبل ينبغي النضال من اجل تحقيقه.

دراسة اخرى اهتمت بتتبع ودراسة ابرز الزعماء الوطنيين والقوميين الذين ظهروا في كتب المرحلة الابتدائية، وكيف عصف عصر السادات بحقائق التاريخ، وشوه وجدان الاطفال القومي..

تقول الدراسة ان الشخصيات الفرعونية نالت اكبر الاهتمام، وتلاها محمد علي فانور السادات فنابليون بونابرت!! ثم احمد عرابي فالخديوي اسماعيل. ثم اخيراً سعد زغلول وعبد الناصر وابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب.

وتصل قمة تشويه التاريخ والواقع حين لا تذكر هذه المقررات التعليمية عدواً لمصر او للعرب، بل تدعو للتعاون مع شعوب العالم دون تفرقة بين الاستعمار وحركات التحرر الوطني. اما الآن فتجري محاولة تصحيح التشويه الذي حدث في السبعينات وطال كل شيء حتى عقول ووجدان الاطفال كما اوضحته الدراستان السابقتان. لذلك عمدت وزارة التربية والتعليم بتوجيه من القيادة السياسية الى تغيير هذه المناهج وتصحيحها.. وقد اعتبرت هذه البادرة الوطنية خطوة ايجابية على طريق اعادة الامور الى وضعها الصحيح، خصوصاً على الصعيدين الوطني والقومي.□



«من اجل المساواة» تحت هذه اللافتة تظاهروا

عرب واتراك واسبان وافارقة جاءوا من كل صوب «من اجل المساواة»

«الالتقاء ٨٤»: شكا المهاجر همّه لكنه لم يهتف بصوت واحد!

اليمين لم يشارك بطبيعته.. ولكن: لماذا لم تُشارك احزاب اليسار كسابق عهدها؟

«الالتقاء ٨٤ صوت واحد من اجل المساواة» تحت هذا الشعار التقى اكثر من ٣٠ الف متظاهر اجنبي وفرنسي بعد ظهر السبت الأول من كانون الاول الحالي وجابوا شوارع باريس داعين لمناهضة العنصرية ومطالبين بالتعددية الثقافية والمواطنية الجديدة..

٥٠ من قادة هذا الالتقاء انطلقوا منذ ايام على دراجاتهم النارية الصغيرة من مدن فرنسية مختلفة وجاءوا يشكون همهم للباريسيين: العدالة، المساواة، موجة العنصرية.

في قلب باريس ومنذ الصباح كانت مواكب التجمعات والهيئات والاتحادات تتوافد من المدن الفرنسية الرئيسية (مارسيليا، تولوز، ليون، ستراسبورغ، نانت) ليكونوا في استقبال متظاهري الدراجات وليرددوا مجتمعين «لنحيا معاً». بعدما نقل الدراجون مشكلتهم على دراجاتهم وحملوها الى القرى والارياف والمدن الفرنسية، يعملون على اقناع الناس بعدالة قضيتهم وشرعية مطالبهم: «الا يحق لنا نحن ابناء المهاجر الذي احضرتموه من بلاده للعمل عندكم عندما كنتم بحاجة اليه ان نطالب بانصافنا وبمشاركتنا الحقوق والواجبات حتى لو احتفظنا بلغتنا الاصلية وديانتنا وحضارتنا»؟

الأسمر ـ الأبيض ـ الأسود، العربي ـ الفرنسي، الاسباني، الشبان والفتيات، كلهم اتوا ليكونوا هماً واحداً: حملة التضييق التي يعانون منها، وتزايد موجات العنصرية ضدهم، لكنهم جاءوا يقولون ذلك بشعارات وهتافات وموسيقى وكلمات ورسم وبيانات.

امام برج «مونبارناس» اعلى ابنية فرنسا ووسط اجواء الفرح والحماس عيد الشاب المهاجر رغم السماء الملبدة، والمطر الخفيف، وبرودة بعض الفرنسيين التي تخطت برودة الطقس، بوقوفهم يتفرجون على التظاهرة وكأن ما يجري لا يعنيهم ولا علاقة لهم به.

الجيل الثاني تظاهر ليعبر عن همه بطريقة احتفالية صاخبة. باقة من الاعراق والاجناس والانتماءات والحضارات جاءت تشكو ما يساورها من قلق نتيجة الاجحاف والقهر والحرمان الذي تعاني منه منذ سنوات.

الشباب المهاجر جاء يقول للمواطن الفرنسي اين شعارات المساواة والمواطنية واحترام العمل وحق العامل الذي جاء بعد الثورة الفرنسية؟

الى «الجمهورية»

«طرطقة» الدراجات النارية اعلنت عن بدء الانطلاق. البعض طلى وجهه بالابيض والاسود تأكيداً للتعايش، والبعض الآخر لجأ الى الكوفيات العربية حتى ولو لم يكن عربياً ولا يعرف اسباب التسمية ومعنى الكوفية.

من الـ«مونبارناس» الى شارع رين، فشارع السان جرمان، الكونكورد، بولفار سيبستبول، شارع توربيغو وصولا الى ساحة الجمهورية. لا سيارات شرطة، لا تدابير أمنية حتى ولو شكلية، فقط بعض رجال شرطة السير كانوا ينظمون الحركة على تقاطع الطرق ويعاونهم مجموعة من الشباب المنظمين والذين ربطوا سواعدهم بشارات تميزهم وانطلقوا يسيرون بين مقدمة المسيرة ونهايتها مزودين بأجهزة لاسلكية صغيرة ليكونوا على اتصال مستمر ولتجاوز اية انتكاسة وحوادث قد تحصل.

مر الاتراك والعرب والاسبان والافارقة.. والفرنسيون وهم يصيحون بصوت واحد «من اجل المساواة، نحن دائماً هنا».

الفرق الموسيقية الشرقية والغربية.: الرقص الايقاعي والفولكلوري والايمائي، اللوحات الفنية المختلفة، الرسوم الساخرة من العنصرية ولوبان اليميني المتطرف. كل ذلك كان وسائل عبر من خلالها المتظاهرون عن فرحهم وغضبهم، عن همهم وضيقهم، عن نقمتهم وكبوتهم، عن كل ما يختلج في صدرهم ولم يكونوا ليقولون الا بهذه الطريقة.

اليافطات الكثيرة والمتنوعة لم تهتز في ايدي رافعيها: «نعم للمساواة» «نريد حريتنا» «لا للعنصرية»، «أين حقوق المهاجر».

احزاب اليسار ونقاباته العمالية والشبابية كانت غائبة ولم تتمثل الا بشكل رمزي، مع انها شكلت نسبة مهمة في تظاهرة العام المنصرم، واحزاب اليمين حكماً لن تشارك لأنها في المعارضة ولأنها معنية بدرجة كبيرة فيما يعاني منه المهاجر. وحده اليسار المتطرف والثوري شارك بشكل بارز وواضح رغم تأكيدات احد المشرفين على التنظيم «لا نريدها ان تكون مناسبة لأحد لاحتوائنا».

التدهور ليس مسؤوليتنا

فريدة بلغول مناضلة في حركة «الالتقاء ٨٤» القت خطاباً في ساحة الجمهورية اوضحت فيه «ان الاحداث التي جرت بين العام الماضي والعام الحالي لم تعدل في الامور شيئاً بل زادتها سلبية وخوفاً من هذا المهاجر، لكننا سنستمر في نضالنا وتحركنا حتى نحصل على حقوقنا». كما حملت على اليمين المتطرف واليسار الحاكم في نفس الوقت: الأول لأنه يحملنا مسؤولية الاوضاع الاجتماعية ومشاكل البطالة، والثاني لأنه اعطى وعوداً لم يلتزم بها.

كذلك تطرقت الى الاوساط التقليدية التي تصنف نفسها بين المعادين للعنصرية لكنها لا تزيد عن دعمها الكلامي شيئاً. «والمسافة بين آلامنا وحساباتها



السياسية بعيدة جداً».

مسعودة، مناضلة جزائرية معروفة في حركة «الالتقاء» كانت في طليعة التظاهرة، قالت لـ«الطليعة العربية»: «نحن اليوم اقل من العام الماضي، لكنكم ربما تعرفون جيدا الاجواء السياسية في فرنسا وتسابق الاحزاب على استغلالنا كورقة انتخابية. في كل الاحوال ليس العدد هو المهم بل النوعية».

وتابعت: «اردناها مسيرة الشباب اي «الجيل الثاني» لأن المستقبل امامهم، وهم جاءوا يقولون ان حقوقهم لا تقل شأناً عن حقوق اي شاب فرنسي في المواطنية والطبابة والتعليم وحق الانتخاب، بعدما، لم يستجب احد لنداء اهلهم ومعاناتهم التي مضى عليها سنوات».

□ ما هي مشاريعكم للمستقبل؟

ـ سنستمر في النضال من اجل الوصول الى حقوقنا ولافهام الفرنسيين اننا لا نسعى لجعلهم عاطلين عن العمل او بلا مساكن.. كل ما نريده هو معاملتنا كأصحاب حق ينبغي الالتفات اليهم.

وجه آخر من الوجوه القيادية في «الالتقاء» يقول: «نحن لا علاقة لنا بالسياسة والأحزاب مهما كانت صفاتها واتجاهاتها. نضالنا هو من اجل جيل الشباب الثاني الذي جاء يطالب بالتعددية والمواطنية الصحيحة والمساواة والا فلم نحمل هذه الجنسيات الفرنسية؟».

ويتابع: نسعى بكل امكاناتنا لافهام المواطن الفرنسي ان الشائعات التي تطلق من هنا وهناك، وتحاول النيل من المهاجر عبر تحميله مسؤولية الازمات الاقتصادية هي غير صحيحة وعمل مدسوس من قبل بعض الجماعات العنصرية... قطعنا مسافة ٨٠٠ كلم على دراجاتنا لنشرح ذلك للفرنسيين اينما كانوا وسنتابع المهمة.».

اليوم انتهت التظاهرة وفك الحصار عن برج الـ«مونبارناس»، وقد يكون الفرنسيون نسوا ما جرى، لكن هناك جملة حقائق وملاحظات لا بد من قولها بعد عام على تظاهرة الالتقاء الاولى وايام على تظاهرتهم الثانية:

ـ «الالتقاء ٨٤» حركة شبابية جديدة ترفع عدد الحركات والهيئات التي تطالب بحقوق المهاجر من اي بلد اتى، وقياديو هذه الحركة يقولون ان لا علاقة لهم بالسياسة ولا يطرحون انفسهم كبديل عن احد، فلماذا غابت المشاركة الحزبية والنقابية من قبل الاحزاب والفعاليات عن تظاهرتهم هذه، خصوصا وان اليسار كما قلنا شارك بقوة في تظاهرة العام المنصرم، هل هناك تبدلات في المواقف من هذه الحركة وخوف منها، ام ان الحركة بعد التغيرات الداخلية الواسعة التي جرت في صفوف قيادتها بدلت في تطلعاتها واهدافها؟

ـ قد يُطرح احتمال آخر هو خوف اليسار من ان يقع في فخ نصبه له اليمين في هذه التظاهرة ليزيد من انقساماته وتفككه، لكن الشيوعيين شاركوا رمزيا في دعمهم، والاشتراكيين قالوها علانية لن نسير تحت شعار رفض «الالتقاء» ازالته وينال منا بالدرجة الاولى «يعلنون تأييدهم للاندماج، لكنهم يهيئون لطردنا».

ـ هنا نقول «للالتقاء» ولبقية الجمعيات والهيئات المهاجرة ان تعيد حساباتها بعد تجربة هذه التظاهرة، فتضع كل ما في جعبتها من مواقف ومطالب وتعيد غربلتها وتبويبها وتوحد صفوفها على اساس برنامج موحد وموقف واحد في تعاطيها مع سائر الاحزاب الفرنسية التي هي فعلا مناصرة لها، وتلك التي تدعي ذلك لاهداف وغايات انتخابية وسياسية بحتة.

وهنا نذكر ان الشعارات التي ترفعها الهيئات، والحركات المهاجرة تلتقي في قسم كبير منها، وان امر التوحيد ليس صعبا اذا تحررت هذه الهيئات واستقلت بقراراتها.

ـ بعد ذلك نسأل عن ماهية العلاقة القائمة بين المهاجرين الى فرنسا وحكومات بلدانهم التي جاءوا منها. ما الذي تعده لهم هذه الحكومات من اجل العودة؟ وهل تريدهم، فعلا، ان يعودوا، ام انها تقف لامبالية حيال ما يتعرضون له وما يعانون منه فيكون قصاصهم مضاعفا، اولا لأنهم تغربوا عن بلدانهم، وثانياً لأن الفرنسي بات يخاف على عمله ومستقبل عائلته وان كان في الصورة مبالغة بعض الشيء؟

ـ بعض الاحزاب الفرنسية المتطرفة بدات تعد الخطط وتبحث عن سبل «تخويف» المهاجر لاجباره على المغادرة: لا نسكنه، لا نعطيه عملاً، لا ندخل اطفاله المدرسة، نمنعه من احضار عائلته، فانعكست الصورة بان اصبح المهاجر اليوم هو الذي يخاف المستقبل، فهل سيقدم له التظاهر ورفع المطالب وتصريحات بعض المسؤولين في معارضتهم للعنصرية البديل الاحسن، ام ان وقفة جريئة، وواضحة من حكومته سيكون لها الأثر الابلغ؟.

ـ تظاهرة «الالتقاء ٨٤» ترى ان لا خيار آخر لنا «اذا اردنا البقاء مع الآخرين هنا، والوصول الى المساواة والعدالة فعلينا المشاركة في هذه التظاهرة» اليوم انتهت التظاهرة، فهل ستنتهي حملات التضييق والتشديد على المهاجرين وتهبط اسهم «لوبان» رغم غياب نصف الذين شاركوا في تظاهرة العام الفائت، ام ان مهاجراً جديداً سيرمى من القطار وتطلق عليه النار، ويجد نفسه يومياً بين الحياة والموت؟.□

سمير صالحة



جانب آخر من المسيرة

العراق يرحب بـ «تقصي الحقائق» حول الاسرى

عبر العراق عن استعداده بان يكون المحطة الاولى لجولة اللجنة الدولية التابعة للامم المتحدة لتقصي الحقائق حول معاملة اسرى الحرب. جاء ذلك في رسالة من السيد طارق عزيز نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية الى السيد دي كويلار الامين العام للامم المتحدة. وقرن العراق استعداده هذا بشرط ان تبدأ اللجنة اعمالها عند زيارتها لايران بالتحقيق في حادث معسكر كوركان الذي قتل فيه عدد من الاسرى العراقيين في العاشر من الشهر الماضي.

كما طالب السيد عزيز، الامين العام بتشكيل لجنة لتقصي الحقائق حول معاملة اسرى الحرب العراقيين في ايران لتزايد الخطورة عليهم، بعد ان اوقفت ايران اعمال اللجنة الدولية للصليب الاحمر في اراضيها. وبعد ان عبرت الاخيرة عن قناعتها بأن جهودها في ايران سوف تفشل ما لم تفرض الارادة السياسية للمجتمع الدولي على طهران ادراك واجبها في مراعاة القانون الدولي والانساني.□

خديعة القذافي... لميتران؟

«لعبة الخديعة» التي وقع فيها الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران مع العقيد معمر القذافي، عندما اتفقا على انسحاب القوات الفرنسية والليبية المتزامن من تشاد يوم ٩ تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي، لم تنته خيوطها بعد، ذلك ان ليبيا لم تسحب قواتها.

وتقول مصادر اميركية ان القذافي استخدم اسلوبا «ماكرا وخادعا» عندما طلب من الطوابير العسكرية الليبية استعراض قوتها وهي تنسحب من تشاد بحيث تمر امام المراقبين الفرنسيين، ثم تعود وتختبىء وراء الكثبان الرملية على بعد عشرة الى خمسة عشر ميلا. وقد تم التقاط صور من الجو تؤكد ان تسعين بالمائة من الاسلحة الليبية، قد عادت، ودعمت ليبيا قوتها، وابلغت واشنطن باريس وحكومة حبري في تشاد.

وفي باريس يعتقد الفرنسيون ان اللعبة لم تنته، بينما ترى واشنطن ان ميتران ليس امامه خيارات كثيرة، لأنه يريد التوصل الى شيء ما قبل القمة الفرنسية مع الدول الافريقية الناطقة بالفرنسية في «بوروندي» في ١٢ كانون الاول/ ديسمبر الجاري، وامام ميتران احد امرين: اما عمل مغامرة دبلوماسية قوية، او العودة الى تشاد.□

اضرابات محتملة في الضفة الغربية

يتوقع ان تشهد الضفة الغربية موجة من الاضرابات الشاملة والمواجهات العنيفة مع قوات الاحتلال الصهيوني. وتذكر المصادر التي تنتظر هذه الموجة بحادث مقتل طالب فلسطيني في جامعة «بيرزيت» في اواخر الشهر الماضي، ومقتل طالب آخر برصاص الجنود الصهاينة في تظاهرة فلسطينية في مدينة رام الله في الوقت نفسه.

وتضيف المصادر قولها ان الموجة المقبلة من الاضرابات في الضفة الغربية ستعطي قوة سياسية اكبر للمجلس الوطني الفلسطيني.□

مؤتمر لرجال الدين المسيحيين العرب في لندن

ادان رجال الدين المسيحيين العرب استمرار ايران بحربها ضد العراق، والاحتلال الصهيوني لفلسطين وتدنيس المواقع الدينية في القدس.

واشار المطران سوير بوس حاوا رئيس ابرشية بغداد والبصرة، وايليا كوغوري مساعد مطران القدس للكنيسة القدسية في القدس والشرق الاوسط خلال مؤتمر صحافي عقد لرجال الدين المسيحيين العرب في مكتب الجامعة العربية بلندن، الى تعاون العراق وتجاوبه مع جميع الجهود التي بذلت لانهاء الحرب واحلال السلام، والى موقف ايران المصر على العدوان وعلى خرق جميع القوانين والاعراف السماوية والانسانية باقدامها على قتل اسرى الحرب العراقيين.

كما ندد رجال الدين المسيحي باقدام مجموعة من المتطرفين في الغرب والذين يراسهم شخص هولندي يدعى كاندرا اوفن - على فتح سفارة بالقدس باسم «السفارة المسيحية».□

بيريز.. و «طابا»!

تواجه حكومة الائتلاف الصهيونية برئاسة شيمون بيريز مازقا، بالنسبة الى منطقة «طابا» التي تصر مصر على عودتها اليها، ويُعتقد انه اذا وافق بيريز على اعادة «طابا» الى مصر، فان شركاءه في الحكومة وزراء «الليكود» قد ينسحبون.□

ثلاث فصائل فلسطينية نحو التوحيد

تجري في العاصمة الاردنية لقاءات فلسطينية بين ثلاث من الفصائل لاعلان التوحيد بين بعضها في منظمة واحدة، والفصائل الثلاث التي تواصل الاجتماعات هي: جبهة التحرير الفلسطينية ممثلة بـ «أبو العباس» عضو اللجنة التنفيذية الجديدة، وفصيل «ابطال العودة» ممثلا بعبد الرحيم جابر الذي اعلن الانشقاق عن الجبهة الشعبية، وفصيل المنشقين عن «الجبهة الشعبية - القيادة العامة» ممثلا بـ «ابو جابر».

ومعروف ان عبد الرحيم جابر كان قد شارك في اجتماعات المجلس الوطني الفلسطيني وأعلن خروجه على الجبهة الشعبية التي يتزعمها جورج حبش بسبب مواقفه الموالية لسورية.□

ليبيا... وتونس؟!

تتجه ليبيا الى طرد ٩٠ الف عامل تونسي يعملون منذ سنوات عدة في ليبيا، والاستعاضة عنهم بعمال من المغرب، وفي معلومات اخرى انه جرى طرد عدد كبير من التوانسة حتى الآن وتعتقد مصادر ديبلوماسية عربية، ان العقيد القذافي هو الذي يقف وراء هذا القرار بهدف احداث نوع من الاضطراب الاقتصادي والاجتماعي في تونس، بسبب مواقفها من قضايا عربية عدة تتعارض مع مواقف ليبيا، وفي مقدمتها اتفاقية الاتحاد المغربي - الافريقي وانعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في عمان.□

انصار رفعت في الهرمل

لم تستطع القوات السورية ضبط الامن في منطقة الهرمل خلال الاحتفالات التي اقيمت احتفاء بعودة رفعت اسد الى دمشق. فقد تدخلت



هذه القوات لمنع اطلاق الرصاص غير ان المحتفلين لم يابهوا لتعليماتها واستمروا في اطلاق النار، وتفجير الديناميت ورفع صور العائد.□

حول استراتيجية استخدام القوة العسكرية

الصراع بين شولتز وواينبرغر

الولايات المتحدة تمتلك بكل المقاييس، واحدة من اكبر واقوى قوتين عسكريتين في العالم، وهي اكبر قوة امتلكتها منذ الحرب العالمية الثانية، وبذلك اصبحت اقوى ترسانة حربية في العالم واكبر قوة نووية، لا يملك مثلها الا الاتحاد السوفياتي.

كاسبار واينبرغر كوزير للدفاع، هو الرجل الذي له صلاحية الاقتراح، والهمس على الرئيس، باستخدام القوة العسكرية، بعد ان ياخذ ريغان، رأي الخارجية والمخابرات، والأمن القومي، والأجهزة الأخرى في هذا القرار. وتاتي موافقة الكونغرس بعد ذلك اذا كانت العمليات العسكرية واسعة النطاق. بينما حدث العكس في التدخلات العسكرية الأخيرة، اذ كان شولتز، هو المحرك الاساسي وكان الكونغرس، وواينبرغر وغيرهم هم وراء التخفيف من حدة التدخل العسكري مثلما حدث في بيروت، وغرينادا، والتورط في السلفادور، وتلغيم موانىء نيكاراغوا، وتصعيد المواجهة مع السوفيات.

وقد اصبح من المألوف، ان يحرج جورج شولتز وزير الخارجية، ورجل الدبلوماسية، كاسبار واينبرغر وزير الدفاع، والمسؤول عن تحريك الآلة العسكرية الأميركية.

شولتز يعتقد بان العمل الدبلوماسي، يجب ان تسانده القوة العسكرية، اما باستخدامها، او بالتهديد باستخدامها. بينما يرى واينبرغر الذي يدرك خطورة تحريك هذه الآلة الضخمة، والذي يحافظ على كرامة القوات المسلحة، ان يكون استخدام القوة، هو الملاذ الأخير، وهذا ما اعلنه واينبرغر امام الصحافيين في نادي الصحافة في واشنطن، عندما قال: «ان قوة التدخل العسكري يجب ان تتم عندما تكون الارادة السياسية، قادرة على اتخاذ قرار تحريك القوة العسكرية، وان تكون هذه القوة، قادرة على تحقيق النصر، باسرع وقت، وبأقل خسائر».

واينبرغر يرفض استخدام القوة العسكرية، كآلة من آلات العمل الدبلوماسي، الا اذا كان العمل العسكري والدبلوماسي الموحد، يهدف الى حماية المصالح الأميركية. وواينبرغر يرفض المغامرة، وتعريض سمعة اميركا للخطر، باحراجها في مواجهات عسكرية لا مبرر لها، وقد ينزل بها «الخسائر والعار»، وهو الشعار الذي رفعه مونديل، وهو يهاجم ريغان، ويصف ضحايا البحرية الاميركية في بيروت المارينز «بانهم ماتوا وهم موصومون بالعار».

واينبرغر حسم الموقف بتقرير دقيق ومختصر. اختار نادي الصحافة الشهير في واشنطن، ليتلوه منه امام العالم، معلناً مواقفه بالنسبة لهذه القضية الهامة، واختار شعاراً لحديثه هو «استخدام القوة العسكرية»، واحتفظ بنص التقرير حتى آخر لحظة، ليسمع به، ويسمع عنه، جورج شولتز بعد ان يلقيه واينبرغر.

قال وزير الدفاع الأميركي «ان استخدام القوة الأميركية، في عمليات محدودة يجب ان يتم في اضيق الحدود، وبأوفى الضمانات.. وبتاييد شعبي وبموافقة من الكونغرس». واشار من طرف خفي انه لا يجوز ارسال المارينز، وهم يحملون علم حفظ السلام، وتتورط الوحدات البحرية، بعمليات حربية، وقصف مدفعي، دون ان يكون العدد ونوع التسليح كافياً لحمايتهم».

قال جورج شولتز في نيسان/ ابريل الماضي «ان الدبلوماسية التي لا تساندها القوة الحربية، لا تصبح مؤثرة ومفيدة، لأن الضغط العسكري، والعمل الديلوماسي هو الاسلوب الافضل لحماية المصالح الاميركية، والقوة الحربية ليست البديل عن العمل الدبلوماسي. وانما لا بد ان يسير الاثنان معاً، والا فاننا سوف لا نحقق شيئا».

وبطريقة غير مباشرة، رد عليه واينبرغر هذا الاسبوع قائلا: «ان ارسال القوة العسكرية الأميركية، للقيام بعمليات خارج الولايات المتحدة، يجب ان يكون الملاذ الأخير، وعندما تفشل كل المحاولات.. ان استخدام قواتنا البحرية سوف يؤدي الى انقسام داخل الولايات المتحدة، واستغلال هذا التورط، لاهداف سياسية، مما سيؤدي الى مواقف اشبه بالوضع الذي كانت عليه الولايات المتحدة، اثناء التورط العسكري في فيتنام».

واضاف واينبرغر: «ان التاريخ المعاصر يؤكد ان أميركا بمفردها لا تستطيع ان تتولى مسؤولية الدفاع عن العالم كله.. ولا تستطيع ان تعود مرة اخرى الى حالة العزلة التي شجعت هتلر على تهديد العالم كله». ومضى يقول: «ان القرارات الخاصة التي يتم اتخاذها بتحريك الآلة الحربية لا يمكن ان تتم دون فهم دقيق، وتحديد للنتائج والا فان ذلك سيؤدي الى الحاق العار بقواتنا المسلحة، التي يجب ان تفهم وتؤمن بالعمل الذي تقوم به، وفي الوقت نفسه تدرك ان هذا العمل يتحمس له الشعب الأميركي، ويؤيده الكونغرس، وتقف الأمة كلها من وراء القوات المسلحة».□

الجالية العراقية في فرنسا تحيي يوم الشهيد

احيت الجالية العراقية في العاصمة الفرنسية في الاسبوع الماضي يوم الشهيد باحتفال مهيب في المدرسة العراقية، بمشاركة اعداد غفيرة من ابناء الجالية العربية. وقد بدأ الحفل بالوقوف دقيقة صمت تحية لارواح الشهداء ، ثم تليت آيات من القرآن الكريم.

وقد حيت منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في فرنسا بكلمة القيت بالمناسبة أرواح الشهداء، وعاهدت على مضي المناضلين البعثيين في الطريق الذي شكلت ارواح الشهداء منارا له ، وهو الدفاع عن ارض وشعب العراق وكرامة الامة العربية بوجه الهجمة الايرانية العنصرية... كما حيت بطولات ابناء العراق وجيشه على امتداد جبهة القتال وفي جبهات البناء الداخلي.

وفي لفتة رمزية كرمت المنظمة اسر الشهداء الموجودة في فرنسا، وسط هدير هتافات الحاضرين بحياة العراق وجيشه والقائد صدام حسين الى جانب ذلك قام كوكبه من اطفال العراق بانشاد عدد من اغاني المعركة، والنشيد الوطني العراقي... وارتجل الشاعر محمد المعاضيدي في فورة الحماسة قصيدة بالمناسبة، بعنوان «شهداؤنا قمم» نالت الاستحسان لما تضمنته من معان نبيلة للشهادة ومشاعر الوفاء للذين هم «اكرم منا جميعا».

يوم الشهيد يصادف يوم ١٢/١ من كل عام وقد بدأ العراق باحيائه منذ ثلاث سنوات في اعقاب اقدام ايران على اعدام ١٥٠٠ اسير عراقي في مثل ذلك اليوم من عام ١٩٨١ خلافا لكل الاعراف والقيم والمواثيق.□

شيسون.. مفوضا اوروبيا

بعد ان تم تعيين كلود شيسون وزير الخارجية الفرنسي مفوضا للسوق الاوروبية المشتركة، تركزت الانظار على رولان دوما وزير الشؤون الاوروبية والناطق باسم الحكومة الفرنسية ليحتل منصب وزير الخارجية الفرنسي.

وتستبعد المصادر الفرنسية ان يعين خليفة شيسون قبل الشهر المقبل، الموعد الذي سيتسلم فيه شيسون مهماته في السوق الاوروبية.□

اسلحة اميركية في طرابلس!

تجمعت لدى دوائر الأمن اللبنانية معلومات عن وصول كميات من الاسلحة الأميركية الى مرفا طرابلس، ويتم اخراجها من المرفا لصالح بعض التجار دون ان تخضع للمراقبة. وتعتقد هذه الدوائر ان الاسلحة يتم تهريبها الى بعض الدول العربية الخليجية.□

سورية مستعدة... للضمانات؟

تعتقد مصادر دبلوماسية اوروبية، ان ما يجري في الكواليس من مفاوضات سرية بين واشنطن ودمشق يتركز في هذه الآونة على انسحاب القوات الصهيونية من جبل الباروك في لبنان، وعلى امكان فتح ملف مرتفعات «الجولان» السورية المحتلة منذ سبعة عشر عاما.

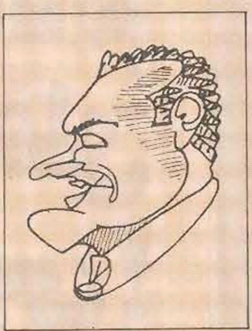
وتقول المصادر نفسها ان الحكم السوري ابدى استعداده لتقديم ضمانات امنية وسياسية التي يطلبها الكيان الصهيوني من سورية، والتي ابرزها منع القوات الفلسطينية من العودة الى العمل العسكري في الجنوب اللبناني.□

حسين لم يزر قبر السادات

لوحظ اثناء زيارة الملك حسين للقاهرة، التي تمت مؤخرا انه لم يضع باقة من الزهور على قبر الرئيس السابق انور السادات، ولم يتوقف عنده، وذلك خلال مراسم زيارته لنصب الجندي المجهول بمدينة نصر، والمعروف ان قبر السادات يقع خلف قبر الجندي المجهول مباشرة.□

مبارك وحسين في سيارة مكشوفة

لوحظ في العاصمة المصرية ان الرئيس حسني مبارك وضيفه الملك حسين، قد استقلا سيارة مكشوفة انتقلا بها من مجلس الشعب المصري الى قصر القبة واخترقا عدة احياء شعبية ومناطق شديدة الزحام في قلب القاهرة، حيث احتشد عشرات الألوف على الجانبين لتحيتهما.



مرور الموكب استغرق اكثر من ساعة كاملة كان خلالها الرئيس مبارك والملك حسين يلوحان للجماهير من سيارة مكشوفة تماما، واعتبر بعض المراقبين هذا الموكب بمثابة رد عملي وتحد للتهديدات الليبية التي تصاعدت من الجماهيرية عبر اذاعاتها واجهزة اعلامها ضد الرئيس مبارك بعد الفشل المدوي للمخابرات الليبية في عملية البكوش على ايدي اجهزة الأمن المصرية.□

بعد ٣ سنوات: برأوا ليبيا في لبنان!

صدر القرار الظني في حادث مقتل الدبلوماسي الجزائري في بيروت على ايدي مسلحين ينتمون الى ليبيا. ورغم حصول الحادث قبل اكثر من ثلاث سنوات فقد تبين ان الغاية من صدوره في هذا الوقت، اضفاء الطابع الاخلاقي على الجريمة لتبرئة ليبيا من قتل الدبلوماسي، ورمي جثته في الضاحية الجنوبية، ليسهل اتهام حركة «أمل» بالعملية، واساءة علاقتها بالجزائر التي ابدت اخيرا اهتماما ايجابيا بقضية اختفاء الامام موسى الصدر.□

هذا الوطن

قراءة اولى للبيان الاوروبي



لم يكن متوقعا من دول السوق الاوروبية المشتركة العشر التي اجتمع زعماؤها في مدينة «دبلن» بايرلندا اكثر مما اعلنت في بيانها الختامي... فماذا اعلنت الدول العشر في بيانها الختامي؟

اولا، شددت الدول الاوروبية العشر على شرعية تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية للشعب الفلسطيني وحقوقه. واعلنت انها «لا تزال تعتبر منظمة التحرير الفلسطينية طرفا يجب ان يشترك في مفاوضات السلام».

ثانيا، اكدت البلدان العشرة «تعلقها بالسيادة الكاملة للبنان وباستقلاله وسلامة اراضيه وباقتناعها بان هذه الامور لا يمكن ان تتحقق ما لم تنسحب كل القوات الاجنبية من هذا البلد باستثناء تلك التي ترغب فيها الحكومة اللبنانية».

ثالثا، تعهدت البلدان العشرة ، بالنسبة الى النزاع العراقي ـ الايراني، بـ «متابعة العمل من اجل تسوية سريعة وعادلة ومشرفة ودعم كل الجهود الهادفة الى تضييق رقعة النزاع دعما كليا».

وما يمكن استنتاجه من النقاط الثلاث، ان البيان الاوروبي الختامي، يقترب من المواقف المصرية ـ الاردنية ـ الفلسطينية من القضايا العربية، ومن مواقف بعض الدول الاخرى مثل مجلس التعاون الخليجي والجزائر، فيما يبتعد كليا عن موقف سورية المعلن من عدم شرعية منظمة التحرير الفلسطينية، ومن بسط هيمنتها على القطر اللبناني، ومن انحيازها الى جانب ايران ضد العراق.

ولا نعتقد اننا بحاجة للتذكير بمواقف الحكم السوري من القضايا العربية الثلاث، ومحاولته تطويق الدور المصري ـ الاردني ـ الفلسطيني مع دول اوروبا الغربية، بدءا من زيارة مبارك الى باريس وبون، وحسين الى لندن والسويد، ومن ثم زيارة كراكسي رئيس المجموعة الاوروبية الى القاهرة والرياض، وقبل ذلك زيارة ميتران الى الاردن ـ كل هذه الاتصالات حاول الحكم السوري الالتفاف عليها عبر دعوة ميتران رسميا لزيارة دمشق واستدراجه الى مواقف معينة، لم يستطع الحصول عليها.

اما لماذا لم تذهب الدول العشر ابعد من ذلك؟ فلأن هذه الدول تنتظر انفراجا حقيقيا في العلاقات بين موسكو وواشنطن، لتستطيع ان تنهض بدور اوسع في القضايا العالمية . وينبغي التذكير هنا بأنه لا يمكن اعتبار البيان الاوروبي الختامي، مجرد مواقف تكتيكية ، لأن بعض هذه الدول يعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية مثل فرنسا وايطاليا واليونان، وبعضها يؤيد حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، بالاضافة هذه الدول التي تتباين مع واشنطن في مجلس الامن الدولي، اذ ان جميعها يدين الممارسات الصهيونية في لبنان، وسياسة الاستيطان في الضفة الغربية، وقد شدد البيان الختامي مجددا على ادانتها، ودعا «الى التخلي عن هذه السياسة غير المشروعة». وفي معرض الحديث عن البيان الختامي، لا بد من التذكير بأن «الطليعة العربية» كانت اول من اشار في عددها السابق ـ ٨٢ ـ الى اللقاء المرتقب بين رئيس وزراء ايطاليا الذي تتراس بلاده المجموعة الاوروبية هذه الدورة، وبين رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات في تونس. وما ان يكون هذا العدد الجديد من «الطليعة العربية» في الاسواق، حتى يكون اللقاء قد تم، وتكون تطورات كثيرة قد حدثت.□

« فواز »

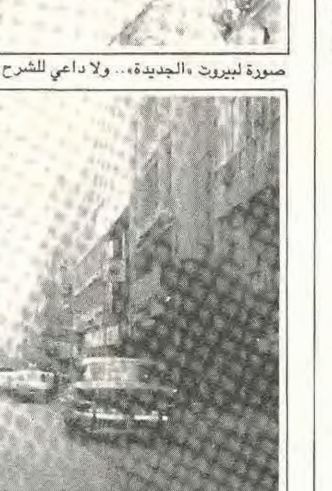


الحالة عادية... في لحظات الانفراج الامني

صورة لبيروت «الجديدة»... ولا داعي للشرح

مشاهدات عائد الى بيروت

طُعم "الفرج القادم" في صنّارة النفاق السياسي!



الحمراء لم تعد كما كانت

.. وتستمر الحياة في بيروت رغم كل شيء. عشر سنوات من الحرب والمواطن في بيروت الغربية يتفاعل بالنهاية القريبة لمأساته وجلجلة الفداء والتضحية والصبر.

الحياة سهلة وعادية في وضح النهار (في الاحياء الداخلية والبعيدة عن المحاور وخطوط التماس)، وفي الليل سكون وترقب وخوف من انفجار قريب او قذيفة شاردة تبحث لها عن مكان ترسو فيه، او اصبع ديناميت يرمى قرب هذا المركز او التجمع او التنظيم اما للتخويف او للتحدي.

أعود الى بيروت لقضاء عطلتي السنوية ولماذا اعود؟ لندن، باريس، روما، جنيف الناس تقصد هذه العواصم وانا ارجع الى بيروت منتهزا «فرصة امنية» لا تفوت اكدتها لي المصادر والوسطاء والمقربون وغيرهم من الذين يسمون انفسهم بمراقبين للأزمة

الميليشيات تتقاسم الشوارع والزواريب والابنية والمواطن العابر بين شطري العاصمة يحمل قلبه على كفه كل يوم!!

حكايا عن الضرائب والمساعدات والتبرعات الالزامية... وكيف يدفع اللبناني ليرة للدولة وليرات للتنظيمات والاحزاب!

وهم في الحقيقة لا يرون ابعد مما حدد لهم ان يروا او يقولوا او يسمعوا.

في بداية الرحلة وعلى متن طائرة «الميدل ايست» احتدت المعركة بين سيدة لبنانية تحمل طفلة صغيرة على يدها ومضيفة الطائرة:

□ اين ما طلبته منك يا آنسة؟

ـ ايمكنك الانتظار دقيقة بعد!

□ انا انتظر اما الصغيرة فلا...

ـ لست وحدك يا سيدتي في الطائرة.

□ وواجبك انت ان تخدمي كل من هو على متنها...

ويتعالى الصراخ، وتتدخل قوات الفصل (بكاء الطفلة) وتحسم الجولة الاولى من المعركة ويعود كل الى مكانه مكشرا، متربصا، متمتما بكلمات ..

وبعد ذلك اعود الى بيروت، نعم اعود فعلى ارتفاع

٣٠ الف قدم عن سطح الارض لا خيار آخر، وحتى لو تعددت الخيارات فخيار العودة ومشاهدة الاهل والاصدقاء والحبيبة بيروت يستحق الكثير من التضحيات..

عاصمة العرب

حطت الطائرة في مطار بيروت الدولي وسط مشاريع الترميم والتصليح فتذكرت ان وليد جنبلاط هو وزير الاشغال الحالي وبوزنه ودوره ربما تنتهي الاعمال بعد سنوات من الدرس والانتظار وتبديل الوزراء والاخذ والرد.

عبرنا الامن العام فتهافت علينا الحمالة من كل صوب «أمَرِّر لك حقائبك يا استاذ» «الحمد لله على السلامة يا استاذ»، «كم حقيبة معك يا افندي». تجمع الحقائب فنمر على الجمارك ونسير مسافة ٥٠ مترا

جسر فؤاد الاول ـ ما بين شطري العاصمة: انتبه القناص!

ليضع الحمال الحقيبتين وينتظر:

ـ «١٥ ليرة... ما هذا يا استاذ ثمن علبة دخان»!

□ ولو يا معلم «منيح» ١٥ ليرة!

ـ لا والله لا تصنع شيئا.

فيرضى بـ ٢٥ ليرة على مضض وينصرف ليتركني على مدخل بيروت، المدينة التي حصدها الاقتتال والدمار والتهجير والتفجير والمجازر والحصار والاقتصاد المنهار، وقطاع الخدمات الذي تبقى منه هؤلاء الحمالين في المطار، ادخل بيروت مدينة جديدة غير بيروت التي كانت قبل ١٩٧٥ و ١٩٨٢.

انتهت «العطلة» وها انا خارج بعد شهر من التجوال والزيارات والتنقل. والحقيقة انني لم اخرج بكامل ارادتي بل بالقوة والتخويف والتسوية تماما كما خرج السوريون من بيروت بعد الغزو الصهيوني عام ١٩٨٢، وكما خرج الصهاينة بدورهم بعد العمليات التي نفذت ضدهم.

ما اخرجني هو الشائعات: اقتربت الحرب، العلاقة بين الحزب الاشتراكي والسوريين توترت. فامين الجميل سيحاول الالتفاف على جنبلاط وبري، ويعدِّل من علاقته بدمشق، ثم انه بعد زيارة خدام الاخيرة الى العاصمة اللبنانية ستتحسن العلاقة مع الكتائب الذين صوتوا لحسين الحسيني في معركة رئاسة مجلس النواب بطلب من سورية ـ والجميل نفسه لحق بنبيه بري الى الجزائر ليفوت عليه فرصة الاستفادة من وجوده هناك.

وليد جنبلاط يصعِّد الامور في مهرجان اقيم تكريما لشوكت شقير وحضره العماد مصطفى طلاس «السلاح كثير والرجال في مواقعهم»، فيرد عليه انطون ابو ناضر قائد «القوات اللبنانية» نستعد للمواجهة».

المواطن الصامد

ما اخرجني هو التصعيد الامني الفعلي: اشتباكات في منطقة راس النبع والسوديكو وبشاره الخوري. في اليوم التالي تزداد حدة التوتر وتشتد المعارك في الجبل لتنعكس على محاور العاصمة، الاهالي تنزل الى الملاجيء بعد فترة انقطاع ولا احرم انا ايضا من هذه الزيارة بعدما كانت آخر مرة عام ١٩٨٢.

الاشتباكات تنتقل الى الشياح وعين الرمانة وتطال القذائف مناطق في الشرقية والغربية، وتتبادل الاذاعات الخاصة والاطراف الاتهامات كالعادة وتتدخل «اللجنة الامنية» للتهدئة ولكن الى متى؟

خرجت لأنني خشيت انتكاسة كبيرة ينتظرها الاهالي في كل لحظة قد تضطرني للبقاء في بيروت اذا ما توقفت حركة الملاحة الجوية، او ان ارافق ابن بطوطة في رحلة عبر جميع وسائل النقل البدائية والحديثة لأعود الى مترو باريس.

خرجت لكن قلبي بقي مع هذا المواطن الذي سيظل ينتظر المستقبل المجهول ويقول لنفسه:

ـ فاز ريغان بالانتخابات الاميركية فهل سيتحرر من الصهاينة ـ كما قال وكما وعد هو ـ ويحل مشكلة الشرق الاوسط والازمة اللبنانية؟

ـ سورية موافقة على التحرك الاميركي الجديد وتضغط بثقلها لتنجح المفاوضات اللبنانية ـ «الاسرائيلية» الجديدة، لأنها هي نفسها باتت تريد الصلح مع حكومة تل ابيب.

ـ الجماعات الدينية في بيروت الغربية رفضت المفاوضات، فهل تنشق حركة «أمل» وتتجدد المعارك في طرابلس بين «أمير التوحيد» سعيد شعبان والسوريين، وتنتقم تل ابيب لنفسها بجملة اعتقالات في صفوف الرافضين؟

خرجت من بيروت بعد شهر كنت انسى فيه كل يوم مجريات واحداث اليوم السابق لسرعة التطورات السياسية والعسكرية والاعلامية.

خرجت وكان قصدي ان اكتب عن الغلاء والقهر الاجتماعي والاقتصادي والنفسي، عن السماسرة وتجار الخبز والمياه والكهرباء والهاتف.

خرجت وكان هدفي ان اقرأ الشعارات الجديدة التي رفعت واقول رأيي فيها، كالشعار الذي رفعه المرابطون على حائط مبنى دار الافتاء «ما اخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة» وهم يوجهون كلامهم للذين دخلوا مراكزهم واذاعتهم واعتقلوا قيادتهم وكسروا شوكتهم؛ والشعارات الاخرى في «الجمهورية الاسلامية اللبنانية».

غادرت بيروت على عجل فلم اصوِّر كيف تقاسمت الاحزاب والتنظيمات الشوارع والزواريب والابنية... ولم اكتب عن معاناة العابرين بين شطري العاصمة يوميا وهم يحملون قلوبهم على اكفهم.

تركت بيروت فلم اجمع تفاصيل كافية عن «الضرائب والمساعدات والتبرعات الالزامية» لدعم «الصمود الوطني». فيدفع المواطن مرة للدولة ومرة لهذا الحزب أو الجمعية او الحركة.

خرجت لكني رأيت بأم العين كيف «جمعت» الطوائف بعضها البعض فرحل من هو «غير مرغوب فيه» الى منطقة اخرى، وتهجرت العائلات اكثر من مرة (وهمها ليس ان تعود الى منزلها، بل ان لا تعود وتتهجر).

خرجت لأناشد ـ من مكان آمن ـ الاحزاب والتنظيمات ان تراجع سلوكها وعلاقتها بجماهيرها، ولأكتب عن انقسام اللبنانيين الى لا مبالٍ ورافض ومنتحر..

نعم «غادرت بيروت وانا احمل خيبة ما بعد ٦ شباط»، يوم كانت القيادات تنقل لجماهيرها ان المشروع التآمري لن يمر وتطالب الدولة بمراجعة مواقفها والتخلي عن فكرة احتكار المناصب والمرافق. فما الذي اصلحته الانتفاضة، والاصوات تتعالى اليوم مطالبة بعودة الشرعية الحقيقية. فالرافضين والطاعنين بقدرة الدولة ومؤسساتها انكشفوا امام تجدد الاشتباكات اليومية وصدامات «الحلفاء» ومحاولات تفريغ بيروت من تعايشها.

يهمني انني خرجت بسلام ـ بعد نصائح الاهل والاصدقاء والعارفين ـ لكن الاهم ان تخرج بيروت من كبوتها، لتعود منارة للحرية وان يعود لها الصفاء والثوب الازرق الجميل بلا بوارج وقرصنة ومرافيء غير شرعية.

ان اعود لاجد مجلة عربية او كتابا اجنبيا او جريدة قومية، حال اسياد اللعبة دون دخولهم بيروت لـ «صون الامن العام في البلاد».

أن اعود الى مدينة العرب وقد فارقتها السحابات الدكناء وفتحت الطرق والمعابر... والقلوب..□

سامي حداد



عبر القارات

□ أقدمت الشرطة اليونانية على تعطيل مفعول قنبلتين موقوتتين بالقرب من منصة خاطب فيها زعيم المعارضة قسطنطين ميتسوتاكيس انصاره في احدى الساحات العامة. وكان بضعة الوف من المعارضين تظاهروا احتجاجاً على هيمنة الحكومة على التلفزيون. وفيما قدّر منظمو التظاهرة عدد المشاركين بمئتي الف، قدّرتهم قيادة الشرطة بـ٢٥ ألفاً.

□ في مقابلة مع صحيفة «لوس انجلس تايمز»، شنت السيدة جين كيركيباتريك، سفيرة الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة، هجوماً عنيفاً على خصومها في البيت الأبيض، واتهمتهم بمحاولة اغتيالها نفسياً ومعنوياً. وقالت ان هذا العداء لها داخل ادارة الرئيس رونالد ريغان هو احد اهم الاسباب التي جعلتها تعلن عن اعتزامها هجر السياسة لدى نهاية عقدها آخر هذه السنة والعودة الى حياتها الخاصة.

وانكرت السيدة كيركيباتريك انها تود الاستعداد لترشيح نفسها لعضوية مجلس الشيوخ او لرئاسة الجمهورية عام ١٩٨٨. وقالت ان هذا خيال مريض وانها لم تفكر البتة في ترشيح نفسها للرئاسة.

ومعركة بعض موظفي البيت الابيض ضد السيدة كيركيباتريك بدأت العام الماضي، حين حاولت الحصول على وظيفة «مستشار الرئيس لشؤون الأمن القومي».

□ استهل رئيس وزراء الهند راجيف غاندي حملته الانتخابية بجولات في ولاية اندرا برادش، اكبر ولايات الهند، حيث واجه حزب المؤتمر الحاكم انتكاسات متتالية كانت آخرها عام ١٩٧٧، اذ لم يحصل حزب رئيسة الوزراء الراحلة انديرا غاندي على اي مقعد نيابي هناك.

وفي خطاباته الاخيرة، شن راجيف غاندي حملة قوية على المعارضة، واتهم حزب «جناتا» بالتعامل مع الباكستانيين وزرع بذار الانشقاق في البلاد. وجعل راجيف من وحدة الهند موضوعاً رئيسيا لجميع خطاباته الانتخابية.

□ ترأس وزير خارجية الاتحاد السوفياتي اندريه غروميكو اجتماعا في برلين الشرقية لوزراء خارجية الدول الاعضاء في حلف وارسو، بحثت خلاله مسألة استئناف محادثات الحد من التسلح بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي.

وقال غروميكو امام زملائه ان اجتماعه مع وزير الخارجية الأميركي جورج شولتز الشهر المقبل سيأتي بمثابة اختبار لحسن نية واشنطن بخصوص موضوع الحد من التسلح. واذا كان اللقاء الوشيك ايجابياً، وُضعت خلاله ورقة عمل لمتابعة المحادثات.

□ لا تزال حالة رئيس الفيلبين فرديناند ماركوس الصحية موضع تساؤل. وهو يستريح حالياً في قصر الرئاسة من جراء اصابته بالرشح، على حد تعبير وزير الاعلام الذي اضاف: «اظن انه يحتاج الى فترة استراحة ليتمكن من خوض انتخابات ١٩٨٧». لكن معارضي ماركوس يظنون انه لن يصمد حتى ذلك الحين. وكانت قد سرت اشاعة قوية تقول انه مات في المستشفى. لكن ظهوره على التلفزيون بعد ذلك نفاها. □

مارشيه القاعدة الاّ يقصى امين عام .. ولكن..

عشية مؤتمره الخامس والعشرين

الحزب الشيوعي الفرنسي يعاني الإنقسام

حدد الحزب الشيوعي الفرنسي الايام الخمسة الواقعة بين ٦ و١٠ شباط/ فبراير المقبل موعداً لمؤتمره العام الخامس والعشرين، وسط أسوأ أزمة يواجهها هذا الحزب طوال السنوات الاربع والاربعين من تاريخه. فهو يجد نفسه خارج الحكم وخارج المعارضة على السواء، وقد هجره نصف ناخبيه في السنوات الخمس الأخيرة. وهو يعاني ضعفاً شديدا في ركائزه التقليدية الثلاث، وهي العمال والشباب والمثقفون. كما يعاني انقسامات داخلية لم يعرف مثيلا لها في تاريخه.

واستعداداً لمؤتمر الحزب الخامس والعشرين، تجري معظم المناقشات في جو مغلق كعادة الاحزاب الشيوعية حول العالم. الا ان بعض اعضاء الحزب الشيوعي الفرنسي القلقين حقاً على مستقبله بدأوا يعالجون المسائل علناً. ومن غير ان يصرحوا عن اسمائهم، نشروا محضر المحادثات بين حزبهم والكرملين خلال الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا في آب/ اغسطس ١٩٦٨. وهذه المحادثات تكشف عن انتهاج الحزب الشيوعي خطاً وسطاً وعدم ادانته الغزو صراحة.

وصرحت هذه الفئة من الشيوعيين الفرنسيين انها قررت التدخل لأن الأمر الذي هو على المحك حاليا لا يقل عن «حياة الحزب او موته»، ولأنهم مقتنعون بأن سبب الأزمة التي يعانيها حزبهم هي علاقاته غير الواضحة مع الاتحاد السوفياتي.

وعلى الرغم من ان الحزب الشيوعي الفرنسي هجر رسمياً عام ١٩٧٦ الخط السوفياتي القائل بحتمية «دكتاتورية البروليتاريا» واعلن انه سيتحرى الاشتراكية على الطريقة الفرنسية، الا انه لم ينجح



بوب هوك: النتيجة ستمكن حكومتنا من العمل

في أوستراليا

حزب العمال يعود الى الحكم باكثرية ضئيلة

للمرة الثانية في تاريخ اوستراليا يفوز حزب العمال في دورتين انتخابيتين متعاقبتين. لكن فوز رئيس الوزراء الحالي بوب هوك هذه المرة جاء دون ما يتوقع، اذ لم يحصل حزبه في مجلس النواب المؤلف من ١٤٨ مقعداً الا على زيادة ضئيلة نسبياً تقل عن ٢٠ مقعداً، فيما كانت اوساط الحزب تنتظر تسجيل زيادة مقدارها ٥٤ مقعداً. اما مجلس الشيوخ فلا تزال تهيمن عليه الاحزاب الصغيرة. وفي مجلس النواب قلّت مقاعد العمال عما كانت عليه في انتخابات ١٩٨٣، بينما زادت مقاعد المحافظين عنها في تلك الانتخابات.

وعلّق رئيس الوزراء بوب هوك على النتيجة بقوله: «النتيجة التي حصلنا عليها تمكّن حكومتنا من العمل، وانّ كنا ننتظر الحصول على عدد أكبر من

على الاطلاق في الاستقلال عن موسكو.

ومنشقو الحزب الفرنسي اليوم ينادون بتبديل قيادة الحزب التي جرته في الآونة الأخيرة من خيبة الى خيبة، ويسعون الى خلق الظروف الضرورية لاحياء حزبهم. وفي رأيهم ان الخسارة التي تعرض لها حزبهم فادحة، لكن الوقت لم يفت لبث الدم الجديد في قيادته.

ويعتقد هؤلاء ان قائد الحزب الحالي جورج مارشيه، الذي تزعم الحزب طوال السنوات الاثنتي عشرة الاخيرة، ادى دوره واتى عليه التعب وينبغي الاتيان بسواه.

وكان ستة من اعضاء اللجنة المركزية اثاروا ضجة كبرى في اواخر تشرين الاول/ اكتوبر حين امتنعوا عن التصويت على الاقتراح الذي رفعه جورج مارشيه حول مؤتمر شباط/ فبراير ١٩٨٥. والذي حداهم على الامتناع كون مارشيه، في نظرهم، تصدى لمشاكل الحزب بطريقة تقليدية ولم يحاول معالجة الاسباب الحقيقية.

وبين هؤلاء الستة الذين أُطلق عليهم لقب «المجددين» بيار جوكان، وهو الناطق الرسمي باسم الحزب وعضو مكتبه السياسي. وهي المرة الاولى منذ ١٩٧٠ التي يرفض فيها أحد اعضاء المكتب السياسي اقرار برنامج المؤتمر الحزبي.

ويرى احد القياديين الذين انسحبوا من الحزب اخيراً ان امكان التجديد الجذري ضئيل. ويقول: «الطريقة التي تمارس بها قيادة الحزب الشيوعي الفرنسي تجعل الاصغاء الى آراء الاعضاء العاديين المعارضة ستحيلاً».

وقد ضعفت شعبية جورج مارشيه، وهو يواجه النقد العلني للمرة الاولى. وقد اظهرت الاستطلاعات الاخيرة ان ٤٤ في المئة من الشيوعيين الفرنسيين يؤيدون بقاءه على رأس الحزب، بعدما كانت هذه النسبة ٧١ في المئة قبل انتخابات البرلمان الاوروبي في حزيران/ يونيو. ومن القياديين الذين يفضلهم الاعضاء على مارشيه: رولان لوروا رئيس تحرير صحيفة «لومانيتيه» (الانسانية) الناطقة باسم الحزب، اندريه لاجواني الناطق باسم النواب الشيوعيين في الجمعية الوطنية، شارل فيترمان وزير المواصلات والبريد السابق ورئيس شعبة الدعاية في الحزب.

الا ان الحزب الشيوعي ليس كبقية الاحزاب: فهو لا يتخلى بسهولة عن قادته. واذا فعل، فهذا تسليم بأن الحزب نفسه كان على خطأ. وقد واجه جورج مارشيه بضعة ازمات في السنوات الأخيرة، لكنه حافظ على مركزه كزعيم للحزب. ولم يسبق ان نُحي اي امين عام للحزب الشيوعي الفرنسي عن منصبه.

وفي رأس الازمات التي يعيشها هذا الحزب علاقته مع الحزب الاشتراكي الحاكم. فالاشتراكيون الذين يحظون بتأييد شعبي اكبر من التأييد الذي يحظى به الشيوعيون وصلوا الى الحكم عام ١٩٨١ بفضل تحالفهم مع الشيوعيين. لكن هؤلاء خسروا جزءاً لا يستهان به من قاعدتهم الشعبية بعد ذلك الحين. وبرز ذلك بوضوح على اثر انتخابات البرلمان الأوروبي التي لم يتجاوز فيها نصيب الشيوعيين من الأصوات ١١ في المئة كما فقد الحزب الاشتراكي في تلك الانتخابات مقداراً كبيراً من الاصوات. وبالرغم من ان مارشيه صرّح قبل الانتخابات انه لن يخرج من التحالف، لكنه سحب وزراءه الاربعة من الحكومة فيما قال انه لا يزال «مع الأكثرية» (الحاكمة). غير انه ما لبث ان تخلى عن «اتحاد اليسار» ونادى بانشاء «حركة جماهير شعبية جديدة». وهي فكرة ما برحت غامضة كغموض السياسة التي يعتزم الحزب الشيوعي الفرنسي انتهاجها.□

اصوات الناخبين. غير ان حزبنا عاد الى الحكم، وهو سيستمر في العمل من اجل مصلحة جميع المواطنين».

لكن وزير الخارجية بل هايدن قال: ان نتيجة الانتخابات جاءت بمثابة اخفاق نظراً الى ما كان الحزب الحاكم يتوقع.

ومن ناحية المعارضة، هنّأ زعيم حزب المحافظين آندرو بيكوك نفسه على النتيجة وقال: «ها هو الحزب الليبرالي القومي يستعيد قوته تدريجياً. واذا استطعنا تحقيق هذه النتيجة خلال خمسين يوماً فقط استغرقتها الحملة الانتخابية الاخيرة، فلا شك اننا سنحقق الكثير الكثير في السنوات الثلاث القادمة».

والأسباب التي يعتقد الحزب الليبرالي انها حرمته الحصول على نسبة الاصوات والمقاعد النيابية التي كان يتوقعها كثيرة ـ وسيعالج قادته اهم هذه الاسباب قريباً ـ هي التالية:

□ بروز حزب نزع السلاح النووي الذي ينادي بوقف زرع ألغام الاورانيوم في اوستراليا والانضمام الى نيوزيلندة من اجل تحييد منطقة جنوب المحيط الهادىء نووياً. ومن ابرز دعاة هذا الحزب المغني الشعبي بيتر غاريت الذي يقود فرقة «ميدنايت اويل».

□ لجوء الجناح اليساري في حزب العمال الى حجب اصواته عن مرشحي الحزب احتجاجاً على الدعم الذي لقيه هوك من كبار رجال الاعمال والصحافة.

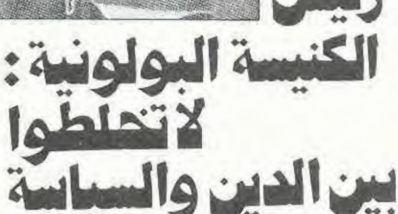
□ فقد عدد كبير من اصوات الشباب الذين يرون ان تركيز حزب العمال على القضايا الاقتصادية تم على حساب شؤون اجتماعية مهمة كالفقر والبطالة.

والواقع ان هوك، بعد عشرين شهراً في الحكم، بنى حملته الانتخابية الاخيرة على النجاح الذي حققه الاتفاق الذي عقده بين العمال واصحاب العمل، مستغلا خبرته كرئيس سابق لمجلس نقابات العمال الاوسترالي. وأدى هذا الاتفاق الى انقاص التضخم بنسبة ٥٠ في المئة ورفع معدل الانتاج كثيراً.

الا ان هوك، في حملته الاخيرة، لمح الى امكان رفع الضرائب، وهو أمر يخشاه المواطنون الاوستراليون كثيراً تبعاً لخوفهم من كل تدبير من شأنه تهديد مدخراتهم او استثماراتهم. واستطاع الحزب الليبرالي القومي المعارض كسب المزيد من الأصوات لتحذيره من هذه السياسة.

والأمر الذي اثار قلق حزب العمال الحاكم اكثر من سواه في هذه الانتخابات الأخيرة كان اوراق الاقتراع البيضاء التي حملتها الصناديق، والتي تعبر عن احتجاج الناخبين. وقد بلغت نسبتها نحو ٧ في المئة، فيما لم تتجاوز ٥ في المئة في انتخابات ١٩٨٣.□

الكاردينال غليمب: بعض الوعاظ يخلط بين تعاليمه الشخصية وتعاليم الكنيسة.



رئيس الكنيسة البولونية: لا تخلطوا بين الدين والسياسة

صدر في بولونيا قرار يمنع كاهناً آخر من الوعظ في الكنائس لأن عظاته تشكل تحريضاً مباشراً ضد النظام القائم.

الكاهن هو الأب ستانيسلاف مالكوفسكي. لكن صاحب القرار القاضي بمنعه عن الوعظ ليس الجنرال ياروزلسكي ولا وزير الداخلية البولوني، لكنه رئيس الكنيسة البولونية الكاردينال غليمب نفسه الذي احتوى قراره شجباً للوعاظ «الذين يخلطون بين تعاليمهم الشخصية وتعاليم الكنيسة».

ومحاولة الكاردينال غليمب وضع حد لنشاط رجال الدين السياسي تأتي في اعقاب اغتيال الأب جيرزي بوبيلوشكو الذي كرّس عظاته لانتقاد الحكومة والدفاع عن نقابة «التضامن».

ورسالة الكاردينال غليمب الأخيرة تحمل تاريخ ٢٤ تشرين الثاني/ نوفمبر، وقد وُجهت الى جميع المسؤولين عن كنائس العاصمة وارسو وضواحيها. ووصفتها مصادر كنسية بأنها محاولة متأخرة جداً لاخضاع الأب مالكوفسكي الذي اربكت عظاته ضد الحكومة بعض اكثر نقاد النظام عنفاً. وقال غليمب انه تلقى شكاوى كثيرة من اتباع الكنيسة ضد الأب مالكوفسكي.

ولا شك ان السلطات البولونية وجدت ما يرضيها في رسالة الكاردينال التي ستلجم العديد من رجال الدين الذين ينتقدون النظام. لكن هناك من يقول ان توقيتها ليس في مصلحة غليمب: فهي جاءت في وقت لا يزال اتباع الكنيسة يبكون فيه الأب بوبيلوشكو، الأمر الذي قد يعزز الاعتقاد القائل بأن غليمب ينزع الى التنازل عن الكثير من حقوق الكنيسة للسلطة.

وتجدر الاشارة الى ان نقد الأب مالكوفسكي يعتبر اعنف من نقد الأب بوبيلوشكو. فالكاهن القتيل كان حريصاً على اظهار المحبة للنظام الشيوعي الذي ينتقده، في حين ان عظات مالكوفسكي ضد النظام تنطوي على الكثير من الحقد والعنف والتحريض.□

فيما يطمح ميتران الى لعب دور الوسيط في ازمة الشرق الاوسط

هل ينجح بيريز في اعادة "هندسة" العلاقات الفرنسية الاسرائيلية؟

عام ١٩٥٦ كان شمعون بيريز رئيس الوزراء الصهيوني الحالي يشغل منصب سفير الكيان الصهيوني في فرنسا. ومن خلال هذا الموقع الدبلوماسي قام بجهود كبيرة من اجل رفع مستوى التنسيق والتعاون بين البلدين، والذي كان العدوان الثلاثي في العام ذاته على مصر، احد ابرز النتائج التي اسفرت عنها هذه الجهود. لذلك استحق بيريز آنذاك عن جدارة حمل لقب «مهندس العلاقات الفرنسية - الاسرائيلية».

ورغم سقوط الحزب الاشتراكي عن السلطة في فرنسا، غير ان العلاقات التي كانت تربطه بحزب العمل الصهيوني لم تنقطع ولا للحظة واحدة. وكانت هذه العلاقات الايجابية والودية تنعكس على المواقف العلنية للحزب الاشتراكي من ازمة الشرق الاوسط والصراع العربي الصهيوني، الى حد ان الانحياز من قبل قادة الحزب الاشتراكي الى جانب الكيان الصهيوني كان واضحاً الى ابعد الحدود.

وقد بقيت العلاقات الشخصية التي تربط الرئيس فرانسوا ميتران برئيس الوزراء الصهيوني شمعون بيريز ايجابية في جميع المراحل الماضية، كما كان انتماء كل منهما الى الاشتراكية الدولية يعزز هذه العلاقات ويدفع باتجاه تعميق التعاون بينهما.

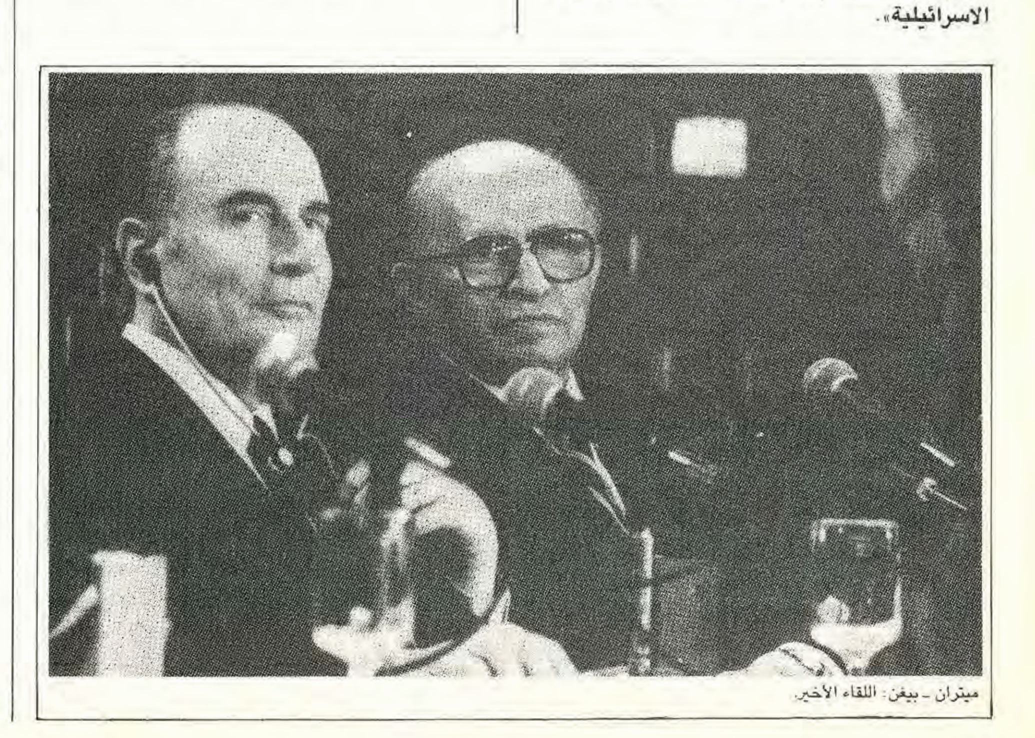
لذلك كان من الواضح منذ البداية ان الزيارة التي قام بها الرئيس ميتران الى الكيان الصهيوني في آذار ١٩٨٢، في الوقت الذي اكدت فيه عواطفه الودية تجاه الكيان الصهيوني اكدت ايضا تعاطفه الكامل مع حزب العمل. وهذا ما ترجم فيما بعد الى سلسلة من التحركات التي قام بها الحزب الاشتراكي الحاكم في فرنسا من اجل تعزيز قوة ومكانة حزب العمل داخل الكيان الصهيوني على حساب تكتل الليكود الحاكم.

وكان في تقدير الحكم الاشتراكي الفرنسي ان هذه التحركات اضافة الى غيرها من الممكن ان تؤدي الى تغليب دفة حزب العمل خلال الانتخابات النيابية العامة، وبشكل ينجح معه شمعون بيريز صديق الرئيس ميتران الشخصي في الوصول الى قمة السلطة.

ولكن «رياح» الانتخابات داخل الكيان الصهيوني لم تأت حسبما تشتهي «سفن» الحكم الاشتراكي في فرنسا، واضطر حزب العمل الى اقتسام السلطة مع تكتل «الليكود» وفق صيغة رمزية كبلت يد بيريز الى حد بعيد واجبرته على تبني برنامج عمل حكومي هو خليط من برنامجي حزب «العمل» وتكتل «الليكود».

والسؤال المطروح الآن هو: ماذا يريد شمعون بيريز من هذه الزيارة، وماذا يريد الحكم الاشتراكي والرئيس فرانسوا ميتران منها ايضا؟!

لا بد من القول اولا ان «الثوابت» التي تحكم العلاقات الاستراتيجية التي باتت تربط فرنسا بالدول العربية انطلاقاً من المصالح المشتركة، باتت قوية الى درجة من الصعب معها على اي حكم في فرنسا التخلي عنها بسهولة دون الاضرار بالمصالح الفرنسية بالذات. ولهذا السبب فان الرئيس ميتران اضطر ان يتخذ مواقف متوازنة الى حد ما بالنسبة لأزمة الشرق الاوسط، بالرغم من جميع الروابط السابقة التي كانت وما تزال تربطه بحزب العمل «الاسرائيلي» والمنظمات الصهيونية داخل فرنسا، وبالرغم من القوة المؤثرة التي يحظى بها «اللوبي الصهيوني» داخل الحزب



ميتران - بيغن: اللقاء الأخير.



.. ومع بيريز: الوقوف على أرضية مشتركة.

الاشتراكي بالذات.

ومن اجل اعطاء فكرة عن المصالح والمنافع المتبادلة بين فرنسا والدول العربية، يمكن الاشارة الى بعض اشكال التعاون القائمة بين الطرفين على الصعيدين العسكري والاقتصادي. حيث ان المصالح الفرنسية الاقتصادية والمالية والعسكرية مع العراق على سبيل المثال لا الحصر، تصل الى عدة مليارات من الفرنكات، كما ان فرنسا سبق ان عقدت مع السعودية «صفقة القرن» لتزويدها بأحدث وسائل الاتصال اللاسلكية والسلكية، ثم هناك اتفاقية التعاون التكنولوجي بين فرنسا والأردن، واتفاقية للتعاون النووي بين فرنسا وليبيا، وصفقة الغاز مع الجزائر، اضافة الى العديد من الاتفاقيات والصفقات الاخرى على الأصعدة الاقتصادية والعسكرية والمالية والعلمية والتكنولوجية والثقافية.

واذا كانت السياسة تحكمها المصالح وليس العواطف فقط، يصبح من البديهي القول بأنه من غير المتوقع ان تنتهي هذه الزيارة الى نتائج هامة على صعيد العلاقات الاقتصادية والعسكرية المجمدة بين الطرفين.

ان اقصى ما يتوقعه المراقبون السياسيون في العاصمة الفرنسية هو ان تؤدي هذه الزيارة الى تجميد حالة الانهيار التي كانت قائمة في العلاقات بين فرنسا والكيان الصهيوني بسبب الحملة التي شنها تكتل «الليكود» بقيادة مناحيم بيغن شخصياً على الحكم الاشتراكي في فرنسا وعلى الرئيس الفرنسي ميتران بالذات، والتي وصلت الى حد اتهام الحكم الفرنسي «باللاسامية» واتهام الرئيس ميتران بتشجيع «الارهاب الفلسطيني».

ويعتقد المراقبون انه اضافة الى ذلك، فان للزيارة وجهاً شخصياً يهم كل من الرئيس ميتران وبيريز. فالرئيس الفرنسي يريد استعادة ثقة الناخب اليهودي بالحكم الاشتراكي في الوقت الذي يعاني فيه هذا الحكم من سقوط كبير في نسبة شعبيته داخل فرنسا،



اذ تبين من نتائج الانتخابات البلدية التي جرت حتى الآن وكذلك من نتائج انتخابات البرلمان الأوروبي ان اصوات اكثرية اليهود في فرنسا قد صبت لصالح اليمين في حين كانت هذه الأصوات قد صبت لصالح الحزب الاشتراكي في انتخابات العام ١٩٨١ حيث نال ٦٥٪ من الناخبين اليهود.

وقد بدا واضحاً من خلال المعركة الفاشلة التي خاضها الحكم الاشتراكي من اجل انجاح قانون «سافاري»، ان الاكثرية الساحقة من اليهود قد وقفت ضد هذا القانون بتأثير من المنظمات السياسية الصهيونية في فرنسا.

كما ان الرئيس ميتران يريد من خلال هذه الزيارة ارضاء «اللوبي الصهيوني» داخل الحزب الاشتراكي والذي يمسك بمفاتيح هامة داخل هذا الحزب ومن ابرز رموزه ليونيل جوسبان، وجاك اتالي، ولوران فابيوس، اضافة الى العديد من المفاصل الرئيسية داخل هيكلية الحزب التي تتعاطف بشكل او بآخر مع الكيان الصهيوني.

اما بالنسبة الى بيريز، فانه يحاول من خلال هذه الزيارة تعزيز مواقع حزبه داخل السلطة في الكيان الصهيوني، واعطاء دفعة جديدة الى سياسته الخارجية بعد الدفعة التي حققها من خلال زيارته الاخيرة الى الولايات المتحدة الأميركية والتي اثمرت عن مساعدات ضخمة للكيان الصهيوني. وزعيم حزب العمل يسعى الى الاستقواء بهذا التحرك الخارجي على الفشل الذي يكابده من جراء الوضع الاقتصادي المتأزم، كما انه يحاول ان يحصد بسرعة ثمار النجاحات السياسية التي حققها على صعيد الأزمة اللبنانية والوجود الصهيوني فوق الأراضي اللبنانية من خلال التأثير على السياسة الفرنسية بخصوص الأزمة اللبنانية بالذات، واستطراداً بخصوص موقفها من ازمة الشرق الاوسط على وجه العموم، والمشاريع التي تطرح حاليا من اجل الدعوة الى عقد مؤتمر دولي لمناقشة هذه الأزمة، حيث ان الكيان الصهيوني ما يزال يرى ان السبيل الأفضل بالنسبة له للوصول الى تسوية سياسية للصراع العربي ـ الصهيوني هو عن طريق اللجوء الى سياسة الحلول الجزئية واعتماد تكتيك «الخطوات المنفردة».

ويبقى الاشارة الى ان هذه الزيارة تأتي في الوقت الذي يتصاعد فيه الحديث عن امكانية تكليف الحكم الفرنسي بلعب دور الوسيط بين اطراف الصراع في المنطقة، وضمن هذه الامكانية اتت زيارة الرئيس ميتران الى سورية كما اتت زيارة الرئيس حسني مبارك الى فرنسا والزيارة التي من المتوقع ان يقوم بها عدد من المسؤولين الفلسطينيين الى باريس في وقت ليس بالبعيد. هل ينجح الرئيس ميتران في دفع فرنسا للعب دور الوسيط في المنطقة، الأمر الذي كان قد عجز عنه كل من الرئيسين السابقين فاليري جيسكار ديستان وجورج بومبيدو؟! التطورات خلال المرحلة المتبقية من عمر عهد الرئيس ميتران هي التي سوف تعطي الجواب الصحيح والنهائي.. خصوصاً وانه لم يبق من عمر هذا العهد الشيء الكثير.□

اليهود في تاريخ فرنسا

● في القرن الرابع الميلادي ظهر اليهود في البلدان الأوروبية، ومن بينها فرنسا، كأقليات تعيش على هامش المجتمع المسيحي الاقطاعي الوليد اثر تحول الامبراطورية الرومانية الى المسيحية آنذاك، حيث كانت التجارة هي المهنة الاساسية لهذه التجمعات اليهودية.

● في القرن الحادي عشر بدأت موجات الكراهية لليهود في اوروبا تظهر بوضوح شديد، لذلك لم يأت القرن الثاني عشر حتى اجبرت السلطات الفرنسية بتاريخ ١٢١٥ اليهود على وضع علامات فارقة تميزهم عن باقي السكان.

● في القرن الرابع عشر بدأت البلدان الأوروبية بطرد اليهود من اراضيها، وهكذا طردتهم فرنسا في العام ١٣٩٤، ولم يعودوا اليها الا في القرن السابع عشر بعد ان كانت بريطانيا في عهد «كرومويل» قد اعادتهم الى البلاد.

● في العام ١٧٩١ اعترفت السلطات الفرنسية لليهود بحق المواطنية، وكان ذلك مقدمة للاعتراف الرسمي بالدين اليهودي وبحق اليهود في انشاء مراكز دينية لهم اثر قرار اصدره نابليون الاول في عام ١٨٠٧.

● في اواخر القرن التاسع عشر بدأت موجة جديدة من اللاسامية تجتاح بلدان اوروبا، ومن بينها فرنسا، وذلك خلال الاعوام الممتدة من ١٨٩٤ حتى ١٩٠٣ والتي ترافقت مع قضية الكابتن اليهودي درايفوس الذي باع اسرار الدولة الفرنسية الى اعدائها آنذاك.

● في العام ١٨٩٦ تأسست الحركة الصهيونية، اثر صدور كتاب تيودور هرتزل باسم «الدولة اليهودية».. وكان ذلك فاتحة لسلسلة من النشاطات التي قامت بها الحركة الصهيونية في فرنسا وغيرها من البلدان الأوروبية لدعم موضوع انشاء «وطن قومي لليهود».

● منذ بداية القرن العشرين وحتى ١٩٣٩ بدأت اعداد اليهود في فرنسا بالتزايد، خصوصاً بعد مجيء حوالي ٧٠ ألف يهودي من بولونيا وروسيا وحوالي العشرين الف يهودي من بعض دول المغرب العربي، ووصل عدد اليهود غداة الحرب العالمية الثانية الى حوالي الـ٢٥٠ الف شخص على وجه التقريب.□

ديغول أرسى الأسس فماذا أبقى الاشتراكيون؟

ميتران وأزمة الشرق الأوسط: حساب العواطف والمصالح!

في ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧، فاجأ الجنرال ديغول الرأي العام الفرنسي خلال مؤتمر صحافي عقده بالقول: «يعتبر اليهود انفسهم شعب النخبة، وهم في الحقيقة شعب مسيطر..» وقد جاء كلام الرئيس الفرنسي الأسبق كرد على الحملة التي شنها عليه الكيان الصهيوني وانصاره داخل فرنسا اثر قراره بوقف شحن الاسلحة وقطع الغيار الى الشرق الاوسط غداة حرب الخامس من حزيران من العام ذاته.

وقد اثار الموقف المتوازن الذي اتخذه الجنرال ديغول في الصراع العربي الصهيوني حينذاك، موجة كبيرة من الحملات الصهيونية ضده داخل فرنسا وخارجها. وقد نجح اللوبي الصهيوني في ان يؤثر على الرأي العام الفرنسي ويثيره ضد الرئيس الفرنسي الاسبق الى حد ان مؤيدي سياسته الخارجية قد انخفض من ٥٤٪ غداة الحرب في ١٩٦٧ الى ٣١٪ قبيل استقالته من منصبه في العام ١٩٦٩.

ولا شك ان موقف الجنرال ديغول قد اثار انعطافاً هاماً في السياسة الخارجية الفرنسية بالنسبة لموضوع الصراع العربي ـ الصهيوني. وهذا الانعطاف ما يزال يحفر طريقه حتى وقتنا الراهن بالرغم من جميع اشكال الضغط التي تمارسها الحركة الصهيونية وانصارها على السلطات الفرنسية في كل العهود التي أتت بعد تنحي الجنرال ديغول عن السلطة.

التعاون الفرنسي الصهيوني

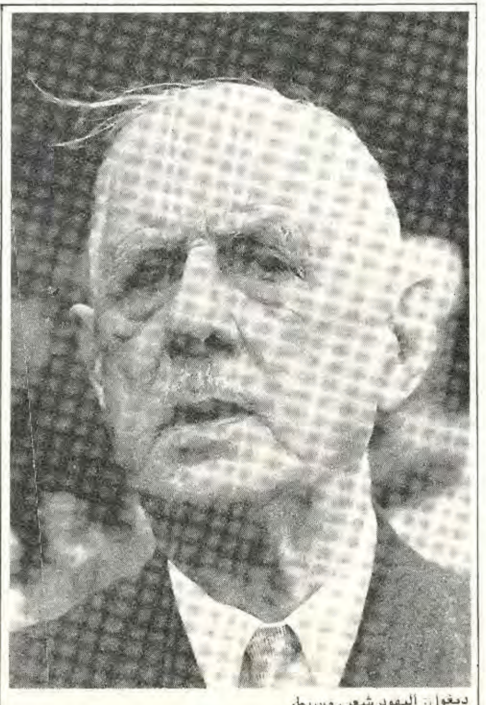
منذ ان تأسس الكيان الصهيوني وقفت الحكومة الفرنسية الى جانبه، سواء في المؤسسات الدولية من خلال التصويت الى جانب قرار الأمم المتحدة في انشاء هذا الكيان، او من خلال الدعم المباشر الذي قدمته له على جميع الاصعدة السياسية والعسكرية والاقتصادية والعلمية والتكنولوجية.

ومنذ بداية الخمسينات بدأ التعاون الفرنسي ـ الصهيوني في المجال النووي، حيث قدمت باريس الى تل ابيب التكنولوجيا النووية والخبرات العلمية في هذا المجال الحيوي والهام، فقد ساهم الفرنسيون باقامة اول مفاعل نووي في مركز «ديمونة» في صحراء النقب، واستمر التعاون بين الطرفين يتصاعد في المجال العسكري.

واذا كان «العدوان الثلاثي» الذي اشترك فيه كل من الكيان الصهيوني وفرنسا وبريطانيا ضد مصر عام ١٩٥٦ احد ابرز المؤشرات على عمق التعاون بين هذه الاطراف الثلاثة، فانه كان ايضا بداية مرحلة من التعاون الواسع بين فرنسا والكيان الصهيوني في المجال العسكري. وقد استمر هذا التعاون بالتصاعد خلال احدى عشر عاما وذلك حتى العام ١٩٦٧. وخلال هذه المرحلة نجح الكيان الصهيوني في الاستفادة الى اقصى حد من «الانفتاح الفرنسي» عليه من اجل تطوير قدراته العسكرية والتكنولوجية، حيث ساهمت فرنسا في انشاء صناعة جوية صهيونية من خلال اعطائها ترخيصاً بانتاج طائرة «الفوجا مجيستير» ومن ثم طائرة «الميستير»، اضافة الى ان الشركات الفرنسية المختلفة عملت على تطوير صناعة الاسلحة الصهيونية مثل الصواريخ البعيدة المدى والزوارق الحاملة للصواريخ وغيرها.

الديغولية والكيان الصهيوني

لقد جاء موقف الجنرال ديغول بوقف شحن الاسلحة الى الشرق الاوسط مفاجئاً بالنسبة للرأي العام الفرنسي وللفعاليات الاقتصادية والسياسية الفرنسية على وجه الخصوص، حتى ان المعارضة الفرنسية اعتبرت هذا الموقف بانه تعبير عن «انقطاع اخلاقي مع اسرائيل». ولم يكن رأي بعض القادة الديغوليين بافضل من موقف المعارضة، الى حد انهم لم يتورعوا عن ادانة موقف الجنرال ديغول، وخصوصا المفكر والروائي اندريه مالرو الذي كان يشغل منصب وزير الاعلام وكان يعتبر ان «اسرائيل دولة انبثقت من الشجاعة التي كان يتحلى بها رواد



ديغول: اليهود شعب مسيطر



بومبيدو: فترة قصيرة على طريق ديغول

الحركة الصهيونية».

ولكن موقف الجنرال ديغول لم ينعكس بصورة مباشرة على سائر الأجهزة والمؤسسات الفرنسية التي كانت مشدودة الى التعاون مع الكيان الصهيوني. وبرغم الحظر الذي فرضه الجنرال ديغول تمكن الكيان الصهيوني من خلال التعاون مع بعض الاجهزة والمؤسسات الفرنسية من القيام بثلاث عمليات شهيرة اعتبرت طعنة في خاصرة السلطة الديغولية وهي:

سرقة مخطط تصنيع طائرة «الميراج».

سرقة ثلاث طرادات قادرة على حمل رؤوس نووية من ميناء شيربورغ.

وسرقة مخطط المفاعل النووي الذي كان من المفترض ان تقيمه فرنسا في الكيان الصهيوني.

وقد اعتبرت هذه العمليات بمثابة ضربات قوية موجهة ضد موقف الجنرال ديغول، وذلك قبل ان يتم الضغط عليه من اجل الاستقالة اثر «ثورة الطلاب» التي قادها باسم اليسار الجديد عدد من الطلاب اليهود داخل الجامعات الفرنسية وكان ابرزهم القائد الطلابي الشهير كوهين.

ورغم ان الرئيس الفرنسي جورج بومبيدو قد حاول ان يتابع نهج الجنرال ديغول بخصوص التعاون العسكري مع الكيان الصهيوني، غير ان «اللوبي» الصهيوني داخل فرنسا نجح في فرض العديد من المواقف خلال الفترة القصيرة التي حكم خلالها بومبيدو.

ديستان والتحول

بعد اشهر قليلة من حرب رمضان ١٩٧٣ توفي الرئيس بومبيدو متأثراً بمرض السرطان، وحل مكانه في رئاسة الجمهورية جيسكار ديستان الذي كان قبل انتخابه في المنصب الأول في فرنسا غير بعيد عن الاجواء الصهيونية الفرنسية. ولكن خلال عهده بدأ التعاون الفرنسي - العربي في جميع المجالات الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية يتعزز الى حد كبير، وقد اثمر هذا التعاون في المجال السياسي بصورة مباشرة من خلال اقدام الحكومة الفرنسية على خطوة كانت هي الاولى من نوعها بالنسبة لجميع الدول في اوروبا الغربية وبالنسبة للموقف الفرنسي التقليدي ازاء ازمة الشرق الاوسط. ففي عام ١٩٧٤، وخلال زيارة كان يقوم بها وزير الخارجية الفرنسية سوفانيارغ الى بيروت اجتمع مع رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات. وتلا هذا الحدث سماح الحكومة الفرنسية بفتح مكتب لمنظمة التحرير في باريس. ولأول مرة في تاريخ السياسة الفرنسية يقف الرئيس ديستان لكي يعلن في كلمة القاها خلال زيارته لاحدى الدول العربية بأن بلاده تقف الى جانب «حق تقرير المصير بالنسبة للشعب الفلسطيني».

ميتران.. خطوة الى الوراء

مجيء الرئيس فرانسوا ميتران الى السلطة في ١٠ ايار ١٩٨١ شكل بداية مرحلة جديدة من الحياة السياسية في فرنسا، وكان لا بد ان تنعكس آثار هذه المرحلة بالطبع على العلاقات الفرنسية مع الكيان الصهيوني بعد ان كانت قد شهدت توتراً حاداً خلال الفترة الممتدة من العام ١٩٦٧ حتى بداية الثمانينات.

ان «عواطف» الرئيس ميتران الايجابية تجاه الكيان الصهيوني كانت علنية، وتستند الى تقليد قديم داخل الحزب الاشتراكي الفرنسي في دعم الحركة الصهيونية ومن ثم دعم الكيان الصهيوني. والتعاون بين الاشتراكيين الفرنسيين والتيارات «الاشتراكية» داخل الحركة الصهيونية ترسخ منذ اللحظات الاولى لقيام الحزب الاشتراكي الفرنسي، وحتى خلال عهد ليون بلوم زعيم الجبهة الوطنية الذي حكم فرنسا بين عامي ١٩٣٦ و١٩٣٩. وخلال الحكم الاشتراكي في الخمسينات ثم العدوان الثلاثي على مصر بتوجيه من غي موليه وبيار منديس فرانس. ومن الجدير بالذكر ان الرئيس ميتران لم ينس على الاطلاق بانه هو الذي اعلن باسم فرنسا عام ١٩٤٨ اعتراف بلاده بالكيان الصهيوني، كما انه وقف بحدة ضد قرار الجنرال ديغول بوقف شحن الاسلحة الى الكيان الصهيوني. وخلال الحملة الانتخابية اعلن الرئيس ميتران بانه سوف يكون اول رئيس فرنسي يزور الكيان الصهيوني، ولذلك فقد انصبت اصوات اليهود في فرنسا الى جانبه حيث نال نسبة ٦٥٪ من اصوات الناخبين اليهود.

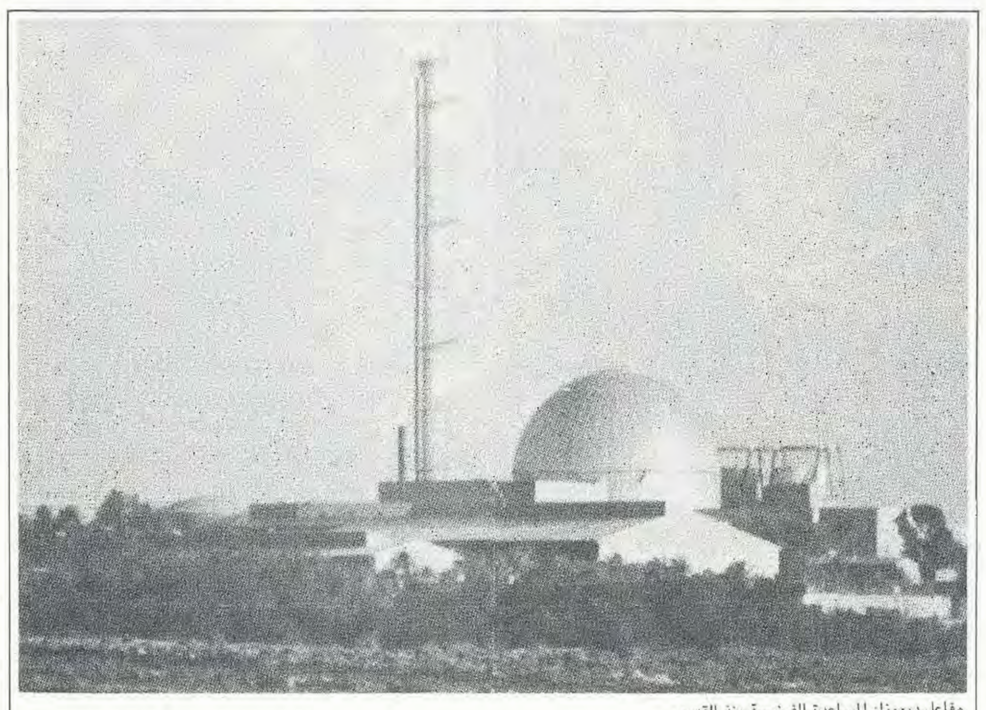
واذا كانت «روما من فوق هي غير روما من تحت»، فان الرئيس ميتران حاول ان يوازن بين عواطفه وقناعاته الفكرية والسياسية وبين مصالح فرنسا كدولة كبرى، ولذلك قام بزيارة الى السعودية قبل زيارته الى الكيان الصهيوني في آذار ١٩٨٢ من اجل الايحاء بمثل هذا التوازن الموضوعي في الموقف من ازمة الشرق الاوسط. ولكن خلال وجوده في الكيان الصهيوني لم يتحرج الرئيس ميتران من ان يعلن بأن «فرنسا بأكملها تؤكد لكم صداقتها» واكد بانه «الزعيم السياسي الوحيد لحزب فرنسي كبير الذي وافق على اتفاقيات كامب ديفيد» وقال: «انني شديد الاهتمام بأمن اسرائيل، وبأن كل ما يهدد وجودها سيلقى الرفض من جانب فرنسا، واننا لن نستطيع التعامل مع من ينكر حق اسرائيل في الوجود اياً كان..» وربط اعتراف بلاده بمنظمة التحرير «بضرورة اعتراف المنظمة باسرائيل».

لقد حاول ميتران ان يستفيد من صداقته للكيان الصهيوني من اجل ان يطرح مبادرة سياسية لأزمة الشرق الاوسط، ولكن تكتل الليكود الحاكم بزعامة مناحيم بيغن لم يتح له هذه الفرصة، حيث أكد له بانه يجب ان يلغي من فكره اي مشروع للوساطة بين «اسرائيل» والدول العربية.

ومن الواضح ان الموقف من الصراع العربي - الصهيوني قد تحول الى صراع داخل الحزب الاشتراكي بالذات، تمثل بالتناحر بين مستشاري الرئيس ميتران في قصر الاليزيه وابرزهم جاك عتالي ولوران فابيوس (رئيس الوزراء الحالي) وخبراء الدبلوماسية الفرنسية في وزارة الخارجية في «الكي دورسيه» وعلى رأسهم كلود شيسون وزير الخارجية الفرنسية.

وقد جاء رد فعل الكيان الصهيوني عنيفاً على المواقف شبه المتوازنة للحكم الاشتراكي في فرنسا، الى حد ان بيغن قال بان «فرنسا تحولت الى بلد ضد الساميين» كما انه لم يتورع عن اتهام ميتران شخصياً بأنه «لم يعد صديق اسرائيل». اكثر من ذلك تصاعدت لهجة الحكم في تل ابيب ضد السلطات الفرنسية، واتهمها بأنها باتت تدعم الحركات المعادية لليهود وتؤيد «الارهاب الفلسطيني».

وقد ردت السلطات الفرنسية على هذا الموقف العدائي من قبل تكتل الليكود بالتشهير به خلال الحرب العدوانية التي شنها الكيان الصهيوني على



مفاعل ديمونا: المساعدة الفرنسية منذ القديم





لا يتعدون ١٪ فقط .. ولكن

اليهود في فرنسا ..أقلية شبه حاكمة!

لبنان وضد الثورة الفلسطينية. وقد انهمرت طوال مراحل الحرب الاشرطة التلفزيونية على المشاهدين الفرنسيين لتوضح بالصورة والصوت بربرية الغزو الصهيوني، وخصوصا خلال مجازر صبرا وشاتيلا وما بعدها.

وكانت الحكومة الفرنسية قد فتحت حرباً شعواء على تكتل الليكود الحاكم في تل ابيب نتيجة مواقفها السلبية والعدائية من المبادرات الفرنسية. حيث كان بحساب الدبلوماسية الفرنسية ان مثل هذا الموقف من شأنه ان يؤثر في دعم وضع حزب العمل الصهيوني الذي يقوده شمعون بيريز من اجل العودة الى السلطة.

ولكن «اللوبي الصهيوني» داخل الحزب الاشتراكي نجح بالمقابل في منع الحكم الفرنسي من تجاوز حدود معينة في عدائه للسلطات الصهيونية. حيث نجحت ضغوطه في عدم تنفيذ وعد الرئيس ميتران بتوجيه دعوة الى «أبو عمار» لزيارة فرنسا، كما نجحت ضغوطه في منع انعقاد المؤتمر الدولي لدعم القضية الفلسطينية في باريس، حيث اضطر منظموه الى عقده في مقر الأمم المتحدة في جنيف بعد الرفض الفرنسي، هذا في الوقت الذي كان فيه هذا «اللوبي الصهيوني» يعمل على تعزيز العلاقات بين الحزب الاشتراكي الحاكم وحزب العمل الصهيوني.

ميتران والشرق الاوسط

ومن اجل القاء ضوء واضح على موقف الرئيس ميتران من ازمة الشرق الاوسط، والذي يعكس بطبيعة الحال موقف الحزب الاشتراكي الحاكم الى حد بعيد، يمكننا تلخيص هذا الموقف بالنقاط التالية:

١ ـ الكيان الصهيوني له الحق في الوجود «ضمن حدود آمنة ومعترف بها».

٢ ـ يؤيد الحكم الاشتراكي فكرة قيام الكيان الصهيوني بالاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في اقامة «هياكل حكومية يختارونها»، واذا ربطنا هذه الفكرة بموقف الرئيس ميتران المؤيد لاتفاقيات «كامب ديفيد» التي تنص على الحكم الذاتي، يصبح من الممكن القول بأن الحكم الاشتراكي يؤيد اقامة كيان فلسطيني من ضمن شروط الحكم الذاتي، على ان يكون هذا الكيان مرتبطاً بالمملكة الأردنية.

٣ ـ يؤيد الحكم الاشتراكي الانسحاب الصهيوني من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ بعد اجراء تعديلات تضمن امن الكيان الصهيوني وتتناسب مع بعض مطالبيه بالحفاظ على بعض المواقع الأمنية.

٤ ـ تعترف فرنسا بأن منظمة التحرير الفلسطينية هي احدى القوى الممثلة للشعب الفلسطيني ولكنها لا تعتبر بأنها الممثل الوحيد لهذا الشعب.

٥ ـ يسعى الحكم الاشتراكي الى تنمية علاقاته مع الدول العربية، دون ان يؤثر ذلك على موقفها الاساسي من الكيان الصهيوني.

ضمن هذه الاجواء التي تهيمن على الحكم في فرنسا، يقوم رئيس الكيان الصهيوني شمعون بيريز بزيارته الاولى الى باريس بعد تسلمه للحكم في الكيان الصهيوني.. فماذا يمكن ان تؤدي اليه هذه الزيارة؟ وهل ينجح بيريز في كسر الجليد بين البلدين واختراق جدار المصالح الفرنسية مع الدول العربية؟!□



اليهود في فرنسا.. حضور سياسي فاعل.

حتى نشوب الحرب العالمية الثانية كان عدد اليهود في فرنسا لا يتجاوز الـ ٢٧٠ ألف شخص، وقد انخفض هذا العدد الى حوالي المائتي الف اثر الحرب مباشرة. وتشيع الحركة الصهيونية ان انخفاض عدد اليهود هذا نتج عن سقوط اكثر من ٨٠ الف يهودي فرنسي ضحية حملات الابادة التي قامت بها الحركة النازية في المانيا ودولة فيشي المتعاونة معها في فرنسا، ولكن الحقيقة ان السبب الرئيسي لانخفاض عدد اليهود يعود الى موجات الهجرة المتتابعة الى الولايات المتحدة الاميركية. ولكن بعد العام ١٩٤٥ - تاريخ انتهاء الحرب العالمية الثانية - بدأ عدد اليهود يتزايد في فرنسا. واستمر هذا التزايد خلال العشر سنوات التالية من جراء مجيء مهاجرين جدد من دول اوروبا الشرقية.

غير ان مرحلة الستينات شهدت طفرة عالية في عدد اليهود في فرنسا، وذلك بسبب توافد اعداد كبيرة منهم من دول المغرب العربي، اثر حصول هذه الدول على استقلالها وزوال الاحتلال الفرنسي. وهكذا لم يبق في هذه الدول سوى ٢٧ الف يهودي من اصل ٣٥٠ الف، حيث هاجر بعضهم الى الكيان الصهيوني ايضا.

في فرنسا يوجد حاليا حوالي ٥٣٠ الف يهودي موزعين على ١٥٠ مدينة فرنسية بما فيها بعض مدن مقاطعات ما وراء البحار. ولكن الثقل البشري اليهودي في فرنسا يتركز في ست مدن رئيسية هي: باريس وضواحيها (٣٥٠ الف)، مارسيليا (٦٥ الف)، ليون (٢٥ الف)، تولوز (٢٠ الف)، نيس (١٨ الف)، وستراسبورغ (١٦ الف).

وتعتبر الأقلية اليهودية في فرنسا هي الرابعة في العالم من حيث العدد، وهي مندمجة ضمن النشاطات العامة في البلاد، حيث تتوزع على المراتب الاجتماعية التالية: ١٦٪ في الميدان التجاري والمالي والاقتصادي، ٢٠٪ من الكوادر العليا والاختصاصيين واصحاب المهن الحرة، ٤٥٪ من الكوادر المتوسطة، مع عدد من المستخدمين (٣٪)، و١٦٪ بدون مهن او متقاعدين.

ومن الملاحظ انهم يسيطرون في فرنسا سيطرة واسعة على المواقع الفاعلة داخل قطاعات النشاط الثلاثة التالية: القطاع الاقتصادي بما فيه الصناعة والتجارة والبورصة والحركة المصرفية، القطاع الاعلامي بما فيه التلفزيون والاذاعة والصحافة والنشر والسينما، والقطاع الصحي بما فيه الطب والصيدلة ومراكز العلاج والتحليل المخبري والتصوير الاشعاعي. ومن خلال هذه القطاعات الثلاثة الهامة يمارس اليهود تاثيرا متواصلا ودائما ومتصاعدا على الحياة السياسية في فرنسا وعلى السلطة الحاكمة في البلاد. خصوصا وان لهم نفوذا هاما داخل جميع التيارات السياسية المتصارعة باستثناء «الجبهة القومية» التي يرئسها لوبان نتيجة لاتخاذها مواقف عنصرية معادية لكل ما هو غير فرنسي.

ان عائلة روتشيلد التي تنتشر في لندن وباريس وروما وبروكسل وجوهانسبورغ، تشكل سلطة مالية واقتصادية قوية في فرنسا، حيث يلعب بنك «سوسيتيه جنرال» الذي تشرف عليه دورا هاما، ويكفي الاشارة الى ان الأموال التي تملكها هذه العائلة في فرنسا لوحدها تبلغ ٨,٣ مليار دولار لكي نأخذ فكرة عن القدرة المالية الهائلة التي تتحكم فيها.

اما مارسيل داسو، الذي يشكل «دولة داخل الدولة» على حد قول الخبراء الاقتصاديين في فرنسا، فهو يهيمن على شركات «داسو» الصناعية التي تهتم بالانتاج الصناعي الحربي وفي مقدمتها صناعة طائرات الميراج الفرنسية الشهيرة. وهو يمارس نفوذا واسعا للضغط باتجاه تنمية التعاون بين فرنسا والكيان الصهيوني.

ومن الرموز المالية والصناعية الرئيسية والهامة في فرنسا مسيو «شبيلوف»، الذي يشرف على شركة «توريامك» التي تشكل «تروستا» احتكاريا ضخما. ومن خلال هذا الموقع الهام الذي يشغله يبذل كل ما في وسعه من اجل دعم الكيان الصهيوني، وقد قام - على سبيل المثال - ببناء مصنع لانتاج المحركات النفاثة قرب تل ابيب بالاشتراك مع الشركة الصهيونية «ابركرافت أند وسترز».

ورغم ان اليهود في فرنسا يشكلون اقلية صغيرة لا تتعدى نسبة ١٪ من مجموع المواطنين الفرنسيين، غير انهم منظمين بكشل جيد من خلال العديد من المؤسسات ومراكز التجمع، وابرزها التالية:

١ - المجمع المركزي «الاسرائيلي» في فرنسا: وتأسس في العام ١٨٠٨ خلال عهد نابليون الأول، حيث كلف بالاشراف على الشؤون الدينية للطائفة اليهودية. ويتولى هذا المجمع حاليا الاهتمام بالمراكز الدينية في فرنسا، ومتابعة احوال التجمعات اليهودية، ومن المعروف ان اعضاء المجلس العام لهذا المجمع هم الذين ينتخبون حاخام فرنسا.

٢ - الصندوق الاجتماعي اليهودي الموحد: تأسس في العام ١٩٥٠ من اجل الاشراف على جميع الشؤون المالية والنشاطات الاجتماعية والثقافية والتعليمية. وهذا الصندوق يوجه بين كل فترة واخرى نداءات الى اليهود في فرنسا ومؤيديهم من اجل جمع التبرعات.

٣ - المجلس التمثيلي للمؤسسات اليهودية في فرنسا: وانشىء هذا المجلس عام ١٩٤٤ خلال الحرب العالمية الثانية، حيث استغل اليهود النشاط الذي بذلوه في العمل ضد المانيا النازية من اجل تعزيز وضعهم الذاتي وترتيب شؤونهم واوضاعهم السياسية. ولذلك يضم هذا المجلس جميع الاتجاهات والتيارات السياسية اليهودية، ويلعب دورا تمثيليا تجاه السلطات الفرنسية.

والى جانب هذه المؤسسات الثلاث هناك العديد من المنظمات اليهودية والصهيونية الاخرى. بعض هذه المنظمات له علاقة بالحركة الصهيونية العالمية ولذلك فما زال يحافظ على طابعه شبه السري، والبعض الآخر يعتبر من الواجهات العلنية التي تعمل من خلالها الحركة الصهيونية ومنها: «منظمة مكافحة العنصرية واللاسامية» التي تهتم بمحاربة كل من يحاول اتخاذ موقف مناهض للكيان الصهيوني من خلال اتهامه باللاسامية والعنصرية، و«هيئة التضامن الفرنسي - الاسرائيلي» وتأسست في آذار من العام ١٩٦٧ لاعداد الرأي العام الفرنسي لتأييد العدوان «الاسرائيلي»، و«لوبي المؤرخين» الذي تأسس في بداية العام ١٩٧٣ وحدد اهدافه على اساس اظهار الوجه التاريخي لليهود من خلال التاريخ الفرنسي حيث يلعب دورا بالغ الأهمية على صعيد الاعلام الموجه من قبل الحركة الصهيونية، و«منظمة الانبعاث اليهودي» التي ظهرت في العام ١٩٨٠ وطالبت بتأكيد التمايز بين اليهود الفرنسيين وسائر المواطنين. كما ان رئيس هذه المنظمة نادى بصراحة بضرورة خلق ما اسماه بـ«التصويت اليهودي المستقل» في الانتخابات الفرنسية..

ومن الواضح من خلال هذا الاستعراض السريع لواقع اليهود في فرنسا، انهم على قلتهم العددية بالنسبة لمجموع عدد السكان يشكلون قوة مالية واقتصادية وسياسية وثقافية واعلامية فاعلة في البلد، الى حد انهم قادرون على التأثير بشكل بالغ على الرأي العام الفرنسي بغية الضغط على السلطات الفرنسية لصالح الكيان الصهيوني ولو على حساب المصالح الفرنسية مع العرب. وهذا يعني انه بالرغم من ان قوة اليهود في فرنسا لم تمنع سلطاتها من السعي لاقامة علاقات متوازنة بالنسبة لأزمة الشرق الاوسط. الا انها منعت هذه السلطات من اتخاذ اي موقف حاسم الى جانب الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني في ارضه ووطنه.

وبعد ..

إذا كان ١٪ من الفرنسيين فقط هم من اليهود، ولهم كل هذا التأثير في مجالات الحياة الفرنسية، فماذا نقول وقد سجلت آخر الاحصائيات ان عدد المهاجرين العرب في فرنسا قد بلغ ٨٪ من السكان ومنهم الكادر والاختصاصي والعامل التقني. بينما ليس لهم بالمقابل اي تأثير ملموس، عدا عن انهم يتعرضون كل يوم لشتى صنوف الاضطهاد.

أين ثقلهم.. ومسؤولية من ضياعهم بهذا الشكل؟. والى متى؟.□



afrique asie

افريك ـ آزي

عرفات: «موقفنا ينبع من مصلحة شعبنا ومصيره»

هنا مقاطع من حديث اجراه سيمون مـالي مع رئيس منظمة التحرير الفلسطينية في عمان:

ـ هل تعتبرون انعقاد دورة المجلس الوطني الفلسطيني الأخيرة في عمان تحدياً لسورية؟

□ كـلا، لا أجد في اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني تحدياً لسورية. فنحن عقدنا العـزم على اللقـاء لخدمـة قضيتنا وشعبنـا الفلسطيني الـذي تعيش نسبة ٦٠ في المئة منه في المنفى.

ولا تنسَ ان تطويقنا في مدينة طرابلس اللبنانية على ايدي السوريين وحلفائهم بالاشتراك مع «الاسرائيليين» لم يكن الأول من نوعه. فقد تعرضنا للضرب من قبل السوريين طوال ستة شهور بعد دخولهم لبنان عام ١٩٧٦، على رغم ادعائهم انهم دخلوا لحماية وحدة لبنان اولا ثم لحماية المقاومة الفلسطينية. لكنهم خانوا هذين الهدفين معاً.

الا اننا مستعدون دائماً لمد يد المصالحة الى سورية من اجل فتح صفحة جديدة في العلاقات.

امـا وقـد انـعقـدت جلسـة المجلس الـوطني الفلسطيني، فاتمنى على السوريين ان يعيدوا النظر في مواقفهم. اما موقفنا نحن فينبع من مصلحة شعبنا ومصيره اولا. ولا ننسَ ان السوريين والفلسطينيين هم، تاريخياً وجغرافياً وقـومياً، جـزء لا يتجزأ من جسم واحد.

ـ ولكن لماذا التأم المجلس، في عمان بالذات؟

□ وأين تـريده ان يلتئم؟ ان الأردن اقـرب بلـد الى الأراضي المحتلة، الأمر الذي يتيح لشعبنا ان يسمع صوت قادته ويتيح لنـا سماع صـوت ابنائنـا. اذا صعدت الى اي مبنى مرتفع في عمان، فانت ترى اضواء القدس الحبيبة على قلوبنا جميعاً من هناك. كما ان تـوثيق العلاقـات الفلسطينية ـ الأردنيـة ضروري لمواجهة التحديات المرتقبة على الأصعدة الفلسطينية والعربية والدولية.

ـ الا تخشـون ان يعلن اعـداؤكم في دمشق عن تأسيس منظمة تحرير فلسطينية بديلة؟

□ اعرف جيداً ان ثمة محاولات من هذا النوع. لكن مصدرها الحقيقي سوريا وليس فلسطينياً. ودمشق تعـرف كيف تستخدم بعض الاسمـاء الفلسطينيـة لتغطيـة دورها والادعـاء انها لا تتـدخل بـالشؤون الفلسطينية. الا ان احداً لا يستطيع انهاء دور منظمة التحرير الفلسطينية. ولقد حاول «الاسرائيليون» هذا الأمر واخفقوا إخفاقاً ذريعاً.

ومن البراهين في هذا المجال انـه، خلال الحصـار الذي ضُرِب علينا في طرابلس، جـاءتنا النجـدة من مخيم نهر البارد شمال لبنان كما من مخيم اليرموك في دمشق.

ـ قيـل انكـم تسلمتم رسـالـة مـن المسؤولـين السوفيات.

□ اجل، لقد بلغتنا رسالة من رفاقنا السوفيات. وكل ما استطيع قوله ان علاقـاتنا مـع الاتحاد السـوفياتي ممتازة، وان الرئيس السـوري حافظ الأسـد حـاول، خلال رحلته الاخيرة الى موسكـو، اقناع المسؤولـين السوفيات بالتخلي عن منظمة التحريـر الفلسطينية ورئيسها، ولكن من غير طائل. والموقف السوفياتي كان حـازمـاً في هـذا المجـال. وانت تعـرف ان الاتحـاد السوفياتي قوة عظمى، وانه لا يبدل مواقفه مع كـل هبة ريح.□

THE TIMES

التايمز

ليبيا .. والتصفيات

بقلم رتشارد داودن

بعد اغتيال ثلاثة ليبيين على الاقل هذا العام من اولئك الذين يعيشون في الخارج واعدام ثمانية معارضين لنظام العقيد معمر القذافي في الداخل، تعتقد لجنة العفو الدولية ان الزعيم الليبي استهل حملة جديدة لتصفية اعدائه جسدياً.

وفي وثيقة ارسلتها اللجنة الى التايمـز قبل ايـام، تقول لجنة العفو الدولية ان موجة تعذيب المساجين وسـوء معاملتهم منتشـرة داخل ليبيـا، وان النظام الليبي رفع عدد المخالفات التي تستـوجب الاعدام، وان السلطـة التنفيذيـة تتدخـل مباشـرة في شؤون المحاكم.

ومنذ ١٩٧٩ والنظام يحرض المواطنين على ملاحقة المعارضين وقتلهم. وفي العام ١٩٨١ قتل ١٥ ليبياً في الخارج بأيدي اعوان الحكومة. وفي وقت سابق من هذه السنة، اغتيل طالبان ليبيان في اثينا وصرع ليبي ثالث بالرصاص.

وقد جاء في التقرير المذكور ان المساجين في ليبيـا تعرضوا للجلد بعد شدهم الى جدار، وانهم ضربوا على باطن اقدامهم واطفئت السجائر على اجسـادهم وهددوا بالقتل.

وعبرت لجنة العفو، المهتمة بـالدفـاع عن حقوق الانسان، عن قلقها ازاء اعمال «المحاكم الثورية» التي لا تنطبق عليها قوانين المحاكم المعروفة، والتي تعقد كل جلساتها سراً.□



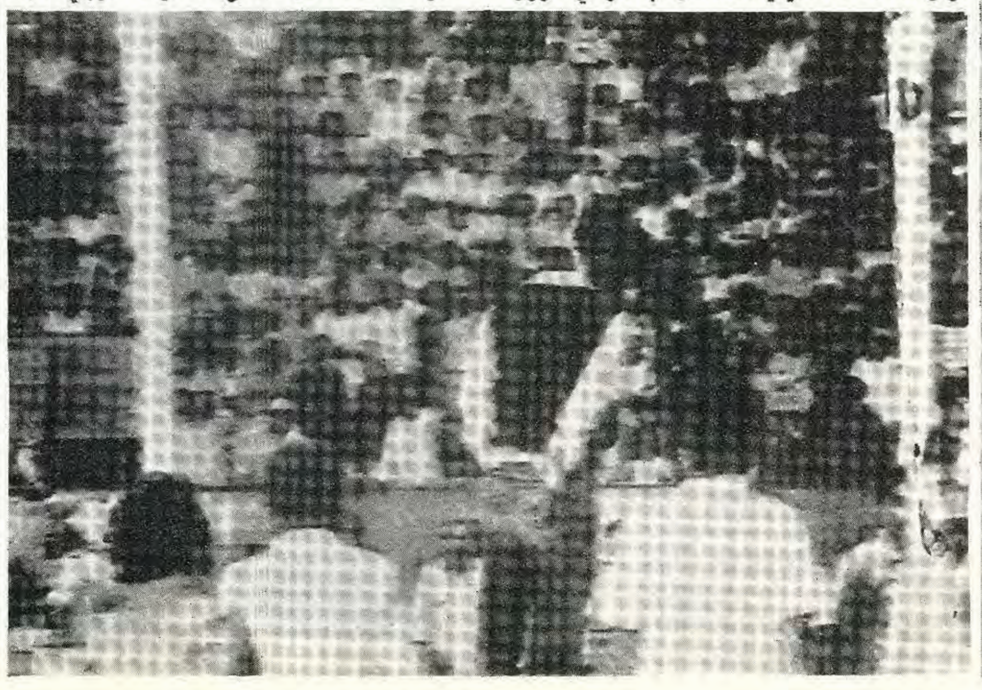
جون افريك

هدف واضح

عندما اجتمع الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران بالرئيس السـوري حافظ الأسـد في ٢٦ و٢٧ تشرين الثاني/ نوفمبر، فهـو انما كـان يقف وجهـاً لوجـه امام رئيس ضعيف عـلى الصعيـدين الداخلي والخارجي.

فعلى الصعيد الداخلي، لم تهدأ حرب الخلافة بعد. كما ان عودة رفعت الأسد الى دمشق التي ابعد عنها منذ حزيران/ يونيو الماضي لا تشير بالضرورة الى حصول «مصالحة اخويـة» كتلك التي يشـدد عليها بعض المسؤولين السوريين.

وضعف حافظ الأسد على الصعيد الخارجي تشهد



عليه نتائج زيارته الأخيرة للاتحاد السوفياتي، وكذلك اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني الذي تم مؤخراً في العاصمة الأردنية.

الا ان الرئيس الفرنسي أصرّ على الذهاب الى دمشق لمقابلة الشخص الذي وصفه مسؤول فرنسي بانه «بسمارك الشرق الادنى»، وانه «لا شيء يتم بدونه في المنطقة». لكن هدف الرئيس ميتران كان واضحاً، وهو الا يترك الدور الدبلوماسي كلياً في عهدة الاميركيين والسوفيات الذين يحاولون تحويل المنطقة الى يالطا جديدة عبر تقسيمها.□

Herald Tribune

الهيرالد تريبيون

الاسد الأصغر والأسد الأكبر

بقلم ديفيد اوتاواي
(من واشنطن بوست)

عاد اللواء رفعت الأسد، شقيق الرئيس السوري الأصغر الذي نُصح بمغادرة البلاد في حزيران/ يونيو، الى دمشق قبل ايام، ليستقبله انصاره باطلاق الرصاص ابتهاجاً في الشوارع. وعودته تشكل حدثاً بارزاً في السياسة السورية، وتعني انه حصل على تأييد اخيه الرئيس كخليفة له. وكان التسابق على الخلافة بدأ قبل اوانه العام الماضي على اثر مرض الرئيس السوري البالغ السادسة والخمسين من العمر.

وادى التنافس على الخلافة الى معارك مسلحة في شوارع دمشق بين سرايا الدفاع التابعة لرفعت الأسد - وعدد افرادها عشرون الفاً - وعناصر من قوى الجيش والأمن خاضعة لسواه. وبعد تكرر المعارك في دمشق وسواها من المدن، اقنع حافظ الأسد اخاه بمغادرة سورية خوفاً من ان يتحول الصراع على الخلافة حرباً اهلية.

وعندما توجه رفعت وعائلته مع اربعين مرافقاً الى جنيف ومنها الى باريس، قال بعضهم ان غيابه عن المسرح يعني نهايته سياسياً. واستغل الرئيس السوري غياب اخيه ليضع بعض عناصر سرايا الدفاع القوية التسلح تحت امرة الجيش النظامي ويعيد الهدوء الى العاصمة وبقية المناطق. وليس معروفاً بعد ما اذا كانت تلك الفصائل، التي سحقت بوحشية قاسية انتفاضة قام بها الاخوان المسلمون في حماه ربيع ١٩٨٢، أذيبت نهائياً في الجيش.

وقبل شهرين فقط، صرح وزير الدفاع السوري مصطفى طلاس للصحيفة الالمانية الغربية «دير شبيغل» ان رفعت الاسد شخص غير مرغوب فيه نهائياً في دمشق.

ويبدو ان رفعت الاسد (٤٧ سنة) وقّت عودته لتنسجم وزيارة الرئيس فرنسوا ميتران الرسمية،

وهو اول رئيس فرنسي يزور سورية بعد استقلالها عن فرنسا.

وجاء في الانباء الاذاعية وسواها من التقارير ان رفعت الأسد نزل في مطار دمشق قُبيل وصول الرئيس ميتران. وما ان علم انصاره بالأمر حتى هبوا الى الشوارع باسلحتهم وراحوا يطلقون النار ابتهاجاً.

ولم يعرف بالتاكيد ما هي الظروف التي ادت الى عودة رفعت الاسد. ولكن يبدو ان اتصالات سرية تمت بينه وبين شقيقه الرئيس من اجل تنسيق عودته واستئناف مهماته السياسية. وكانت الصحيفة الرسمية نشرت قبل اسبوعين مرسوماً اشتراعياً رئاسياً يقول ان اللواء رفعت الاسد مسؤول رسمياً عن الشؤون الأمنية، وهي مسؤولية ملقاة على عاتقه بصفته نائب رئيس الجمهورية للشؤون الأمنية والعسكرية.

وفهم المراقبون من الخبر ان ثمة تسوية تم الاتفاق عليها بين الأخوين، وان عودة رفعت باتت رهناً بتحديد الوقت. وقد تداولت الاوساط السياسية والدبلوماسية في الكويت خبراً مفاده أن ولي العهد السعودي الأمير عبد الله لعب دوراً في تنسيق هذه العودة،

واقنع الرئيس السوري بتوقيتها قبل افتتاح مؤتمر الحزب الحاكم في منتصف كانون الاول/ ديسمبر الجاري. ومن المتوقع ان يختار المؤتمر مكتباً سياسياً جديداً. ورفعت الاسد يحتاج الى تعزيز موقفه تجاه اعضاء المكتب الجديد من اجل بسط نفوذه السياسي.□



THE WASHINGTON POST

واشنطن بوست

ايران والصليب الأحمر

خرجت لجنة الصليب الاحمر الدولية عن صمتها المعهود لتندد بالمعاملة السيئة التي يلقاها اسرى الحرب العراقيون في ايران. وقالت المنظمة الدولية، من مركزها الرئيسي في سويسرا، ان نظام طهران يعرض حياة ألوف أسرى الحرب العراقيين الجسدية والنفسية للخطر، وبذلك يخرق اتفاق جنيف في هذا الشان. وتدعو المنظمة جميع الدول التي وقعت هذا الاتفاق الى ممارسة ضغوطها على ايران للتقيد به.

والمعروف ان للصليب الاحمر تاريخاً من الرصانة ومعالجة الامور على نحو غير علني. والحكومات المعنية تتيح له الاتصال بالاسرى على شرط ان يضع تقاريره في يدها وحدها ولا ينشرها على الملأ.

الا ان منظمة الصليب الاحمر ارتأت الخروج عن خطتها المألوفة في حال اسرى الحرب العراقيين داخل سجون ايران، الأمر الذي جعل السلطات الايرانية تمنع مراقبي المنظمة من زيارة هؤلاء الاسرى لاحقاً. ولا يستطيع المرء الا ان يتوقع ان المنظمة الدولية وجدت في هذه الخطوة خير تنبيه للرأي العام العالمي الى وضع الاسرى بعد عجزها عن توعية الضمير الايراني.

والخرق الأخير لاتفاق جنيف كان في اقدام الجانب الايراني على تعبئة الاسرى العراقيين في ما سماه «حركة تحرير» ضد العراق. لكن الاسرى تمردوا ورفضوا التآمر على بلدهم، فوقعت فتنة في احد المعتقلات. وصدف وجود فريق من الصليب الاحمر في ذلك المعتقل لدى حصول الحادث. واقدم بعض حراس السجن الايرانيين، تحت انظار المراقبين الدوليين، على رمي الاسرى المتمردين بالرصاص. وبعد ذلك تفاقم الوضع السيء بين نظام الخميني ومنظمة الصليب الأحمر.

والسرية السلبية التي يمارسها نظام الخميني، فضلا عن سرية الصليب الاحمر الايجابية، منعتا الرأي العام العالمي من معرفة ما يدور بالضبط داخل ذلك المعتقل في بلدة جرجان منذ اواخر تشرين الاول/ اكتوبر حتى اليوم. ولكن لا يسع المراقب الخارجي، وهو يحاول اصدار حكمه على الأمر، الا التعويل على سمعة كل من الطرفين. وهذا يعني، بكل تاكيد، الحكم لمصلحة منظمة الصليب الاحمر الدولية وضد النظام الايراني. فآية الله الخميني يصر على سن القوانين التي تلائمه، بخصوص موضوع الاسرى وكل موضوع آخر. والدليل على زوال الارهاب الذي تمارسه الدولة الايرانية ضد اسرى الحرب العراقيين هو سماحها لمراقبي الصليب الاحمر باستئناف مهمتهم الحيوية الصامتة.□

اقتصاديو مصر يناقشون في مؤتمرهم التاسع

تأثيرات الأزمة الاقتصادية العالمية على البلدان النامية

خطورة ديون العالم الثالث ليس في حجمها فحسب .. وانما في طبيعتها السياسية

القاهرة ـ محمد شومان:

تحت عنوان «الأزمة الاقتصادية العالمية وتأثيرها على البلاد النامية، مع اشارة خاصة لمصر»، عقدت «الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي» المؤتمر العلمي التاسع للاقتصاديين المصريين.

شارك في المؤتمر عشرات من الاساتذة والباحثين ناقشوا ثلاثة عشر بحثاً قدمها د.احمد دويدار، د.سمير امين، د.اسماعيل صبري عبد الله، د.فؤاد سلطان، د.رمزي زكي، د.محمد عبد الشفيع، د.محمد عبد البديع، د.حسين خلاف، د.عبد النبي اسماعيل الطوخي، د.احمد مجدي حجازي، الاستاذ عبد التواب حجاج، د.محمد علي الدمشاوي، د.نادية الشيشيني.

تناولت الابحاث الابعاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للأزمة الاقتصادية العالمية مع التركيز على تأثيراتها المختلفة على دول العالم الثالث، كما حاولت بعض الابحاث تلمس ملامح مخرج للأزمة العالمية الراهنة..

وقد اثارت هذه الابحاث اضافة الى ما طرحه الاساتذة المعقبون الكثير من القضايا والتساؤلات، ونكتفي هنا بعرض الخطوط العريضة التي تناولتها ابرز الابحاث المقدمة مع اشارة لبعض التعقيبات.

البنك الدولي ولعبة التبعية

شارك الدكتور اسماعيل صبري عبد الله وزير التخطيط السابق في اعمال المؤتمر ببحث تناول فيه انهيار نظام «بريتون وودز» والامبريالية النقدية الاميركية... وقد عرض د.اسماعيل عبدالله نشأة نظام «بريتون وودز» في اعقاب الحرب العالمية الثانية، وصعود دور ومكانة الولايات المتحدة، كما حلل اهداف وأسس النظام المستند على قاعدة الصرف بالدولار الذهبي.. واسلوب ادارة صندوق النقد الدولي، مؤكدا ان قضية التنمية في العالم الثالث لم تكن واردة ضمن هموم الذين صمموا النظام النقدي، فما كان يشغلهم هو تنظيم العلاقات بين الدول الراسمالية الغربية، ومن هنا لم يظهر ادنى اهتمام بأن يكون الاتحاد السوفياتي، او اية دولة لا تأخذ باقتصاد السوق، طرفاً في النظام المقترح..

ومن الغريب ايضا ان مواد الاتفاق بكل ما تحمله من سلبيات بالنسبة لدول العالم الثالث ظلت بمثابة عقد اذعان توقعه هذه الدول اذا ارادت ان تنضم الى الصندوق، دون ان يكون لها حق تعديلها. ولعل ابرز هذه السلبيات هي اصرار البنك على تطبيق نفس الشروط التي وضعت اصلا لمعالجة الاختلالات العارضة في موازين مدفوعات الدول الصناعية المتقدمة.. وعلى سبيل المثال يوصي البنك بخفض الواردات وزيادة الصادرات مما يؤدي الى مشاكل اجتماعية واقتصادية عديدة منها تشوه نمط التنمية وزيادة معاناة الطبقات الكادحة، خاصة عندما يوصي بالغاء دعم السلع الاساسية.

ويؤكد د.اسماعيل عبد الله على ان الصندوق يخضع دول العالم الثالث لشروطه التي تمس السيادة الوطنية، ويمنح قروضاً بسيطة تكون بمثابة شهادة حسن سير وسلوك تقبلها البنوك المتعددة الجنسية التي تقدم الحجم الكبير من القروض بشروط بالغة القسوة، ويكفي ان مديونية العالم الثالث لصندوق النقد في اية سنة من السنوات العشر الماضية لم تتجاوز (٢٪)..

ويشير الباحث الى الدور السياسي الخطير الذي يلعبه الفيتو الأميركي على قرارات الصندوق.. الى جانب ان الصندوق يرحب باقراض القطاع الخاص ويعتبر القطاع العام ضرراً مميتاً لا يمكن قبوله الا في بعض الخدمات وبصفة مؤقتة.

امبريالية الدولار.. الى متى؟

ويتناول د.اسماعيل صبري عبد الله المحاولات المحدودة التي بُذلت لاصلاح عيوب نظام «بريتون وودز» والتي لم تمنع انهياره والتخلي عن قاعدة الصرف بالذهب الى قاعدة الصرف بالدولار.. ورغم هذا الانهيار فان اميركا وحلفاءها يصرون على بقاء هذا النظام لانه يحقق مصالحهم على حساب دول العالم الثالث. كما ان الاعتماد على الدولار قد حول الاقتصاد العالمي كله الى سوق للدولار بحيث تستطيع اميركا شراء الأصول العينية والسلع والخدمات في مقابل ما تصدره من اوراق دولارية ولا يحد من سلطانها هذا إلا حالة الطلب على الدولار على المستوى العالمي.

لقد نجحت الامبريالية النقدية الأميركية في الاستفادة من ازمة النفط، والتوسع الاقتصادي، وتأجيل ظهور الأزمة الاقتصادية الحقيقية ـ التي بدأت في العالم الغربي كله منذ اواسط السبعينات وذلك عندما توسعت في اصدار الدولار..

وفي مطلع الثمانينات حاولت الولايات المتحدة بقيادة ريغان رفع سعر صرف الدولار برفع سعر الفائدة لانقاذ الاقتصاد الاميركي من ازمته، الأمر الذي ادى الى تدهور اوضاع دول العالم الثالث التي عانت من الارتفاع الكبير في اسعار وارداتها الدولارية نظراً لارتفاع الدولار، كما زاد عبء سداد ما عليها من ديون مقومة بالدولار، كذلك هبط اجمالي معونات التنمية التي تقدمها لها الدول الغنية اما عن سياسة مرسومة (اميركا وبريطانيا) او بسبب الازمة الاقتصادية (كندا وهولندا)، او بسبب نقص المواد (دول الأوبيك). وكان على من ينجح من دول العالم الثالث في الاقتراض ان يدفع سعر فائدة مرتفعاً للغاية.

وازاء ازمة العالم الثالث المأساوية يؤكد د.اسماعيل صبري عبد الله على ضرورة اقامة نظام نقدي عالمي جديد يرتبط بتوازن القوى وأبنية السلطة على الصعيد العالمي.

هذا هو الحل

اما استاذ الاقتصاد «د.احمد دويدار» فقد عرض ملامح الأزمة الاقتصادية التي تسود العالم في العقد الأخير والتي لم يشهد ما هو اقسى منها، منذ الكساد العظيم في الثلاثينات.. كما انها اسوأ ما شهدته البلدان النامية في اطار العلاقات الدولية ودورة الأزمة.

ويركز «د.دويدار» على ازمة الدين الخارجي لدول العالم الثالث والحلول المقترحة. فديون دول العالم الثالث غير المصدرة للبترول تضاعفت بما يقرب من خمسة امثال الفترة من ١٩٧٣ ـ ١٩٨٢ وبما يبلغ حوالي (٦١٢) بليون دولار، واذا اضفنا اليها ديون خمسة بلدان من الاعضاء في الأوبك، وهي الجزائر والاكوادور واندونيسيا ونيجيريا وفنزويلا. وقدرها (٨٠) بليون دولار اخرى، و(٥٣) بليون دولار دين اوروبا الشرقية ـ فيما عدا الاتحاد السوفياتي ـ يصبح الدين الكلي لهذه المجموعات الثلاث (٧٤٥) بليون دولار في نهاية سنة (١٩٨٢)..

وخطورة هذه الديون تكمن في طبيعتها السياسية، كما ان جانباً كبيراً من الدين مدين به القطاع الخاص بدون ضمان عام. من جانب آخر فان وزن الدين الخارجي بالنسبة للانتاج المحلي يقدر بـ(٣٥٪) في سنة (١٩٨٢).. ومعدل خدمة الدين وصلت في عام (١٩٨١) الى (١١,٧٪) ثم اقتربت من الضعف (٢٢,٣٪) عام ١٩٨٢.

وازاء ثقل اعباء الديون وتاثيراتها الهيكلية ظهرت حلول عديدة كان من بينها دعوة بعض السياسيين في البلدان المدينة للتوقف عن سداد مدفوعات الدين.. ودعوة بعض المراقبين للبنك الدولي باعادة التمويل واعادة شروط الدين وذلك مقابل اصدار سندات تحتفظ بها البنوك التجارية.. وتوجد مقترحات اخرى بتحويل القروض المصرفية الى قروض طويلة الأجل.. او توفير تامين على الاقراض الدولي الجديد بدلا من تحويل الدين القائم..

ثلاثة احتمالات للخروج من الأزمة

وعلى عكس رؤية «د.دويدار» المتفائلة للغاية، قدم «د.سمير أمين» احد رواد مدرسة التبعية ـ ومن منظور مغاير ـ رؤية متشائمة للغاية جمعت في خطوط عريضة السمات العامة لاجتهاداته النظرية فيما يتعلق بأزمة النظام الاقتصادي العالمي وتبعية دول العالم الثالث (الاطراف) لدول العالم المتقدم (المركز).. ان ازمة النظام الرأسمالي العالمي هي ازمة في التقسيم الدولي للعمل، كما ان السؤال او التحدي المطروح هو قبول التدويل او محاولة التنمية المستقلة بالنسبة للتقسيم الدولي للعمل المتمشي مع مصالح رأس المال المهيمن دولياً، وبالتالي فان د.سمير امين يؤكد ان السؤال ليس هو الخيار بين الاشتراكية والرأسمالية، وذلك نتيجة تغييرات عميقة في علاقات المركز بالاطراف ادت الى ان تطرح قضية الاشتراكية في اطار ظروف جديدة ومختلفة عما كان متصوراً في القرن التاسع عشر..

ويؤكد د.سمير أمين ان هناك هجوماً مثلثاً لرأس المال في مواجهة الأزمة يقوم على اخضاع الجنوب، واخضاع الغرب جماعياً لهيمنة الولايات المتحدة، ثم.. ثالثاً اضعاف الحركة العمالية في المراكز من خلال استمرار البطالة، وتآكل فعالية الحركات المجمعة للطبقات من خلال استمرار التضخم الأمر الذي يؤدي الى جذب الطبقات الوسطى نحو اليمين.

ان الطبقة العاملة في الغرب محكوم عليها بالهزيمة طالما بقيت تقبل بمبدأ المنافسة الدولية.. وطالما لم تبلور خيار تنمية بديل.. ولكن كيف ستواجه الكتلة الشرقية او الشرق كما يسميه «د.سمير امين» هذه الأزمة؟

يرفض د.امين اعتبار الاتحاد السوفياتي دولة اشتراكية بشكل مطلق، ويدعو الى التساؤل في الطابع الاشتراكي لهذا الكيان.. وانه يواجه ازمة داخلية الى جانب الأزمة الدولية.. وانه يأخذ موقفاً دفاعياً.. وانه من الصعب ان يتحول الى الهجوم.. كما انه لن يحاول تعميق اندماجه في النظام الرأسمالي بغرض زيادة استيراده للتكنولوجيا المتقدمة.

ويطرح د.سمير امين ثلاثة سيناريوهات للمستقبل:

الأول ان تخضع اوروبا لأميركا تماماً وتتعاون معها من اجل اعادة كومبرادورية الجنوب.

الثاني على عكس السيناريو السابق ويقوم على فشل الهجوم الأميركي وزيادة الفجوة بين اميركا وأوروبا، مما يعطي هامشاً اكبر من الحركة امام دول العالم الثالث.. رغم ان هذه النظرة الأوروبية الاستقلالية في مقابل اميركا تعتبر رجعية الا انها تقدمية في ذاتها.. ويلاحظ د.امين ان هذه الامكانية ـ اوروبا المستقلة ـ يزيد احتمالها اذا انتصرت بعض التيارات اليمينية في اوروبا.

اما السيناريو الثالث والذي يمثل اطروحة د.امين في تخفيف اخطار الحرب، واعطاء فرص اوسع للطبقات العاملة في الغرب ولشعوب الجنوب، فيعتمد على أوروبا اشتراكية بقيادة يسار مؤمن بنمط جديد من التنمية يدعم.. ويتحالف مع الحركات الوطنية الشعبية في الجنوب التي تنتهج نمطاً تنموياً شعبياً قائماً على فك الروابط التي تربطها بالنظام الرأسمالي العالمي.

الا ان د.سمير امين يؤكد على عدم امكان تحقيق هذا السيناريو البديل لتعثر اليسار في الغرب ولازدياد ازمة الشرق (الاتحاد السوفياتي والصين) «والذي يتوقع ان لا يلعب اي دور حاسم في معارك قبول تحرر الجنوب بشكل عام والوطن العربي بشكل خاص، وليس معنى عدم امكان الاعتماد على التحالف مع الشرق.. عدم التحالف معه في بعض الظروف والفترات.. ولكن هذه التحالفات ـ والكلام للدكتور امين ـ ستكون محدودة التاثير في الناتج من نضال شعوبنا.. فالأمر اذن يتوقف علينا وعلينا اصلا».

تطور اشكال التبعية الزراعية

وتحت عنوان «الأزمة الاقتصادية العالمية واثرها على الزراعة في العالم الثالث» مع اشارة خاصة لمصر قدم «د.محمد علي الدمشاوي» بحثه الى المؤتمر مؤكداً على ان الأزمة الاقتصادية العالمية المعاصرة لا يمكن تفسيرها الا في اطار التطور التاريخي لنمط الانتاج الرأسمالي الذي يتمثل في تتابع مراحل التوسع ومراحل الازمة. فكل مرحلة للتوسع تتضمن نمطاً معيناً للتراكم ونموذجاً معيناً للتخصيص الدولي.. وقد اثبت التطور التاريخي ان الازمة يتم نقلها دائما من المركز الى الاطراف من خلال آليات التخصص الدولي الذي يفرض على الاطراف وظيفة محددة.. وان هذه الوظيفة لا تتغير من حيث الجوهر وان كانت تتغير من حيث الشكل.. وقد احتلت الزراعة في الاطراف موقعاً هاماً في اطار التقسيم الدولي الكلاسيكي للعمل حيث كان عليها الامداد بالمواد الخام الرخيصة وخفض تكلفة العمل (عن طريق الغذاء الرخيص) واستيعاب السلع الصناعية للمركز..

ويؤكد الباحث ان هذا الشكل القديم او الكلاسيكي قد اختفى، اذ ان الازمة الاقتصادية العالمية المعاصرة قد دفعت نحو ارساء قواعد جديدة لنظام التقسيم الدولي للعمل يستند الى استراتيجية مركزية واحدة وتوزيع جغرافي للانتاج على المستوى العالمي، يتم فيها التحكم في النظام العالمي عن طريق التحكم في التكنولوجيا، وليس الملكية المباشرة للأصول الانتاجية.. وتخصصت بلاد الاطراف في انتاج بعض السلع الصناعية المستخدمة للعمل بكثافة، او الملوثة للبيئة، مع محاولة ادماج كافة القطاعات قبل الرأسمالية في النظام العالمي، وفي مقدمة هذه القطاعات الزراعة والمناطق الريفية في العالم الثالث.. فرأس المال الدولي يجعل من القطاع الزراعي ذاته مجالا جديدا للتراكم.. وقد بدأت العملية في دول المركز اولا، حيث تم البدء بسيطرة رأس المال على انتاج الاغذية الاساسية، اذ سهلت البحوث العلمية والتقنية احلال العمل الأجير محل الاسرة كوحدة انتاجية وسمحت باستخدام المعدات واساليب الانتاج الحديثة في هذا القطاع، وبالنسبة للزراعات التي تحتاج الى عمالة وفيرة ظهرت العمالة الموسمية. وقد حدثت نفس الظواهر في بلاد الاطراف بالنسبة للمنتجات الموجهة الى التصنيع او التصدير معاً والتي يشرف عليها ويديرها رأس المال الاحتكاري.

وبالنسبة الى الزراعة في مصر يؤكد د.الدمشاوي انها مرت بنفس مراحل التبعية الكلاسيكية والحديثة.. وانها في السبعينات شهدت محاولة لاعادة دمجها في اطار التقسيم الجديد أو الحديث، وان نتائج العجز الزراعي والغذائي المتزايد، واختلال البيئة الزراعية في مصر لا يمكن فصلها عن الاندماج في التقسيم الجديد للعمل.. وان حل مشاكل الزراعة المصرية يرتبط بتطوير الاقتصاد القومي وتحرير العلاقات الخارجية للاقتصاد القومي ككل.□

قاعدة الصرف بالدولار.. حوّلت الاقتصاد العالمي الى سوق للعملة الأميركية.

نافذة

هل الثقافة العالمية في خطر ؟

تهديد جديد تلقته المنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) من الحكومة البريطانية بالانسحاب اذا لم تعمل المنظمة الدولية على تحسين أوضاعها. ويأتي هذا التهديد في اعقاب القرار الأميركي بالانسحاب نهائياً من المنظمة، بمثابة الخطوة الثانية على طريق «تهديم» المنظمة، سواء من حيث أسس تكوينها الهيكلي، ادارياً ومالياً، او من حيث «خدماتها» التربوية والعلمية والثقافية، ولعل هذه الخطوة الثانية ستعقبها خلال فترة قصيرة خطوة ثالثة تقدم عليها هذه الدولة او تلك.

في حيثيات التهديد البريطاني، ان منظمة اليونسكو «تفتقر الى الكفاءة وتعاني من سوء الادارة والفساد النسبي» على الرغم من ان هذا التهديد لا ينفي ان المنظمة قد «قامت بخدمات جليلة ولا شك في انها يمكن ان تقوم بمثل هذه الخدمات ثانية» حسب تعبير احدى الصحف البريطانية المحافظة، التي هنأت حكومة صاحبة الجلالة على قرارها «الشجاع» هذا، على الرغم من ان منظومة دول الكومنولث قد ضغطت كثيرا على حكومة مارغريت تاتشر لثنيها عن عزمها.

اميركا وقد انسحبت، وبريطانيا وسوف تنسحب، فهل ستوقف المنظمة الدولية اعمالها التي ابتدأتها، خاصة في دول العالم الثالث، سواء على صعيد معالجة الاوضاع التربوية او صيانة الممتلكات الثقافية او دراسة تاريخ الشعوب، ام انها ستختصر الكثير من نفقاتها، لتحدد اعمالها وفق امكاناتها بعد وقف المساعدة الأميركية والبريطانية، ام انها ستعمل على تنفيذ مطالب دول الغرب، بتحسين اوضاعها، واستقالة مديرها العام، مختار أمبو، الذي تكون استقالته في اول قائمة المطالب الأميركية والبريطانية.

المشكلة ستظل قائمة على ما يبدو، خاصة اذا ما استجابت دول اخرى للنصيحة البريطانية في ان تحذو حذوها، على الرغم من ان القرار البريطاني بالانسحاب لا يدين «مبادىء المنظمة وانما ممارساتها»!، وهذه الممارسات ـ واولها ادانة الصهيونية من قبل اليونسكو على انها عنصرية ـ مما لا يمكن ان تتفق معها سياسة الغرب القائمة على مساندة الكيان الصهيوني.

هل الثقافة العالمية ـ اذن ـ في خطر؟، انها كذلك حقاً، واليونسكو ليست الدليل الوحيد على ذلك. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

بدر شاكر السياب العائد الى جيكور

من المؤمل ان تكون قد عرضت امس، حسب ما اشارت الى ذلك الصحف العراقية، مسرحية «عائد الى جيكور»، في مقر الاتحاد العام للأدباء والكتاب العراقيين.

أعد المسرحية الفنان عزيز خيون، واخرجها كمحاولة لقراءة شعر بدر شاكر السياب مسرحياً، مع ابراز الملامح الخاصة لحياته الشخصية الابداعية ضمن السياق التاريخي لمراحله الشعرية باعتباره احد اكبر رواد القصيدة الحديثة. □

تاريخ الافكار السياسية

عن معهد الانماء العربي في العاصمة اللبنانية صدر قبل ايام كتاب «تاريخ الافكار السياسية» لمترجمه الدكتور خليل احمد خليل.

يتضمن الكتاب عشرة فصول عن مكونات الفكر السياسي، اصل الدولة، الدولة ـ الأمة، الدولة ـ المجتمع، الدولة ـ الوكيل، الدولة ـ الحزب، الدولة ـ القوة، الدولة ـ العالمة، الأمة ـ الدولة وغيرها من الموضوعات الاخرى المتعلقة بالافكار السياسية لنظام الدولة. □

كتاب بالروسية عن انديرا غاندي

تجري الاستعدادات في العاصمة السوفياتية لاعداد وطبع كتاب يتضمن احاديث وآراء السيدة انديرا غاندي رئيسة وزراء الهند التي اغتيلت مؤخرا في العاصمة الهندية.

يغطي الكتاب حياة سيدة الهند الاولى خلال اربع سنوات هي ما بين عام ١٩٨٠ وعام ١٩٨٤ من احاديث وخطب سياسية. □



الروس يكتبون عن انديرا غاندي

الطباعة العربية في الغرب

ضمن سلسلة «الاسلام والغرب» اصدرت دار «ميزون نوف اي لاروز» الفرنسية كتاباً جديدا بعنوان «الطباعة العربية في الغرب من القرن السادس عشر وحتى القرن الثامن عشر».

مؤلفة الكتاب هي جوري بالينا رئيسة قسم المطبوعات في المكتبة الوطنية الفرنسية ويؤرخ لظهور الطباعة العربية في الغرب ومراحل تطورها في بريطانيا وفرنسا وألمانيا وايطاليا.

في الكتاب كشاف كامل بعناوين ابرز الكتب والمطبوعات العربية المحفوظة في المكتبة الوطنية بباريس مع ارقامها على الرفوف، بغية توفير اكبر مساعدة ممكنة للباحثين والطلبة والدارسين في الموضوعات العربية وخاصة فيما يتعلق بالعلاقة بين الحضارة العربية والحضارات الاخرى. □

تمثال لبابلو بيكاسو في المونبرناس

حي المونبرناس الباريسي الشهير الذي يؤمه الشعراء والفنانون سيزدان قريباً بتمثال للفنان الاسباني الكبير بابلو بيكاسو.

النحات الذي سيقوم بصنع التمثال هو سيزار اكبر نحاتي فرنسا المعاصرين وبتكليف من جاك لانغ وزير الثقافة الفرنسي. □



بيكاسو.. تمثال يصنعه سيزار

الدورة الرابعة للمنتدى العربي الافريقي

تحتضن مدينة البتراء الأثارية في الأردن، اواخر شهر نيسان من العام المقبل الدورة الرابعة للمنتدى العربي الافريقي التي سيكون موضوعها عن العمل الثقافي ودوره في دعم التعاون العربي الافريقي.

سيرأس هذه الدورة كل من الأمير حسن ولي عهد الأردن والشاعر ليوبولد سنغور، الرئيس السنغالي السابق وبحضور قرابة اربعين اديباً ومفكراً من العرب والأفارقة.

آخر دورة لهذا المنتدى انعقدت في مدينة أصيلة المغربية، اما مجلس امناء المنتدى فقد انتظم في مدينة الرباط في شهر تموز المنصرم وبحضور ليوبولد سنغور. □

في تونس متحف لابي القاسم الشابي

ضمن الاحتفالات التي تقيمها وزارة الشؤون الثقافية التونسية لمناسبة الذكرى الخمسين لوفاة الشاعر التونسي ابي القاسم الشابي تقرر انشاء متحف خاص بالشاعر يضم آثاره الشخصية والأدبية.

الاحتفالات التي دعت اليها الوزارة تضمنت اقامة عدد من الندوات والحلقات الدراسية عن شعر الشابي، وقد اسهم فيها عدد من الشعراء والأدباء العرب، وممن وجهت لهم الدعوات لحضور هذه الاحتفالات الشاعرة سلمى الخضراء الجيوسي. □

بريطانيا تكرّم فنانيها


تشارلي شابلن.. طابع بريدي

قررت بريطانيا تكريم الفنانين السينمائيين المولودين في بريطانيا، الفريد هيتشكوك، تشارلي شابلن، فيفان لي، ديفيد نيفين، وبيتر سيلرز.

التكريم سيكون على شكل اصدار طوابع بريدية تحمل صورهم وسوف تطرح هذه الطوابع في مكاتب البريد البريطانية، مطلع العام المقبل، خلال الاحتفالات المكثفة التي ستقام حول صناعة السينما الانكليزية. □

وفاة مفيد الشوباشي

توفي في القاهرة قبل ايام الأديب والصحافي محمد مفيد الشوباشي عن عمر يناهز التسعين عاماً، وكان الأديب الراحل قد لعب دوراً تنويرياً هاماً منذ ثلاثينيات هذا القرن، خاصة في التعريف بالأدب الأوروبي، وبالنظريات الاشتراكية، والنقد الأدبي الروسي، وقد ترجم الفقيد عدداً هاماً من الروايات العالمية، منها «ملحمة اسرة فورسايت» لجالزوورتي، وله كتاب هام عن «رحلة الأدب العربي الى أوروبا» يكشف فيه عن الأصول العربية للأدب الأوروبي، وله كتاب آخر عن الأديب الانكليزي تشوسر، يبين فيه المؤثرات العربية في أدب الكاتب الانكليزي الكبير. □

معرض في واشنطن لسعاد العطار

الفنانة العراقية سعاد العطار تعرض مجموعة كبيرة من اعمالها الفنية الجديدة في واشنطن.

المعرض يقام في غاليري ألف، ويستمر من الأول من ديسمبر/ كانون أول وحتى الثلاثين منه، وتستوحي لوحات المعرض التي يبلغ عددها اثنتين واربعين لوحة زيتية مع اعمال غرافيك اخرى، معالم متعددة من الفولكلور والتراث الشعبي العراقي. □


سعاد العطار.. معرض في اميركا

المئوية الثالثة لبيار كورناي

تحتفل عدة مدن فرنسية في آن واحد بالذكرى المئوية الثالثة للكاتب المسرحي والشاعر الفرنسي بيار كورناي، الذي لم يلق في حياته سوى الاهمال ونكران الجميل.

الاحتفالات ستكون من خلال تقديم عدد من مسرحياته على خشبات المسارح في مدن افنيون وروان واكس اون بروفانس، ومن المعروف ان كورناي لم يلق الشهرة التي حظي بها عدد من كتاب المسرح الفرنسيين من امثال جان راسين وموليير، على الرغم من ان له اربعين مسرحية لم تشتهر له منها سوى خمس مسرحيات. □

حرية المسرح في مصر

في رسالة جامعية متميزة ناقشت باحثة مصرية هي نادية ابو غازي المعيدة بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بالقاهرة، موضوعا للحصول على درجة الماجستير.

اختارت الباحثة للرسالة موضوعاً يعد من الموضوعات غير المطروحة بشكل ما في قسم مثل قسم العلوم السياسية الذي تعمل فيه الباحثة.

دارت الرسالة حول الحرية في المسرح المصري فيما بين سنة ١٩٥٢ وسنة ١٩٦٧ وهو موضوع يقع على مشارف منطقة الابداع الفني وقد تناولته الباحثة من منظورين هما: الحرية والابداع.

اشترك في مناقشة الرسالة مع اساتذة العلوم السياسية الناقد الدكتور علي الراعي لأن جزءاً كبيراً من الرسالة تناول اعمال كتّاب المسرح ونالت عليها درجة الماجستير بنجاح. □

متحف أثري

اقامت جامعة صنعاء متحفاً أثرياً عن تاريخ اليمن خلال العصرين القديم والاسلامي، ويضم المتحف قطعاً أثرية يعود تاريخها الى ما قبل الاسلام ابرزها مومياءات تنتمي الى القرن الثالث قبل الميلاد اكتشفت مؤخراً على بعد ٢٧ كيلو متراً شمال شرق العاصمة صنعاء. □


بدر شاكر السياب


جاك لانغ


ابو القاسم الشابي


ليوبولد سنغور

بريشة صبيح كلش



قصيدتان من الاندلس

للشاعر الاسباني: انطونيو غالا

مدينة الزهراء

فلَيَتحابَّ الغرباء
بعيداً عن هنا، حيث كان الحِدادُ أبيضَ
وكان قلبُ العالم ينبض . . .
سلسلةُ الجبال سمراء
تلك التي أثلجَ فيها شجرُ اللوز
ولم يُذْعَ الموتُ
الى عيدها أبداً.
« تعال معي لتُدَمِرَ نفسك
في حديقةٍ من الخرائب.
لِيَتعلَّمْ بنو البشر :
بأنّ الجلالَ اللامتناهِ غيرُ موجود
وان حبَّهم متناهٍ حتماً
وان أدلَّة حُبِهِم لا بدَّ منتهية.
الذّاهِبون لا يكذِبون.
لكن ، هل ذهب أحدٌ حقّاً ؟
فوق تيجان الأعمدة غير المُتوَّجة
في هذه الأمسية من تشرين
لا زلتُ انا كما كنتُ. أنْظُري إليَّ يا زهراء.

المسجد الجامع

يتسلّقُ الصوتُ الأعمدةَ ،
يسقُط على الناس من فوق الاقواس .
الصوتُ فقط يَخُصُّني، اما الباقي فَلَهُم.
صوتي كذلك هو لهم وللآلهة
في المكان المقدس
الذي تعلَّمت السلطةُ ان تَحْنيَ رأسَها فيه.
أينَ المُؤذِن
ما زال يُحلِق فوق النهر والمدينة
والزمنِ والنعمةِ والمصيبةِ
والرغبةِ الملحّةِ في الحياة . . .
في الخارج ، الأمسيةُ بشائعاتها المنتصبة ،
شجَرةُ السرو وشجَرةُ البرتقال تتآخيان .
في الداخل ، هواءُ كثيفٌ ساخن
كمخدعٍ يُمارَسُ فيه الحبّ
ومفتاحُ الحياةِ المتألّق
كلمتي تزغردُ في الداخل وفي الخارج
كأنّها علمٌ أخضرُ وأبيضْ. ■



الفنان عز الدين نجيب

صراع الواقع والفن

قبل ٢٠ عاما اقام عز الدين نجيب اول معرض له.. فالى اين اوصلته رحلة الريشة والألوان؟



لوحة «الوادي الجديد» ١٩٨٤.



عز الدين نجيب.. رؤية فنية.

سمير غريب ـ القاهرة:

هذا العام يكون قد مضى ٢٠ عاماً على اول معرض يقيمه الفنان التشكيلي عز الدين نجيب. وعلى مدى هذه السنوات لم يغير عز الدين اتجاهه الفني او الفكري، فهو فنان ملتزم بوضوح. يعبر عن التزامه هذا في لوحاته، مثلما يعبر عنه في قصصه ومقالاته النقدية ومواقفه العملية في السياسة والمجتمع.

انه ملتزم بالواقع العربي، والمصري بخاصة. وبمشاكل وظواهر هذا الواقع العادية والغريبة. ومن السهل الاسهاب في توضيح هذا الواقع الواضح لدرجة مربكة. لكن من الصعب التعبير عن هذا الواقع دون الوقوع في المباشرة وفقدان عناصر تشكيلية اساسية في تكوين العمل الفني.

هذا في الحقيقة هو لب صراع امثال عز الدين نجيب من الفنانين الملتزمين مع اعمالهم الفنية. ولا يدخل في حديثي الفنانون الدعائيون او الاعلاميون او المدعون الذين لا يملكون الموهبة ولا القدرة.

وبالتالي فان لوحات عز الدين نجيب في نظري تنجح بقدر نجاحها في تحقيق المعادلة الصعبة بين عناصر الالتزام وعناصر الفن. ومن الطبيعي ان لا تأتي كل لوحات عز الدين في نفس المستوى الفني او النجاح الذي اشرت اليه. ولكنه بلا شك نجح في تحقيق هذه المعادلة في عدد لا بأس به من لوحاته.

بعد هذه المقدمة العامة عن اعمال عز الدين نجيب من السهل ان نتصور ان عناصر لوحته الاساسية هي: التشخيص، والتشخيص يضم الانسان رجلاً كان او امرأة او طفلاً، الطبيعة، او الواقع الاجتماعي، وان هذه العناصر يعبر عنها في اطار تعبيري رمزي. والرمز هنا واضح لكي يفهمه الجميع. والالوان التي يفضل استخدامها هي الألوان المشتقة من الطبيعة مثل لون الأرض ولون النبات الأخضر. والسماء. فتتراوح ألوانه بين درجات الأحمر والأخضر اساساً. وفي لوحاته الأخيرة عن الصحراء والواحات هناك درجات الأصفر، وفي لوحاته القديمة هناك طابع القدم الزمني الواضح عليها. وهو ناتج عن تعمد من جهة وعن تأثير العوامل الجوية على خامات اللوحة من جهة اخرى، وهناك لوحات اولى للفنان يظهر فيها اكثر تأثره وحبه للتكوين الفرعوني، ولكن ليعبر به عن موضوعات ومعاناة حديثة وهي في جوهرها أبدية، مثل معاناة الانسان من أجل حرية وطنه، او معاناته من اجل لقمة عيشه. او حتى معاناته ضد عوامل الزمن المدمرة مثلما في لوحته الرائعة «صانع المفاتيح الأعمى» وهي عن شخصية واقعية في منتهى الغرابة. وهو ما يثبت ان الواقع يبدو احياناً اكثر غنى وغرابة من الفن او الابداع اللاواقعي.

مرحلة التشخيص

وفي مرحلة تالية اهتم عز الدين نجيب بالتعبير عن نفس المعاناة عن طريق تشخيص يجمع بين شكل الشجر والانسان في مناخ شبه ميتافيزيقي. ومعه تكوينات للمرأة وبخاصة الحامل او الحصان، وبالطبع فالرموز هنا واضحة. وبخاصة عندما تنبت الشجرة ـ والانسان ضمن واقعها ـ على الارض. او ترتمي باهمال مأساوي. وهو في هذه المرحلة حريص على تقسيم اللوحة الى ثلاثة اجزاء هندسية ومهتم بالفراغ ـ تجاوزاً. مما يدل على اهتمام تجريدي، ولكن بتوظيف من اجل خدمة الموضوع التعبيري ـ التشخيصي..

نحو المجهول.. ١٩٧٥.

وفي مرحلة اخرى اهتم عز الدين نجيب بلاعبي السيرك والبهلوانات وصورهم في لوحات خدمتها عناصرها المتقنة في كثير منها، لتعبر عما يمكن ان يسمى «تراجيديا» المهرج او لاعب السيرك، وهو موضوع جذاب للعديد من الادباء والفنانين على مر العصور، وعناصرها معطاءة للاعمال الدرامية الناجحة اذا اجيد الشعور بها واستغلالها.

ومرحلة عز الدين الاخيرة هي نتاج رحلاته الى صحراء سيناء والواحات المصرية. وفيها تصوير مستوحى من طبيعة هذه الأماكن الخاصة وبيوتها وانسانها، ولا ينسى بالطبع ان يستخدم هذه العناصر للتعبير عن شموخ الانسان احيانا او ابدية وحيوية جسد الانثى في امتزاج بالخصور والنتوءات الجبلية. او الصراع مع الطبيعة لتحقيق ارادة الانتصار سواء الفردية او الجماعية.

وبالاستعانة بما كتبه عنه الناقد والفنان محمود بقشيش، يتضح ان عز الدين نجيب اختار وهو ما يزال طالبا في الفنون الجميلة الانحياز الى شرائح الفقراء. فكان مشروع تخرجه اقرب الى القراءة التشكيلية لرواية «الأرض» لعبد الرحمن الشرقاوي.

وقد اقام عز الدين اول معرض له في قصر ثقافة الانفوشي بالاسكندرية بالاشتراك مع الفنان زهران سلامة. وجاء هذا المعرض معايشة لمشروع السد العالي بعد رحلة قاما بها على نفقتهما الخاصة. واقام معرضاً آخر مع محمود بقشيش عام ١٩٦٩ في قاعة اخناتون القديمة، وكانت نكسة ١٩٦٧ قد وقعت وساد شعور عام بالمرارة. لذا فالانسان يبدو في هذا المعرض مغترباً ووحيداً. اما على مستوى الشكل ـ كما يقول بقشيش نفسه ـ فعلى الرغم من سكونية التصميمات الا ان حركة عجينة اللون العفوية، واللمسات الانفعالية كانت تكسر الى حد ما تلك السكونية. وجاء احدث معرض لعز الدين في ابريل/نيسان الماضي حيث عاد الى البيئة يستلهمها، مفصحاً عن خبرة السنوات السابقة وسيطرة تكنيكية ملحوظة.

هذا وقد ولد عز الدين نجيب في مشتول السوق بالشرقية عام ١٩٤٠، وتخرج من كلية الفنون الجميلة بالقاهرة عام ١٩٦٢. وأصدر ٣ مجموعات قصصية، وعمل بقصور الثقافة في المحافظات لمدة ٥ سنوات. وحصل مؤخرا على الجائزة الأولى في النقد الفني من المجلس الاعلى للثقافة في مصر عن كتابه «فجر التصوير المصري الحديث». □



الفن السابع

مشاهدة لفيلم جديد

«بيت القاصرات» .. والبيت الكبير

القاهرة - كمال رمزي :

يحاول «بيت القاصرات» بصعوبة، وتردد، ان ينطلق، وان يحلق، بعيداً عن الاجواء التقليدية التي تدور فيها السينما المصرية عادة. . . وهو يكاد ينجح فيما يطمح له، وبالفعل، يبتعد عن المناطق الآسنة، المكررة، التي مللناها، ولكنه يبدو مثقلا برقابة ذاتية صارمة فرضها على نفسه من جهة، وبموروثات سينما كسيحة من جهة اخرى. وبالتالي، بدا كما لو كان يطير بجناح واحد، ما ان يرتفع، ويبتعد، حتى يتهاوى مرة اخرى. . الا انه، وهذه ميزته، يعاود المحاولة من جديد.

«بيت القاصرات» هو ذلك المكان الذي يجمع بين جدرانه مجموعة من الفتيات المنحرفات قبل الأوان! ممن لا اهل لهن، او المشكوك في صلاحية اهلهن لتربيتهن. . وهو، في الفيلم اشبه بالسجن، يدار من خلال قيادة قاسية، ذات مظهر ناعم، ابوي، الا انها، في جوهرها، قيادة متوحشة، شرسة، ذات مخالب وانياب، تملك ترسانة هائلة من قوانين القمع والسيطرة.

وعلى الرغم من ان الفيلم، جوهرياً، يدور في «بيت القاصرات»، الا انه، في المشهد الافتتاحي، وبكاميرا «سعيد شيمي»، المصور الموهوب، يحلق فوق مدينة القاهرة، لا ليقدم لقطات سياحية، ولكن ليجسد واقع مدينة، بزحامها الكثيف، وترابها الخانق، وبيوتها القديمة، التي تبدو كما لو كانت آيلة للسقوط. . وتهبط الكاميرا الى موقف عربات عامة لتستعرض لنا بعض الوجوه: بائعة اللب، الشابة الصغيرة، القاصر «سماح انور» وبائع الكشري «محمد رضا» وسائق التاكسي «محمود عبد العزيز»، وفلول اخرى من الذين يتوفرون عادة عند مواقف الاتوبيسات: محترفو التسول والباعة وماسحو الأحذية.

ومنذ البداية، يتخذ كاتب السيناريو الماهر احمد عبد الوهاب، موقفا ابعد ما يكون عن التملق، بالنسبة لانصاف المتشردين، الذين قست عليهم الحياة، فأصبحوا بدورهم قساة، غلاظ القلوب، الى الانحراف اقرب. . وترتبط بائعة اللب بعلاقة حب مع سائق التاكسي الذي يصحبها معه في رحلة نيلية، ويتفقا على الزواج، ويحاول ثلاثة من انصاف المتشردين اغتصاب الفتاة ليلا، الا ان الفتاة تقاوم وتصرخ، ويأتي رجال الشرطة، وبعد لقطات مختزلة، تعبر عن اجراءات روتينية مملة، سقيمة، داخل قسم الشرطة، تتجه الفتاة، في حراسة مشددة، لتودع في «بيت القاصرات»، وهناك، يتم الكشف عليها، على نحو بالغ الاهمال، من قبل ممرضة سيئة الظن والمزاج، تدعي ان الفتاة فاقدة للعذرية، شأنها في هذا شأن الأخريات.

ويحاول سائق التاكسي ان يتصل بالفتاة، لكن القوانين الصارمة تمنع، ويحاول ان يخطبها، الا انه لا يستطيع ان يثبت انه «مواطن صالح»، ويتابع الفيلم محاولات التلاقي بين حبيبين: واحدة داخل الجدران، والآخر خارج الجدران. . ومن خلال تدفق المشاهد يبدو بطلنا، في مدينة القاهرة، كما لو كان في «بيت آخر للقاصرات»، فهو يعامل، من قبل السلطات، ككائن لم يصل الى سن الرشد بعد، يحتاج الى الرقابة، والحزم، والشك الدائم في أمره. وهنا يتضح المغزى العميق للمشاهد الافتتاحية للفيلم حيث تصور الكاميرا مدينة القاهرة التي يتطابق وضع سكانها، على نحو ما، مع وضع نزيلات «بيت القاصرات».

المديرة والاخصائي النفسي

ويناقش الفيلم، داخل «بيت القاصرات»، العديد من القضايا، الاجتماعية والنفسية والسياسية، على درجة كبيرة من الأهمية، فثمة الاخصائي النفسي، المتمتع بنزعة انسانية «أحمد راتب»، الذي يطالب بأن تتعامل النزيلات بقدر اكبر من الحرية، والديمقراطية، وان تحترم مشاعرهن، وان يحظين بمزيد من الاحترام، وان يشاركن في صنع واختيار مصيرهن. . وهي مطالب، كما ترى، لا تمس حياة واحتياجات النزيلات فحسب، ولكنها تعبر عن اشواق المواطن في عموم «البيت الكبير» ليس «بيت القاصرات» فحسب، ويواجه الاخصائي النفسي قمة السلطة في «بيت القاصرات». . المديرة الكبيرة «محسنة توفيق»، بمنطقها الذي يرى ان الحفاظ على الشكل الخارجي لمؤسستها، نظيفا وبلا مشاكل، هو الهدف الأول، وان القرارات تتقرر «من فوق» حتى لو كانت تتعلق بمصير الأخريات، وان القانون، مهما كان جامدا او ظالما، لا بد وان يطبق بحزم وصرامة. . وتلجأ



محمود عبد العزيز وسماح أنور في «بيت القاصرات».



مهرجانات أدبية

الملتقى الاسباني العربي الاول

الأسبان أقاموا تمثالا لعبد الرحمن الداخل في مواجهة الاطلنطي

مدريد / خاص:

في مدينة المُنكّب والتي يطلق عليها الاسبان الآن مدينة (المنيكر) أول مدينة نزلها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام المعروف بالداخل مؤسس الدولة الأموية في الأندلس وذلك في عام ١٢٨هـ ـ ٧٥٦م. اقيم الملتقى الاسباني العربي الأول، ومدينة المنكب ومعها العديد من المدن الاسبانية الواقعة في الجنوب تحتفل بدخول العرب والمسلمين الى الأندلس، بعد ان ظلت اسبانيا ولمدة قرون طويلة تعتبر دخول العرب الى الأندلس اشبه بمأساة. وكان ذلك بسبب يهود أوروبا الذين حاولوا وما زالوا يحاولون تشويه الوجه العربي والوجود العربي في الأندلس.

وبهذه المناسبة اقام الاسبان تمثالا لعبد الرحمن الداخل في مواجهة المحيط الاطلنطي، ويبلغ ارتفاعه ستة امتار، وكانت للجهود التي بذلت من قبل المهتمين الاسبان بالحضارة والأدب الاندلسي السبب المباشر في استرداد الوجود العربي والذي حملت الأرض الاسبانية مكانته. وكان من هذه المظاهر ان استاذاً في تاريخ الأدب الاسباني اعلن خلال حفل الافتتاح ان التاريخ الفعلي للأسبان يبدأ بالوجود العربي فيها، وان الدولة الأموية في الأندلس تمثل قمة ما وصلت اليه اسبانيا في الأدب والثقافة.

قد مثل مصر في هذا الملتقى الدكتور محمود علي مكي رئيس قسم اللغة الاسبانية في جامعة القاهرة، وهو قسم اقيم حديثا، والدكتور حسين مؤنس والدكتور احمد عبد العزيز وقد اشترك في هذا الملتقى وفد من الجامعة العربية وعدد من الدول العربية والعديد من السفراء العرب وحضر ممثل عن منظمة التحرير الفلسطينية والعديد من الباحثين المهتمين بالأدب الاسباني.

من المغرب حضر محمد بن شريفة الذي يعمل رئيس اكاديمية البحث العلمي وشيخ المستشرقين الاسبان بدرو غومات وبدرو منتابيث مدير جامعة مدريد وهو احد الشخصيات الهامة في مجال الدراسات العربية في اسبانيا والشاعر العراقي الكبير عبد الوهاب البياتي والذي ألقى العديد من قصائده في هذا الملتقى، وقد تم انتخاب الدكتور حسين مؤنس رئيسا للملتقى، وقد اشترك الاستاذ بوسك فيلا نائب مدير جامعة غرناطة ورئيس قسم تاريخ الاسلام، فضلا عن عدد كبير من الباحثين في تاريخ الاسلام في العصور الوسطى وفي تاريخ الاندلس.

قدم الدكتور محمود علي مكي بحثاً قيماً حول سياسة عبد الرحمن الداخل ازاء المجتمع الاندلسي في ايامه، ومدى التطور الذي اصاب المجتمع الاندلسي خلال مدة حكم عبد الرحمن الداخل، وقد اشترك معه في الجلسة التي ناقشت هذا البحث المغربي محمد بن شريعة. □



د. محمود مكي.. يقدم بحثه.



مونتابيث.. المستشرق الاسباني.

القيادة، ممثلة في المديرة الكبيرة، الى اسلوب «الترغيب والترهيب»، فهي تتظاهر بالرحمة، تبتسم بمودة، تعد الفتيات بالحب والرعاية والاحترام، بشرط ان ينفذن رغباتها كاملة، ولكن ما ان تظهر احداهن شيئا من «الاستقلالية»، او الاختلاف، او تبدي رغبة في «اختيار حر»، حتى يظهر الجانب الآخر للمديرة الكبيرة: القمع والقسوة والعسف.

اذن فقضية الديمقراطية التي يثيرها الفيلم، في مناقشات «بيت القاصرات»، تهم المجتمع كله، ولا تقتصر على مجموعة نزيلات.. وهذا ما يعطي الفيلم قيمة لا تنكر، خاصة وان «بيت القاصرات» يقف، بمنطقه ومشاهده ومناقشاته واحداثه، بشكل حاسم، الى جانب الديمقراطية.

وازاء اسلوب ادارة «بيت القاصرات» تبدأ النزيلات في التمرد، وتهرب الفتاة «سماح انور» من المؤسسة كي تتزوج من حبيبها «محمود عبد العزيز»، الا انها تعود، قبل ان يعقد القران، عن طريق الشرطة، ويطلب من حبيبها، كمزيد من الضمانات، ان يكتب تعهداً على نفسه بألا يعاود محاولة الاتصال بها مرة اخرى.

وفي مشهد بديع، اخرجه احمد فؤاد بكفاءة، تثور الفتاة على المهانة التي تلاقيها كعقاب رادع لها، على ما اقترفته من خرق للقانون، عندما اختارت ان ترتبط بمن تحب، فتندفع، بكل قواها لتصب ماء الدلو القذر على احدى «الجلادات»، وتمسك بيد المسحة لتهشم زجاج الابواب، وتحطم كل ما تجده في طريقها.. وسرعان ما يقمع تمردها، لتواجه، المزيد من العقاب.

وعلى الرغم من ان الفيلم يسير وفق منطق صارم، متكامل، جاد، الا ان صنّاعهُ اختاروا في تنفيذه، الاسلوب الكوميدي!.. حقا، من المعروف ان «أحمد فؤاد» من مخرجي الكوميديا.. والكوميديا عنده تعني «الفارس» الذي يقترب من التهريج، وهو قد اخرج عددا كبيرا من افلام ضئيلة، هدفها «الضحك من اجل الضحك»، تعالج فيها كل الامور باستخفاف، لذلك فان احدا لا يذكرها او يتذكرها.. ولكنه هنا، وهو بازاء مادة الى «التراجيديا» اقرب، ينجح، باقتدار، في تنفيذ اجزاء كبيرة من المشاهد والمواقف، الا ان آفة «الهزل» تنتابه بين الحين والحين، فينزلق في «الفارس» على نحو يكاد يذهب بجدية العمل ويتهدد الفيلم كله.. فثمة مشاهد كاملة، ارتجالية على الاغلب، يتقمص فيها «محمود عبد العزيز» شخصية رجل ضرير، يتسلل فيها الى مستشفى للعيون، بهدف مقابلة حبيبته التي تتدرب فيها لتصبح ممرضة، وهناك يعابث الفتيات ويمرح ويهرج، ويخدع الطبيب والحراس والمرضى، على نحو ربما يعبر عن كفاءة الممثل، الا انه لا يتمشى مع روح الفيلم، بل ويكاد يشوش على اثره النهائي.

الا ان المخرج «احمد فؤاد»، بعد كل «انزلاقة»، يثوب مرة اخرى الى جدية موضوعه، خاصة في الجزء الاخير الذي يقدم نهاية فاجعة، قوية الدلالة.. فالفتاة تتمرد مرة اخرى مع احدى زميلاتها، والتي لا تعرف احدا خارج «بيت القاصرات» الا بيتاً مشبوهاً تديره قوادة شريرة «نعيمة الصغير».. ان الفتاة تذهب اولا الى بيت حبيبها فتطردها والدته خوفاً عليه من المشاكل، فتضطر للذهاب الى تلك المصيدة التي تبدو اكثر بشاعة من «بيت القاصرات»، فها هي القوادة تقوم بتجهيزها لتقدمها الى احد طلاب المتعة. بينما تقوم الأجهزة الرسمية بطمأنة حبيبها الى حتمية انقاذها، تكون الفتاة قد اصبحت، قهرا، مجرد سلعة في بيت المتعة.. وتنجح الشرطة فعلا في استرداد الفتاة او قل المرأة!، ولكن بعد فوات الأوان، فها هي تنزل من عربة الشرطة، امام حبيبها المذهول، فالحبيبة ترتدي فستانا خليعا للسهرة، يكشف اكثر مما يخفي، وتضع كميات كبيرة من الطلاء فوق وجهها، يجعلها اقرب الى «بنات الليل»، وبينما تهم بالدخول، مرة اخرى، الى «بيت القاصرات»، تلقي عليه نظرة تختلف تماما عن نظرات الماضي.. وهي نهاية، كما ترى، تدفع المرء الى التفكير في احوال «بيت القاصرات»، و«البيت الكبير» ايضا..

فما رأيك؟ □



الأنف الذي اخترق باريس!

مسرحية من القرن التاسع عشر عن سيرانو ذي الأنف الطويل، الفارس والشاعر، الذي يعيش على حاسة الشم!

عندما تخطو في شارع الموكادور في قلب العاصمة الفرنسية يطالعك انف ضخم جدا من النيون الأحمر وهو يمتد بفخر وأنفه فوق مدخل مسرح الموكادور الواسع. تحدق في الاعلان لتجد صورة الفارس المعروف سيرانودي بيرجراك بأنفه المشهور وسيفه الصارم وهو يتطلع باعجاب الى حبيبته الشابة الجميلة روكسان. ففي عام ١٨٩٧ كتب جان روستان هذه المسرحية «سيرانودي بيرجراك» ومنذ ذلك الحين وانف سيرانو يخترق سماء باريس بل وعالم المسرح كله.

كالنار في الهشيم

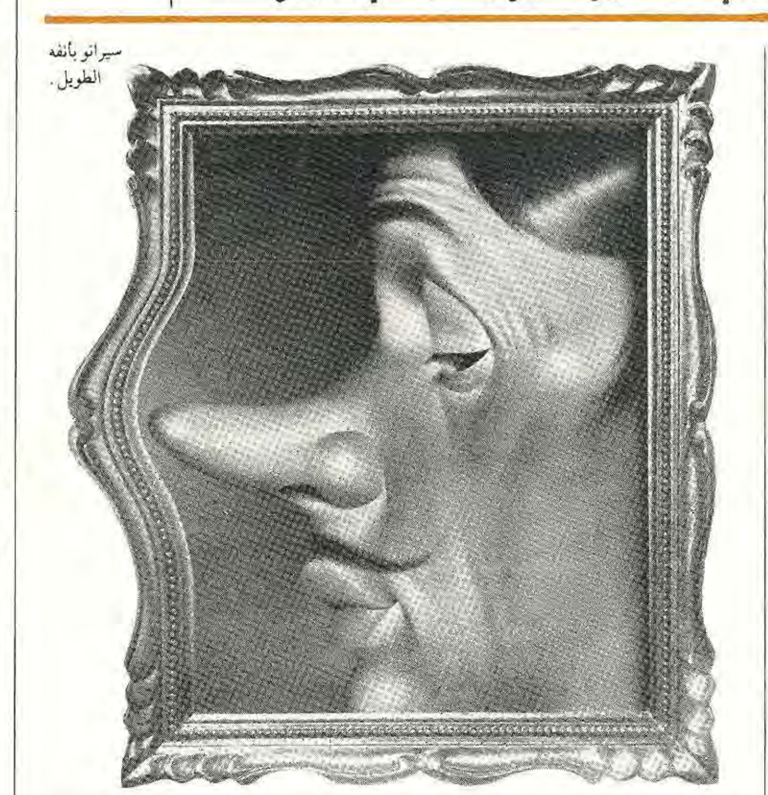
قبل ان يبدأ عرض سيرانو في ليلة الافتتاح مساء ٢٨ كانون اول ١٨٩٧ كان المؤلف يبكي من الألم وهو يقول للممثل كوكلان الذي كان قد كتب دور سيرانو لأجله: «اعذرني يا صديقي لأنني قد ورطتك في هذه المغامرة المهلكة». وبعد بدء العرض وقبل ان ينتهي الفصل الأخير يقوم وزير المالية كوشري والذي كان مندوباً عن رئيس الجمهورية الفرنسية آنذاك بدعوة روستان الى مقصورته ليقلده (وسام فرسان الشرف) لجهوده الفذة في كتابة المسرحية. وبعد انتهاء العرض يحيي الجمهور ممثلي المسرحية اربعين مرة ويبقى في الصالة فرحاً جذلاً حتى الثانية ليلاً بينما ينتشر الفرح على المارة في الشوارع القريبة. هكذا كانت البداية.

هذه البداية تكاد لا تنتهي فبين حين وآخر يقوم ممثل معروف بتمثيل سيرانو مثل جوزيه فيرر ودانيل سورانو لما لها من اهمية خاصة في المسرح العالمي.. وهي ليست بالعمل ذي الافكار الخطيرة المباشرة لأنها وببساطة تعرض حياة سيرانو والمخاطر التي عاشها من خلال علاقة حبه لروكسان قريبته البديعة الحسن. حب وقبح وجمال ومغامرات، هذه هي عناصر المسرحية العامة والتي انتشرت في قلوب الناس كالنار في الهشيم.

الحكاية

سيرانو يكن حباً لا يوصف لروكسان وبسبب أنفه الطويل جدا يخاف مصارحتها. لكنه فارس شجاع يتحدى العشرات ويصرعهم بالسيف كما انه يقول الشعر بكل طلاقة وسلاسة اضافة لسرعة البديهة وسعة القلب. لكن روكسان تحب الشاب الجميل كريستيان.

وقبل ان يتطرق المؤلف الى هذه الشخوص الثلاث تظهر لنا في عدة مشاهد جرأة سيرانو الكبيرة واستخدامه للشعر كالسيف البتار ضد خصومه، من ذلك اجباره لأحد الممثلين التافهين بالخروج من المسرح عند سماع الأخير بيتاً معيناً من الشعر يقوله سيرانو في الصالة. هنا يحول سيرانو كل الانظار اليه دون قصد بمعنى ان الصالة تصبح مسرحاً وليس العكس... ويتحدى كذلك مجموعة من الأغنياء الارستقراطيين الذين كانوا يسخرون من انفه فيقتل احدهم بالسيف والشعر. لكنه يعلم من روكسان بحبها لكريستيان لذا لا يؤذيه عندما يسخر هذا من انفه بل يحييه امام دهشة الجميع.


سيرانو بأنفه الطويل.

وروكسان تحب في الرجل رقته الأدبية وعبقريته الشعرية وهذا ما لا يملكه كريستيان. لذا يقوم سيرانو بكتابة الرسائل الملتهبة لها باسم كريستيان. فيزداد تعلقها بالأخير. وما اجمل واقسى مشهد الشرفة حيث يختبىء سيرانو تحت ستار الليل وهو يبث لواعج حبه لروكسان بينما يتحرك كريستيان كالانسان الآلي تحت الشرفة امام عيون روكسان المذهلة من جمال طاقته الشعرية. وينتهي المشهد بفوزه بقبلة من فمها وبزواجها. بينما يكظم سيرانو ألمه جانباً.

وتعلن الحرب فيلتحق سيرانو وكريستيان بالجبهة للدفاع عن الوطن. ومصادفة يكتشف كريستيان حب سيرانو العميق لزوجته فيشعر بخيبة أمل كبيرة لأنه كان قد اشاد حبه على تحطيم حب رجل لولاه لما استطاع ابدا الوصول الى قلب روكسان. وفجأة تصل هذه بعربة عبر صفوف الاعداء. ويلذ لكريستيان الموت في الحرب وهذا ما يحدث. وامام موته يقرر سيرانو كتم حبه حتى الأبد.

ويكبر سيرانو وكذلك روكسان وهما يلتقيان في احدى الأديرة الهادئة صباح كل يوم. ومرة يصاب بجرح خطير في رأسه من قبل شخص ما ويحس باقتراب الموت. وأخيراً تكتشف روكسان رسائل سيرانو وتعرف حبه لها. لكن ها هو سيرانو في سكرات الموت يحارب بسيفه اعداء غير مرئيين ويسقط ميتاً بين يديها.

الاخراج الاستعراضي

يستخدم المخرج سافاري في اخراجه لسيرانو ديكورات واقعية كالبيوت والحانة والشرفة بشكل سريع التغيير بحذف او اضافة بعض الجدران او الأعمدة مثلاً. فالمسرحية بلا شك تمزج بين احداث واقعية الشكل ذات عمق رومانسي كبير. وهو التيار السائد في المسرح في فرنسا في نهاية القرن التاسع عشر. وهكذا احسن سافاري باستخدام الشموع هنا وهناك لاضفاء الطابع الشعري. كما مزج للايحاء بالواقع بين مقصورات الصالة القريبة من خشبة المسرح وبين الخشبة ذاتها وذلك في بداية المسرحية عندما يطرد سيرانو الممثل الفاشل.

وعموماً يركز المخرج على شكل استعراضي واضح. من ذلك، المبارزات المتقنة بين سيرانو واعدائه او بين مجموعة الشباب المتحمسة له وخصومه. وتارة ينطلق حصان حي على الخشبة ومرة اخرى يخترق شخص سماء المسرح على


مبارزة على المسرح.

حبل. وهذا الاسلوب الاستعراضي هو الذي يميز أعمال سافاري وهو اتجاه مشروع شرط استخدامه بذكاء واقتصاد حسب الخط الدرامي. غير ان المخرج كان قد اكثر بين الحين والآخر من الحركة التهريجية كمسخ شخصيات الارستقراطيين تماماً وكأنها ليست بشخصيات سياسية هامة.

وتبدو طاقات الممثلين جميعاً غنية وثرية. رغم ان الكعب العالي الذي وضعه المخرج لممثل دور سيرانو تلك الليلة (دني مانويل) لم يستطع انقاذه من رغبته في ابراز نفسه اطول من الحقيقة على الرغم من قدرته على تمثيل هذا الدور الصعب والمعقد. اذ يوجد لهذه الشخصية ثلاثة ممثلين يتناوبون الأداء. اما روكسان الطرية فقد ادت دورها الرقيق بمهارة.

ولو دققنا النظر في الحبكة المسرحية لوجدنا بعض الهفوات في واقعية الاحداث اذ يمكن التساؤل عن كيفية استطاعة سيرانو التغلب على مائة فارس ولوحده؟ وكيف استطاعت روكسان اختراق صفوف الاعداء حتى مواطنيها؟

المبالغة تعود بلا شك الى التيار الرومانسي السائد آنذاك وهي مبالغة قد تثير تساؤلات اخرى.

غير ان عمق الصراع بين الحب والقبح والجمال والحقيقة امور انسانية شديدة الحساسية ستظل تلعب دورها في حياتنا اليومية ومن هنا فان انف سيرانو العتيد سيبقى رمزاً لحقيقة انتصار الحب النقي والشجاعة والمعرفة على الاشكال البراقة الزائفة كالجمال الظاهري والسقوط في هوة الخسة والدناءة. □

د. سعدي يونس بحري



قضايا ثقافية

القصة القصيرة ..بلا مبالغات!

عبد الستار ناصر

ترى كيف نحدد - سواء مع انفسنا او مع الآخرين - درجة الاخلاص التي نحسها في كتاباتنا؟ ما هو مدى الصدق ومدى الرغبة في العطاء؟ ما الذي يكفل لنا القناعة والرضا عما نكتب من قصص ومقالات؟ هل يحق لنا ان نقارن بين ما نكتبه - نحن - من ادب بما نقرأ من ادب في العالم؟ هذا ممكن دون شك في حدود التباهي، ولكنه - ماذا نقول - آخر الممكنات في حدود الحقيقة. أليس من العيب، بعد هذا العمر الطويل من القراءة والنشر والهموم، ان نقول - مثلاً - ان القصة القصيرة محاولة للنفاذ داخل تكوين الانسان، وانها اكتشاف للذات في معاناتها اليومية، او نقول «انها عملية دفع للفعل الانساني الى مزيد من العطاء والثورة»!؟

هذا كلام يشبه الانشاء المدرسي، ربما قاله كاتب مثلي ايام مراهقته، وربما صار مجرد حكاية ينقلها هذا عن ذاك، وهي حكاية لا تعني الكثير ولا القليل في سلسلة الفن البشري من سالف العصر الذي صار بلا يقين!

القصة تشبه الدخول الى بحر من الذعر الحضاري، تحس الخوف بين حروفها وترتاح الى نهاياتها - اذا ما كنت أنت كاتبها طبعاً - وهذا أيضاً مجرد كلام وأوصاف، فكيف يمكن الوصول الى تفسير عاقل ومنطقي هو خارج العقل وخارج المنطق «من يقول ان القصة خارج العقل وخارج المنطق؟»؟

متى يبدأ القاص بنقل نفسه من «وهم» مستحيل الى «وهم» ممكن، حتى يستطيع بعد هذا ان يصل الى قصة (معقولة) بعد ان (شبعنا) من القصص المستحيلة التي لا تقول شيئا سوى الترهل في الوصف - المزيد من الوصف - والكلمات الزائدة؟

وكم ارتكب النقد من اخطاء في حق أفضل كتاب القصة، وكم ارتكب القاص من اخطاء في حق نفسه عندما توهم الحلول في النقد والنقاد؟ ترى ماذا فعل بعض «المتكرمين» من كتاب القصاقيص النقدية في حركة تطوير القصة العراقية التي أعطت احسن نماذجها في الستينات على يد: جليل القيسي، محمد خضير، بثينة الناصري، محمود جنداري، سركون بولص، احمد خلف، موسى كريدي، عبد الرحمن مجيد الربيعي؟

اعني ماذا اضاف النقد الى واحدة من اعمق الفترات الثقافية في حياتنا المعاصرة؟ بصراحة، لا اقول «انهم ضيعونا» نحن كتاب القصة القصيرة، ولكنني اقول: انهم لم يكتشفونا ولم يعثر أي واحد منهم (علينا) او على درجة ابداعنا.. هموم الوظيفة قطعت جذور البعض منهم وهموم العائلة قطعت جذور البعض الثاني، وهموم السياسة قطعت جذور البعض الثالث، وهموم الحب والنكسات اليومية والحرمان والحاجة الى النقود وغيرها قطعت جذور البقية الباقية منهم، وصار الكاتب بلا ناقد وعاش القاص مع نفسه ولها، دون ان يفكر في مدح او قدح، فقد عاش على ثقافته ومعرفته وظنونه، وكانت له - هذه الثقافة وتلك المعرفة وبقية الظنون - خير اسعاف وخير مرشد في حياته الفكرية التي تزداد صعوبة يوماً بعد يوم.

***

هل اقول - مثل تلاميذ المدارس - ان القاص العراقي يقف اليوم على ابواب مرحلة جديدة؟ هل اقول ان اخطر ملامحها: ان يراجع نفسه بعد تلك الكتابات وان يرصد الجيد والعادي من كتاباته المنثورة هنا وهناك؟

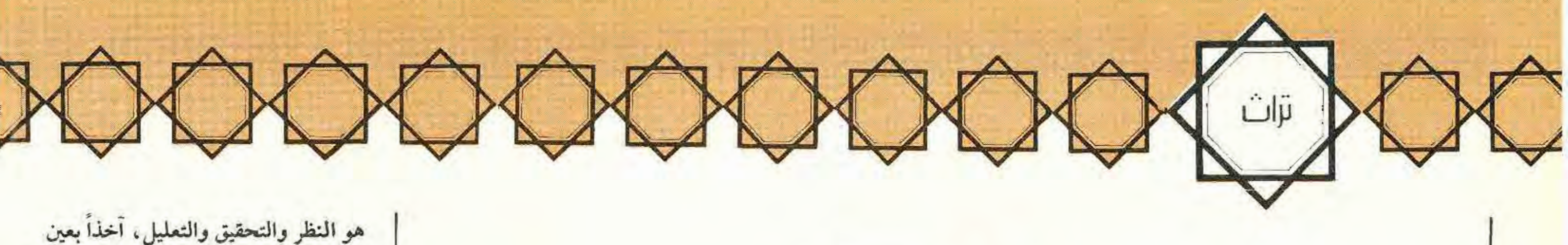
هذه قضية واحدة ذات شكل واحد ومضمون واحد، لكنها ذات فروع واغصان، واذا عرف (القاص) طريقه الى علاج نفسه وقلمه صار من السهل عليه ان يخلق نفسه من جديد، وان يكتب بعقل واسلوب جديدين وبلغة اكثر ثراء.. فالكاتب هو اكثر الناس قدرة على نقل نفسه من حال الى حال افضل، ان لديه زاد المعرفة، والمعرفة بحر بلا قرار وصحراء بلا حدود.

اما آن الأوان لأن ترجع للحرف كرامته وللكلمة سلطتها في داخل الجسد القصصي؟ لماذا «كلنا» نقول عن «كلنا» بأننا أقل إبداعاً من غيرنا؟ بصراحة لم أسمع كاتباً قصصياً يقول عن كاتب قصصي بأنه (رائع) و(جيد).. وان تكرم في قول (الحقيقة) مرة واحدة فسرعان ما تجده في جلسة ثانية يقول العكس!.. تأنيب ضمير يتجه بشكل معكوس تماماً، فما السبب؟!

لقد عشت فترة لا بأس بها خارج العراق - سيما في القاهرة - ورأيت كم يسير (الاعلام) الرسمي و(كلام الناس) خطوة خطوة مع الكاتب، اذ سرعان ما تسمع بميلاد كاتب جديد يأخذ من المدح والدفع والتشجيع اضعاف ما يناله كاتب كبير مبدع «من شلة مثقفينا».. من هو - على سبيل المثال - اسماعيل ولي الدين الذي صدرت رواياته بطبعة ثالثة ورابعة؟ انه مجرد كاتب عادي - جداً - من غير الممكن مقارنته بأي قاص او روائي عراقي من الدرجة الثانية..!

ولكن انظر الى اعمال «اسماعيل ولي الدين» المطبوعة بآلاف النسخ في القاهرة وبيروت وكيف تحولت الى رقع سينمائية ومسلسلات اذاعية وتلفزيونية، حتى صار بين ليلة وضحاها (اسماعيل ولي الدين) على سن ورمح كما يقول المثل المصري!

هذا الكلام ليس ضد هذا الكاتب او ذاك، من هذا القطر او ذاك، انه من اجل كل الكتاب الذين يعرفون كم هي عسيرة ورائعة ومتعبة ومدهشة - في الوقت نفسه - عملية الكتابة.. هذا الكلام بطاقة دعوة للمصالحة بين الجميع، اكتب عمن تشاء سلباً أو ايجابا، ولكن اكتب دون اغراض مسبقة في النفس، فان يصعد اسم كاتب عراقي يعني صعوداً للعراق في كل مكان.. ان كل واحد منا - صدق هذا او لا تصدق - انما هو سفير جديد لكل شبر من ارضه ولكل انسان عراقي داخل القطر او خارجه؟□





علم التاريخ عند "ابن خلدون"

٣

يقف ابن خلدون في طليعة المؤرخين العرب ممن استطاعوا تحمل مسؤولية كتابة التاريخ بشكل موضوعي علمي،

تحمل ابن خلدون مسؤولية التعبير والقيادة والريادة، فكانت مهمته مهمات متعددة، ومن هنا كانت صعوبة البحث عن الحقيقة عنده.

لقد امتاز ابن خلدون بنقطتين هما:

١ ـ نظرته في تفسير التاريخ..

أي نظريته في طبيعة العمران والاجتماع.

٢ ـ نظريته بالنسبة للحقيقة التاريخية.

وكان من الخطأ الظن بأن التفكير التاريخي قد تأخر الى هذا الزمن، او ان صورته الصحيحة لم تبرز معالمها الا متأخرة،

واعتمادا على ما قدمه ابن خلدون، لم يعد على العصور التالية الا ان تساعد على شيئين هما:

١ ـ تطويرها

٢ ـ تنميتها.

غير انه لم يكتسب التاريخ الصفة العلمية الا من «تطبيق المنهج العلمي على البحوث التاريخية في القرن التاسع عشر، حيث وضع مؤرخو القرن التاسع عشر مناهج البحث، وطوروا ما كتبه السابقون من قبلهم، وبدأوا الأسس التي يفهم بها، حتى صار يطلق على القرن التاسع عشر:

ـ القرن التاريخي.

ونستطيع ان نقول:

ـ ان من اعظم مآثر هذا العصر ابداعه التاريخ ابداعاً جديدا، على ان ذلك لم يمر دون جدل المؤرخين واختلافهم في النظر الى التاريخ:

ـ هل هو علم ؟

ـ أو انه فرع من الأدب؟

ـ وهل التاريخ قصصي بحت، او هو تعليمي؟

ووجدت هذه المشكلة حلها الفاصل، في الرأي الذي ابداه «بيوري» استاذ التاريخ الحديث في جامعة كمبردج، وهو من اشهر مؤرخي الانكليز في الربع الأول من القرن العشرين، فقد نادى:

بأن التاريخ علم لا اكثر ولا اقل.

وقد كرر هذا النداء في احدى محاضراته التي ألقاها في ٣ كانون الثاني ١٩٠٣. وقد اثار هذا الرأي الباحثين، فانقلبوا الى جبهتين، تدافع كل منهما عن ميولها واتجاهاتها،

فعلماء الطبيعة اثارهم الصعود بالتاريخ الى مصاف العلم، فانبروا يبرهنون بأن التاريخ دون العلم بمراتب، وحجتهم هي:

ان التاريخ يختلف عن العلوم الطبيعية من حيث ان مادته غير ثابتة، ويصعب معاينتها معاينة مباشرة، كما يستحيل فيها الاختبار والتجربة.

بينما انبرى رجال الأدب من ناحيتهم يبرهنون ان التاريخ هو في مصاف العلم، بل ذهبوا الى ابعد من ذلك، وبرهنوا على ان التاريخ فوق العلم بمراتب، فهو علم له نظمه وقواعده ومنهجيته.

وهكذا نرى ان الحقيقة التاريخية كانت موضع شك بين المؤرخين والمفكرين. واذا كان «ابن خلدون» رائد فكرة شمول التاريخ في نظريته، كان لا بد من القول بأن عبقريته، والظروف التي عاش فيها، ساعدته، بل دفعته الى البحث عن الحقيقة التاريخية، وبالضرورة كان سباقاً الى وضع أسس هذه الحقيقة وضوابطها.

وضع لها القواعد، وخلصها من الشوائب، لأنه رأى ان المتطفلين قد حشوا التاريخ بالاغلاط، ولفقوا كثيرا من الوقائع التي لا اساس لها من الحقيقة، ثم جاء بعدهم من اقتفوا اثرهم، ونقلوا عنهم دون تمعن او فطنة.

ولذا فقد حدد ابن خلدون التاريخ بقوله:

اما بعد، فإن في التاريخ من الفنون التي تتداولها الأمم والأجيال، وهو في ظاهره لا يزيد على اخبار عن الأيام والدول، وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات في ميادينها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق.».

(تاريخ ابن خلدون ص ٣).

فللتاريخ ظاهر هو الاخبار، وباطن هو النظر والتحقيق والتعليل، آخذاً بعين الاعتبار اما احتالته الايام من الاحوال، واستبدلت به من عوائد الأمم والأجيال.

ونراه هنا يُهتم كبير اهتمام بعلم الاجتماع البشري، والطبائع والعادات، ويولي هذا التطور واسبابه ما يستحق من عناية ودراسة. فيبقى الناظر:

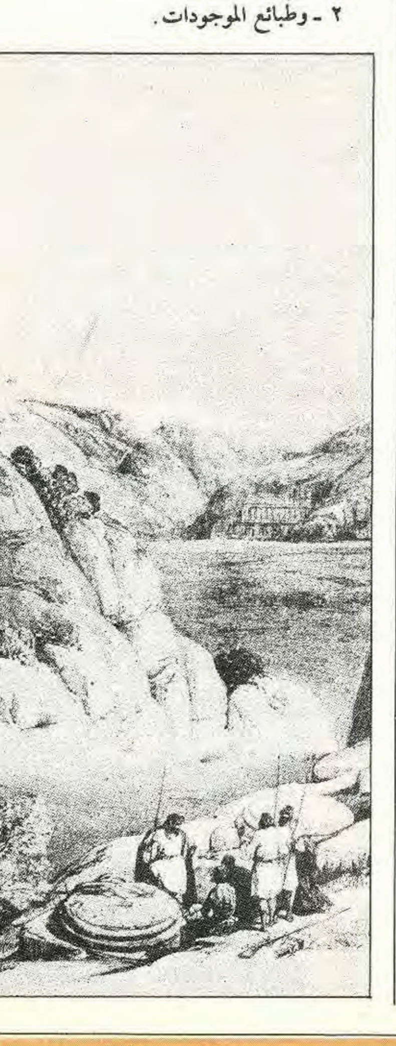
متطلعاً بعد الى اقتفاء احوال مبادىء الدول ومراتبها، مفتشاً عن اسباب تزاحمها أو تعاقبها، باحثاً عن المقنع في تباينها او تناسبها.

ولعل ما يلح في لفت النظر تكراره لضرورة التفتيش عن الاسباب، والبحث عن المقنع بعد ان يأخذ بعين الاعتبار التبدل واسبابه، والتطور وعلله، وهو تكرار التأكيد، واظهار الأهمية للأسلوب العلمي، والطريقة المنهجية في تحري الحقيقة والوصول اليها او الدنو منها على الاقل:

«فيحتاج صاحب هذا الفن الى العلم:

١ ـ بقواعد السياسة.

٢ ـ وطبائع الموجودات.



٣ ـ اختلاف الأمم والنحل والمذاهب وسائر الأحوال، والاحاطة بالحاضر من ذلك، ومماثلة ما بينه وبين الغائب من الوفاق، أو بون ما بينهما من الخلاف، وتعليل المتفق منها او المختلف، والقيام على حدوثها ودواعي كونها، واحوال القائمين بها واخبارهم حتى يكون مستوعبا لاسباب كل حادث، واقفا على اصول كل خبر، وحينئذ يعرض خبر المنقول على ما عنده من القواعد والاصول، فان وافقها وجرى على مقتضاها كان صحيحاً والا زيفه واستغنى عنه.

ولذا تبين لابن خلدون ان بواعث الخطأ في كتابة التاريخ تندرج في الملاحظات التالية:

١ ـ توهم الصدق فيما نقله الاقدمون ثقة منهم بذلك القديم بحد ذاته، وثقة منهم بمن نقل من جهة ثانية.

٢ ـ الذهول عن المقاصد، فكثير من الناقلين لا يعرف القصد مما عاين او سمع، وينقل الخبر على ما في ظنه وتخمينه انه صدق وحقيقة، فيقع في الكذب.



٣ ـ الجهل بتطبيق الاحوال على الوقائع ومراعاة الظروف المحيطة بها فيداخلها التلبيس والتصنع، فينقلها المخبر كما رآها، وهي بذلك التصنيع قد اصبحت على غير الحق نفسه.

٤ ـ ومنها تقرب الناس في الغالب من اصحاب التجلة والمراتب والسلطان بالثناء والمديح، وتحسين الاعمال، واشاعة الذكر، فيستفيض من ذكر تلك الاخبار على غير حقيقة، لأن النفوس مولعة بحب الثناء، والناس متطلعون الى الدنيا راغبين فيها وفي اسبابها من حياة وثروة، وليسوا في الأكثر براغبين في الفضائل، ولا متنافسين في اهلها.

٥ ـ التشيع للآراء والمذاهب، فان المتشيع للرأي او المذهب يقبل الرأي او الخبر الموافق لهواه لأول وهلة، دون تمحيص او اعمال فكر فيه، بل هو ما يكاد يقع عليه حتى تتملكه الغبطة وتعميه النشوة في وجود الدليل لرأيه او هواه ولو متلمساً، وبذا تضل الحقيقة او تغيب.

٦ ـ ومن الاسباب المقتضية له ايضا، وهي سابقة على جميع ما تقدم، الجهل بطبائع الاحوال في العمران، فان كل حادث من الحوادث ذاتاً كان او فعلا لا بد له من طبيعة تخصه في ذاته وفيما يعرض له من احواله.

٧ ـ وكثيراً ما يعرض للسامعين قبول الاخبار المستحيلة وينقلونها وتؤثر عنهم.

هذه هي الملاحظات التي اوردها ابن خلدون حول التجني على الحقيقة التاريخية ومجانبتها، ولم يترك الأمر عند حد تعداد الخطأ وتنفيذه، بل انتقل الى النواحي الايجابية بالاسهاب والتفصيل في بعضها، وخص منها، علم العمران والاجتماع البشري، وضرورته بتحري الحقيقة، والوصول بها الى اقرب منطلقاتها، مؤكداً ضرورة معرفة الباحث في علم التاريخ، معتذراً ومتلمساً الاسباب التي لم تدفع الباحثين اليها، او لعلهم بحثوا فيها، ولكن ابحاثهم لم تصل الينا، او انهم رأوا ان نتيجتها يمكن ان تكمن في نقل الاخبار، فاكتفوا بذلك البحث في تفصيلاته.

ولعل توجيهه الى الايجابية يتضح في قوله:

وتمحيصه انما هو بمعرفة طبائع العمران، وهو احسن الوجوه واوثقها في تمحيص الاخبار، وتميز صدقها من كذبها وهو سابق على التمحيص بتعديل الرواة.

ولعلنا نلمس عنده الاهتمام بدراية الباحث في التاريخ، وخبرته وعقله اذ هو حجر الزاوية في التفتيش عن الحقيقة ومنه ينطلق الاتجاه صوبها، وعلى سلامة تفكيره وتبصره يتوقف الاتجاه الى ذلك الدرب.

وهذا يعني ان اسباب الوقوع في الخطأ او الغموض فيما كتبه المؤرخون تعود الى اسباب كثيرة بعضها ناتج عن سوء نية وبعضها عن حسن نية او قلة صبر رغبة في السرعة في الوصول الى النتيجة.

وبالاجمال، فقد كانت غايته من البحث عن الحقيقة:

١ ـ تخليص البحوث التاريخية من الاخبار الكاذبة.

٢ ـ انشاء اداة وضوابط يستطيع بفضلها الباحثون والمؤلفون في علم التاريخ ان يميزوا بين ما يحتمل الصدق، وما لا يكون صادقا من الاخبار المتعلقة بظواهر الاجتماع.

٣ ـ عصمة المؤرخين من الوقوع في الخطأ، وقد كان للمؤرخين العذر في الجهل بهذه القوانين، وبالتالي الوقوع في الخطأ.

ذلك لأنه الى عهد «ابن خلدون» لم تكن هذه القوانين قد اكتشفت بعد، ولأن ظاهرات الاجتماع لم تدرس من قبله دراسة وصفية ترمي الى بيان طبيعتها والكشف عما تخضع له من قوانين.

وصفوة القول ان ابن خلدون لم يكن نتاج عصره فقط، ولكنه كان ابن الحضارة العربية، بمعناها الواسع تمثلت عبقريته جوانب تلك الحضارة وفحصت خبرات مجتمعاتنا، لتبدع نظرية وآراء في علمي التاريخ والاجتماع. □

(انتهى)

هل قرأنا التاريخ؟

الدكتور نوري حمودي القيسي

من العلوم التي اعتز بها العرب ومنحوها من ثقتهم ما جعل هذا العلم يأخذ موضوع الصدارة، علم التاريخ ولا نريد الدخول في اوليات هذا الاعتزاز او الاسباب الداعية لمثل هذا الاهتمام لأن علماء التاريخ قد حملوا لنا بعض الحقائق وكشفوا عن الجانب الاساسي عندما اعتبروا التاريخ وثيقة ونظروا الى احداثه باعتبارها عبرا ومواعظ تتجاوز الحالة الحاضرة لترسم المستقبل وتستوعب الحدث لتجد منه منطلقا لبناء الحالة المطلوبة. بهذا الايجاز المبسط وبهذا التعليل المنطقي تقبل الناس الموضوع وانصرفوا الى قراءة التاريخ منتفعين من احداثه او متجاوزين، مستوعبين عبره، او متغافلين فكتب على الذين آمنوا بعبره ان يتلمسوا الحكمة ويعرفوا الحقيقة ويمتلكوا اسباب التعقل، وذهب الذين لم تنفعهم التجربة الى ما ندموا عليه ولات ساعة مندم..

والغريب في هذا العلم انه ساير حركة الانسان وهو يصنع حياته، وواكبه وهو يسجل تطوره ويحقق اساليب تقدمه فكانت بداياته حكاية وحديثا عابرا وقمة واسطورة وملحمة ثم كتاباً يقف عند الغزوة والمعركة والسيرة وبعدها اسفارا تسلك مسلكا افقيا لتتحدث عن الزمن.. مصحوبا بالحدث او عموديا لتخترق الحالة الى اعمق سطح فيها لتحللها او تعرف على الاقل مسبباتها حتى استوى هذا العلم في زمن التدوين قصصاً تروى واخبارا تسجل وحكايات سمر تتلى للعبرة تارة وللتسلية والفكاهة تارة اخرى. وتبقى عبره التي طوتها الاحداث بارزة يجد فيها الحكماء بغيتهم ويطيلوا الحديث عنها ويقفوا عند كل جزء منها او يضيفوا اليها من عندهم ما يجعلها اكثر ملائمة واقرب معاصرة، او يغيروا بعض تراكيبها لتأتي منسجمة مع القصة المروية او المثل السائر او الحكمة المطروحة..

والتراث العربي الذي شهد مرحلة التدوين والف حياة الجدل المنطقي وازدحم بتيارات الصراع المحتدمة واستوعب سلسلة الافكار المناهضة اعطى كل صفحة من هذه الصفحات وجهاً من وجوه التخصص واثرى كل حكاية بما ينقلها الى مجالس الجمهور وهي تحمل الفكرة النيرة والعبرة الحكيمة والصورة المقنعة فأسهم المفكرون في اثراء فكر الجماهير واغنوا عقول الناس بما ابعد عنها كل حالة غيبية وفكر اسطوري ومعتقد فاسد فاستوى الناس في مقاييس العلم حتى تقاربت المشارب واقتربت المآخذ فهل قرأنا التاريخ لنعتبر..؟□



المنبر



هذه الصفحة منبر حرّ لمحرري المجلة واصدقائها المؤمنين بخطها، يطلون منه بآرائهم في مختلف جوانب الحياة العربية. وليس بالضرورة ان تعكس آراؤهم خط المجلة بالكامل او ان تتطابق معه.

هل أُغرّد وحدي خارج السرب؟



فيصل جاسم

ليس ثمة ما يفرحني هذا الصباح.. انا حزين جداً، وكدر القلب يستطيل في مساحة البيت الصغير، فيؤطر السقف والنوافذ وضباب الشوارع حيث البرد القارس الذي تمتصه الاجساد، يجعلني ارتجف رغم ان حرارة اصابعي ترتفع مع ارتفاع درجات المحرار داخل المنزل.

مرة اخرى، ليس ثمة ما يفرحني هذا الصباح، ذلك لأنني، مثلما نمت، استيقظت على صراخ طفل يملأ جدران الغرفة!

طفل في الرابعة او الثالثة من عمره، مات امام عينيَّ، على شاشة التلفزيون!.. آه، ايتها الشاشة ماذا تفعلين بنفسي!

برزت عظام صدره وكأن سكيناً قد جَرَّدَتهُ من لحم الجسد.

جحظت عيناه، وكأن محجريهما، وهو الطفل اليانع، لرجل في السبعين من عمره.

نحفتْ يداه وكأن السل قد استأسد فيهما، والسرطان قد أكل اعصابها وعضلاتها، هل كانت له ثمة اعصاب وعضلات؟!

لا يقوى على السير، فقد رفعته امه، على ذراعين ممدوتين مثل خشبتين من تلك الاخشاب المدببة التي كنا نلعب بها ايام كنا صبياناً نهوى اللعب في ساحات المدارس.

اسبل عينيه، وقال للجميع، دون ان ينبس ببنت شفة: وداعاً. هل كانت له شفتان حقاً!؟

الجوع يغزو العالم، ينخر عظام الناس في افريقيا، غول مخيف يتجول في الطرقات، يصرخ في الأزقة الضيقة وفوق كثبان الرمل وعلى التلال التي تحولت الى مقابر.

مقابر..

يا الهي، كم اخاف رؤيتها، وصديقي يصر منذ ايام على ان يريني مقبرة الكلاب في باريس.. وانا ما زلت اقاوم رغبته، وأسائل.

يموتون مثل الحشرات الضارة حين نرش عليها الدواء القاتل، وكأنهم ليسوا بشراً مثلنا.

ماذا سأفعل هذا الصباح؟

هل أضرب عن الطعام؟

هل أحتج فلا أذهب الى العمل؟

هل اطفىء مصابيح البيت لأظل وحدي في العتمة؟

هل اقاوم رغبتي التي تلبستني منذ يومين، في مشاهدة فيلم جديد عن موزارت؟

هل أضيف علبة دخان جديدة الى نسبة العلب التي ابتلع دخانها كل يوم؟

هل اكتب قصيدة جديدة؟

○○

ما هي اخبار هذا اليوم الحزين، الكئيب، غير خبر الأمس.

بريطانيا تنسحب من اليونسكو، ليظل العالم الثالث ثالثاً أو تاسعاً ويستشري الجوع في القارة السوداء كلها.

ثري عربي يشتري قصراً في جادة فوش بملايين الدولارات، ثمن مرآب السيارة فيه يكفي لاطعام قبيلة كاملة.

انفجارات في كل مكان من العالم.

اقتصادي عربي يقترح الاستغناء عن كل العملات العربية بالدولار الأميركي!

وانا، ماذا سأفعل هذا الصباح، وظل الطفل الميت، مثل قبعة مكسيكية فوق رأسي.

هل استبدل قلبي هذا بقلب صناعي، عسى ان لا احب ولا اكره، ورأسي برأس (متعب بن دريب) مجنون مدينتنا، على ضفة الفرات.

هل ثمة من ينصحني؟

صحف الصباح... تباً لها، وألف تَبّ، فما أغنى عنها «سباتها» وما كسب!

انت، ايها الطفل الذي مُتَّ بالأمس ـ وبالمناسبة فقد احتفل العالم قبل ايام بعيد الطفولة ـ مثل الآلاف الذين ماتوا، وسيموتون كل يوم، من شدة جفاف الأرض، وجوع البطون، واستشراء الأمراض السارية والمعدية، والاملاق والخوف والجزع، انهض من سباتك ومن غيبوبتك وتقدم باتجاه غيبوبتي، وباتجاه الحزن الذي يلفني، والكآبة التي تتلبسني، فليس بالخبز وحده يحيا الانسان!

اقرأ معي بعضاً من خطبة الجبل:

طوبى للودعاء فانهم يرثون الأرض.

طوبى للجياع والعطاش الى البر فانهم يشبعون

وبعد، فان للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكاراً وأما ابن البشر فليس له موضع يسند اليه رأسه.

فاسند رأسك ايها الطفل الافريقي على وسادة الرمل... على جسدي، ونم ـ هادئاً ـ فوق قصيدتي الاخيرة.. وتحت غيوم كآبتي.□

يوم الشهيد

تنبت زهرة فوق خوذة الشهيد
ترتوي من دماء المحبين،
من عنفوان قلوبهم . . .
فلا هي قادرة على ان تغير لونها،
ولا هي قادرة على ان تستجيب لنداء الحياة . . .
أليست هي زهرة الشهيد، وهذا ما يكفيها فخراً . . .

•

في يومك ، ايها الشهيد . .
تتفتح ملايين الازهار خارج الخوذة . .
وتغرد ملايين العصافير على الشواطىء والجسور والدبابات . .
ويغني ملايين الاطفال . . . لك، لعيدك، لقمرك الذي ما زال يطل علينا كل مساء . .

•

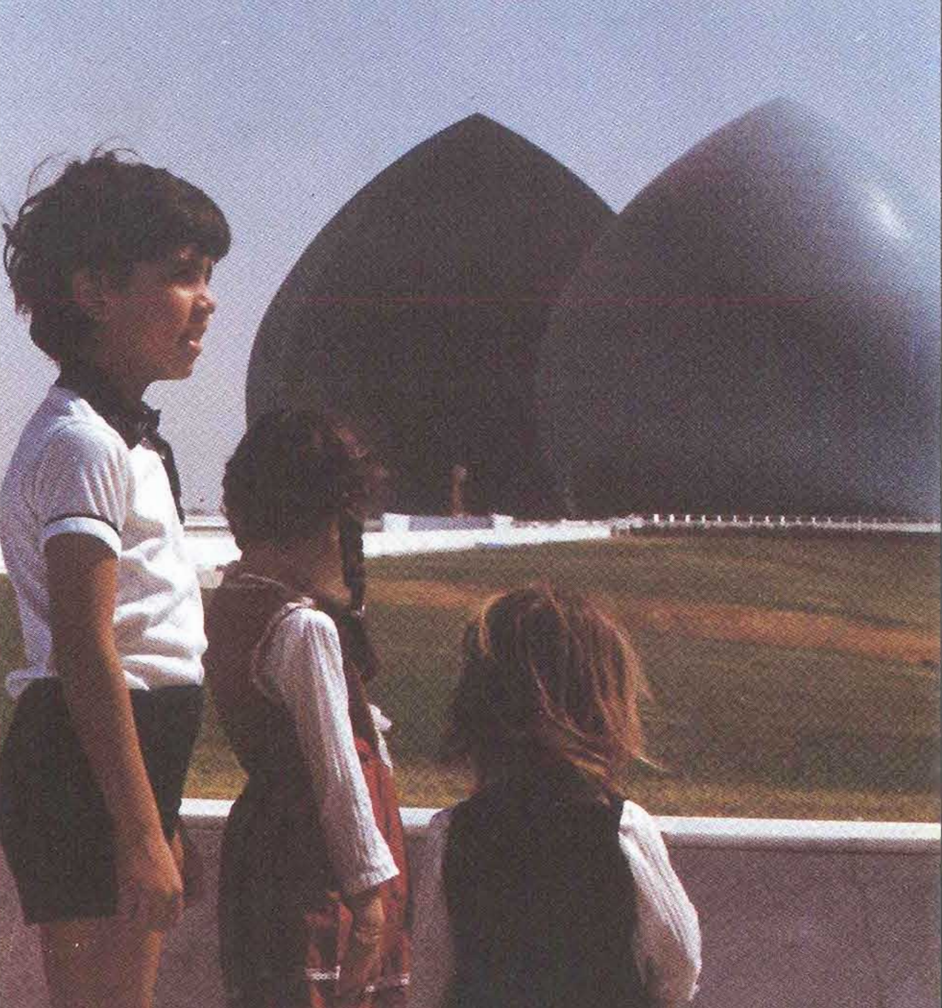
اليوم الأول من شهرنا هذا . . هو يومك انت،
أجل أنت الذي لك كل الايام . .
كل التواريخ . .
كل الأزمنة . .

•

بدمك ايها الشهيد، هذا الذي هو أعز ما تملك
تصنع لنا فجر المستقبل
وترسم لنا حدود ايامنا الآتية . .
بدمك ايها البطل الذي تروي به الأرض العطشى للحرية . .
تكتب لنا قصيدة الغد . .
وتعلّمنا كيف نصون هذا التراب الذي جرت عليه دماؤك الطاهرة . .
أنت ايها الشهيد . . الحاضر أبداً في ضمائرنا .
ستظل لنا، دائماً، شعلة على طريق المجد
تضيء لنا الدروب . .
لكي نتعلم منها، جميعاً، كيف نحيا بعز وبكرامة . . .
لك الخلود والمجد . .
ولنا ان نقتفي خطواتك . . على الطريق . .□

الغلاف الأخير

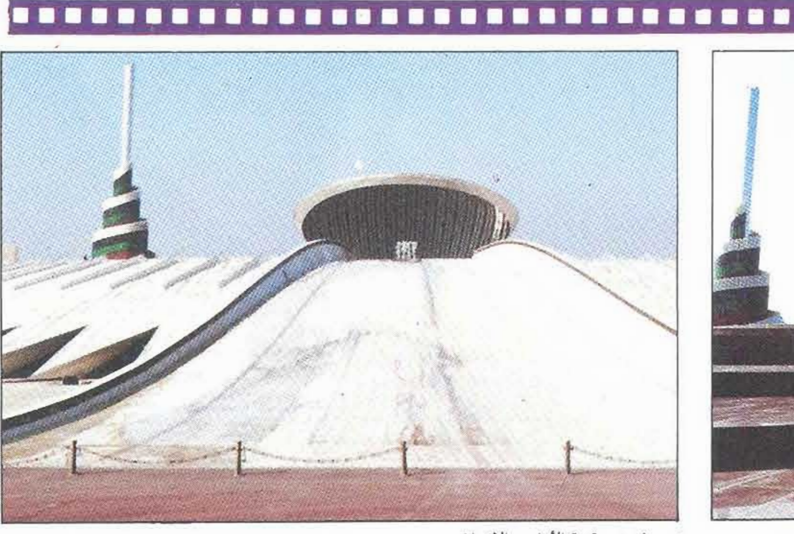
نصب الشهيد في بغداد . . الرمز والخلود.



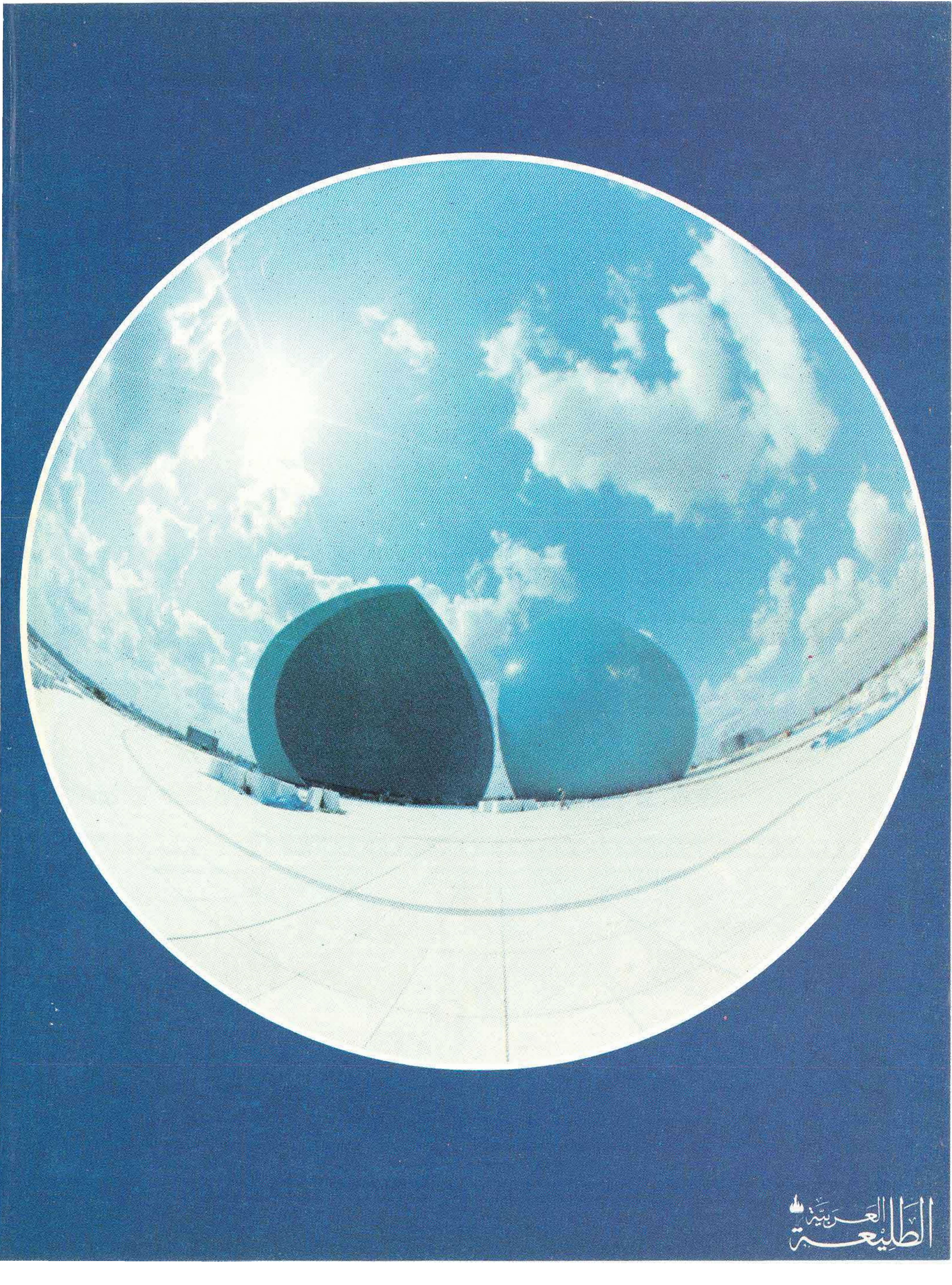
الطفولة تتأمل رمز الشهيد



نصب الجندي المجهول . . رمز آخر للوطن



تعبير فني عن قيمة الأرض والانسان


الطليعة العربية